رسائل الخليل

بقلم

خليل مردم بك

رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

١٨٩٥ - ١٩٥٩

قدم لها ورتبها وشرحها

عدنان مردم بك

مؤسسة الرسالة


بسم الله الرحمن الرحيم


رسائل الخليل

الطبعة الاولى

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م



مؤسسة الرسالة - بيروت - شارع سورية - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٢٩٥٥٠١-٢٤١٦٩٢ ص.ب ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

لم يكن فن تحبير الرسالة في أدبنا العربي، بالشيء المستحدث، ولا باللون الجديد، فقد ذكرت لنا أمهات الكتب الأدبية، وكتب السير، أن النبي ﷺ أرسل إلى المقوقس وكسرى وقيصر، رسائل يدعوهم فيها إلى الإسلام، كما أنه أرسل كتباً إلى أشخاص آخرين من رجال القبائل، والرسائل محفوظة ولم تزل تتناقلها أكثر الكتب.

وكان الخلفاء الراشدون يبعثون إلى العمال في الأمصار رسائل تتعلق في تصريف أمور الدولة، وفيها العبرة البالغة والموعظة الحسنة.

وان رسالة الخليفة عمر بن الخطاب إلى عامله أبي موسى الأشعري، فيها الحكمة والطريف الممتع، نذكر منها:

« أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة، وسنّة متبعة، فافهم إذا أُدلي اليك، فإنه لا ينفع تكلمٌ بحقٍ لا نفاذ له، آسِ بين الناس في مجلسك ووجهك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا يخاف ضعيف من جورك، والبينة على من ادّعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً حرم حلالاً، أو أحلّ حراماً، ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك، وهُديت لرشدك، أن ترجع عنه،

فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل .. الخ » .

والرسالة منشورة في كتاب البيان والتبيين الجزء الثاني للجاحظ .

وهكذا كان شأن خلفاء بني أُمية مع عمالهم في تسطيرهم الرسائل لهم ، لتسيير سياسة الدولة ، ورسائل الخليفة عبد الملك بن مروان إلى عامله الحجاج من مأثور القول ، وقد ذكر الجاحظ نتفاً منها .

ولعلّ عبد الحميد الكاتب صاحب الخليفة مروان بن محمد وكاتبه ، هو الذي أضفى على الرسالة الثوب الفني ونقلها من اطارها البسيط إلى اطار مزوق ، له تقاسيمه الخاصة في البداية والنهاية .

ونجد أنّ فن تحبير الرسالة في العصر العباسي أخذ طابعاً فنياً جديداً على يد يحيي البرمكي وأولاده ، وقد أورد الجاحظ نتفاً من رسائلهم ، وكلها تشهد لهم بالبراعة والتفوق .

وإذا أتينا القرن الرابع الهجري نجد أن المبرزين في كتابة الرسالة كُثر ، غير ان المبرز فيهم ثلاثة وهم : ابن العميد والصاحب بن عباد ، وأبو اسحاق الصابي .

وليس ثمة متسع في هذه المقدمة حتى آتي على خصائص كل واحد من أولئك الكتّاب ، وكتبهم ورسائلهم مطبوعة ويمكن للقارىء أن يرجع اليها .

وإنما يكفي أن أُشير إلى رسالة لإبن العميد كان كتبها إلى ابن بلكا لما استعصى على ركن الدولة ، ليتعرف القارىء على مدى العناية باختيار الكلام السهل المصقول ، والادلال بسعة الرواية من حيث الاقتباس والتمثل والاستشهاد لأولئك الكتاب ، قال ابن العميد :

« إني وقفت بين ميل اليك وميل عليك ، أُقدم رجلاً لصدمك ،

وأُأَخر أخرى عن قصدك ، وأُبسط يداً لاصطلامك واجتياحك ، وأُثني ثانية لاستبقائك واستصلاحك ، وأتوقف عن امتثال بعض المأمور فيك ، ضناً بالنعمة عندك ، ومنافسة في الصنيعة لديك .. إلى أن يقول :

« تأمل حالك ، وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستنكرها ، وألمس جسدك ، وانظر هل يحس ؟ وأجسس عرقك ، هل ينبض ، وفتش ما حنا عليه أضلاعك ، هل تجد في عرضها قلبك ؟ وهل حلا بصدرك ، أن تظفر بفوت سريح ، أو بموت مريح ؟ ثم قس غائب أمرك بشاهده ، وآخر شأنك بأوله » .

قال الثعالبي : بلغني عن ابن بلكا ، وكان آدب أمثاله ، أنه كان يقول :

والله ما كانت لي حال عند قراءة هذا الفصل إلا كما أشار اليـه ابن العميد ، ولقد ناب كتابه عن الكتائب في عرك أديمي ، واستصلاحي وردي إلى طاعة صاحبه .

يستنتج مما ذكرت ، أن تحبير الرساله في أدبنا العربي ، شيء معروف ويرجع تاريخه إلى ما قبل ألف وأربعماية عام ، وجله بارع جيد ، وهو من مأثور القول ، في حين ان الغرب ، لم ينتبه إلى هذا الفن من الأدب إلا في القرون الثلاثة الماضيات ، إذ أحلوا هذا الفن من الأدب مكانته المرموقة .

ولشد ما أعجب الأدباء والقراء برسائل مدام دوسيفيني التي عاشت في القرن السابع عشر ، فقد تبوأت المكانة الرفيعة بين أدباء عصرها ، وما زالت رسائلها تتمتع بالشهرة الكبيرة في الأدب الفرنسي حتى اليوم .

إن معالجة تحبير الرسالة ، ليس بالأمر اليسير ، كما يظنه بعض الناس ،

فهو يتطلب بادىء بدء ، أصالة أدبية ، ومقدرة بارعة على التعبير ، مع سعة الاطلاع في المعارف ، يرفد ذلك ذوق سليم .

فالرسالة التي تُسطر إلى أديب صناع ، هي غير الرسالة التي تُبعث إلى رجل عادي ، والبراعة في المنشىء ، أن تبقى كل رسالة من رسائله التي يدبجها إلى هاتين الطبقتين من الناس بارعة مشرقة في اطارها ، سواء أكانت الأولى التي للخواص ، وذلك في صقلها وجلجلة ألفاظها ، أم الثانية للعامة وذلك في بساطتها وعذوبة جرسها .

★★★

عثرت في درج منضدة قديمة ، لشاعر الشام الكبير الأستاذ خليل مردم بك على رسائل ، وهي مسودات لتحارير كان سطرها إلى رجال معاصرين ، من أئمة البيان والفكر والسياسة جواباً على رسائلهم .

قرأت كتب أولئك الأئمة والأجوبة التي سطرها الخليل بدوره لهم ، فطالعت السحر الحلال ، وعزمت على أن أجمع تلك الرسائل المتبقية ، لما تحوي من بلاغة ساحرة وأسلوب مبين ، ذلك ان خليل مردم بك إلى جانب مكانته الشعرية المرموقة ، بكونه صاحب مدرسة الوصف في الشعر الحديث دون منازع ، فإنه يُعد في أسلوبه الكتابي علماً من أئمة الكتّاب المنشئين ، وقلّ من تجد بين أدباء العربية من جوّد في فني الشعر والنثر ، وكان سبّاقاً فيهما ، منذ أقدم العصور حتى اليوم .

إذ لم يتأت ذلك الأمر في السابق إلا لنفر قليل ، نذكر منهم : الشاعر الأندلسي ابن زيدون في المغرب ، والشاعر ابن المعتز وأبا العلاء المعري في المشرق .

أما في العصر الحاضر ، فلا يحضرني سوى الخليلين ، خليل مردم بك وخليل مطران ، فقد جوّدا في الشعر والنثر وبلغا ذروة مرموقة بهما .
إن براعة شاعر الشام الكبير في رسائله ، تعتمد على طبع أصيل

مرهف ، يرفده ذوق أدبي سليم ، في معرفة الخفي من أسرار البيـان ، مع سعة إطلاع أدبي وثقافي ، كما ذكر الخليل ذلك عن نفسه في رسالة كان أرسلها إلى المستشرق الانكليزي الكبير الأستاذ مرغيليوث ، ليعينه على دخول جامعة كمبريدج لدراسة الأدب الانكليزي بها ، قال : « بقيت مدة خمس عشرة سنة ، أطلب العلم في دمشق على علمائها وأساتذتها ، وتلقيت عنهم من علوم اللغة : الصرف والنحو والمعاني والبيان ، والبديع والعروض ، وكثيراً من كتب الأدب ومن علوم الدين : التفسير ، والحديث، والفقه الحنفي ، كما أني أخذت عنهم طرفاً من المنطق والأخلاق ، فضلاً عن دراستي الخاصة للآداب المنظومة والمنثورة ، ولي إلمام باللغة التركية، وقد شدوت شيئاً من اللغة الانكليزية » .

فالاستاذ المردمي ، كما ذكر عن نفسه للمستشرق الانكليزي ، متمكن باللغة العربية سبر أسرار اللغة ، وأطلع على أكثر العلوم الاسلامية من فقه ومنطق وأخلاق ، وأثر ذلك ظاهر جلي في أكثر رسائله المتبقية ، ذلك أنه حين يخاطب أحد رجال الدين الذي انتقده في رسالة ، على قصيدته الغزلية (هل تذكرين) ، وعـاب عليه هذا النمط من الشعر الغزلي ، لأنه مدعاة للريبة ، تراه شمّر له عن ساعديه ، وقام يدحض له الحجة ، بالحجة البالغـة والبيان المشرق مع تسلسل منطقي ، اسمعه يقول له :

« وصل إليّ كتابك الذي تحجرت به واسعاً ، وحظرت مباحاً ، فأنكرت أمر الغزل والنسيب ، ونعيت علي ولوج باب التشبيب ، وادعيت أنه مدعاة للريبة ، ومثير للظنة .. إلى أن يقول :

والذي حفزك لذلك غيرتك عليّ ولوج باب التشبيب ، وادعيت أنه مدعاة للريبة ، ومثير للظنة .. إلى أن يقول :

والذي حفزك لذلك غيرتك عليّ ، التي لم أكبرها منك ، ولم أعجب لها ، لأني عهدتك تحب لأخيك ما تحب لنفسك .

قد تكون دعواك الحق ، وشهودك العدل ، وحجتك البالغة ، إذا وقفنا عند ظاهر الكلام ، وجحدنا الخيال الذي هو روح الشعر ، وأنكرنا المجاز والكناية اللذين بنيت عليهما العربية ، وألزمنا الشاعر غير ما أراد ، إلى أن يقول له :

إذا بلغت وإياك هذا الحد ، دعني أستفتك في مدامـــة ابن الفارض و (ليـــلاه) ، ودنو ابن عربي من (ثرياه)[1] ، وهل اجترح الأول سيئة بقوله :

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا سرٌّ أرق من النسيم إذا سرى

... إلى آخر القول المثبت في الرسالة .

وتجد الخليل ، إذا كتب رسالة إلى الأديبــة صاحبة مجلة الخدر التي عتبت عليه ، لعدم تزويد مجلتها بانتاجه الشعري والأدبي ، عرف كيف يترضاها ببراعة القول المهذب ليستل سخيمتها ؛ بما يلي :

(أما كتابك الذي تقدم به أمرك ، وما ضمَّ من حسن المحاضرة ، بل لطف المجاملة ، فليس بأول درس تلقاه الرجال عن ذوات الخدر[2] ، في أدب المراسلة ، فمعذرة على التقصير في مجاراته ، واكتفاء بمـا وراء الكتابة في الضمير ، من اكبار وإعجاب بأدب الكاتبة البارعة .. الخ).

واسمع اليه في معرض آخر حين يخاطب الأديبة ماري يني معتــذراً لعدم مساهمته في مجلتها (منيرڤا) (العدد الممتاز) :

(لا أذكر كيف حيل بيننا وبين زيارتك للمرة الثانية ، بعد أن لم تتح لنا رؤيتك في زيارتنا الأولى ، ولكنني أذكر الألم الذي وجدتــه

(١) ثرياه : هي الفتاة التي التقى بها الشيخ محيي الدين بن عربي في الحجاز وتغزل بها في ديوانه الشعري المشهور .

(٢) ذوات الخدر : هن النساء المحجبات ، والجملة هنا فيها كناية .

حينما برحنا بيروت ولم نأنس بلقياك ، ولا أزال أحس ذلك الألم إلى الآن أما (منيرفا) فإنني معجب بتنسيقها ، مستحسن لما يُكتب بها ، ولئن َخفَتَ صوتي في عامها الأمثل ، فما هو إلا كمن يطيل السكوت أمام أي صوت حسن ، ولا ينطق حتى بكلمة استحسان ، خشية أن يشغل سمعه شيءٌ غير ذلك .. الخ) .

ففي هذه الرسالة ، البراعة البالغة في الاعتذار لعدم المساهمة في العدد الممتاز لمجلة (منيرفا) ، إذ ان سكوت الخليل كما زعم : إطالة استحسان أمام الصوت الحسن ، ولم يقل أمام الصورة الحسنة أو الجميلة ، ذلك ان صاحبة المجلة كانت من الجميلات ، فدفعاً للظن والتأويل ، قال : الصوت الحسن ، لأن الصوت أعم وأشمل من الصورة أو من الوجه .

وتراه إذا كتب رسالة إلى أحـــد أعلام الكتاب كالأستاذ اسعاف النشاشيبي ، الذي قرظ للخليل مؤلفه عن الشاعر الفرزدق بدراسة مطولة على صفحات مجلة الرسالة المصرية ، عرف كيف يرد بالشكر ، له صنيعه في رسالة سطرها اليه بما يلي :

« لست أروي شيئاً ، لا يحيط به علم سيدي الأستاذ ، ولكن الشيء بالشيء يذكر ، إذا اقتضت الحال وتشابهت الأمثال ، قال صاحب تجارب الأمم : رأيت بحضرة ابن العميد أبا الحسن العلوي وكان ورد من خراسان ، وقصد بغداد ، وعـــاد وعنده أنه فيلسوف تام ، وقد شرح كتب ارسطاطاليس وشاخ فيها ، فلمـا اطلع على علوم الأستاذ وعرف اتساعه فيها ، وتوقد خاطره ، وحسن حفظه للمسطور ، برك بين يديه واستأنف القراءة عليه .

ذكرت هذه القصة حيث قرأت في الرسالة فصول سيدي القيمة في كتيبي (الفرزدق) ووددت لو أجثو بين يديه كما برك العامري بين يدي

ابن العميد .. الخ » .

فالخليل في رسالته هذه ، رجع بذهنه إلى الماضي البعيد ، ليقصْ على أديب كبير لغوي سيرة العامري مع ابن العميد ، والعامري الذي شرح كتب ارسطاطاليس وشاخ فيها ، فلما اطلع على علوم الأستاذ برك بين يديه واستأنف القراءة عليه .

ولشدّ ما أحسن الشاعر الكبير في إيراد هذه القصة إلى كاتب ولغوي كبير ، وذلك بأقل لفظ وأجمل سرد .

أما رسائله التي كتبها الخليل إلى الذين واسوه في مصابه بفقد ابنه (الهيثم) رحمه الله ، فإنها فيض نفس تصدعت ، وغرب عين تقرحت ، فكل جملة شهقة حزن ملتهبة .

اسمع اليه حين يقول في رسالته إلى الأديب الكبير محمد الشريقي رداً على تعزيته له : « واستني دموعك المترقرقة في صحيفتك البيضاء ، فشعرت بأنك تشاطرني الأسى ، بل تزاحمني على حمل عبء الفجيعة ، حتى خفت عليك نفسي أنت .

أما شكر هذا النبل والوفاء والمروءة والكرم ، فأدعه إلى الدموع التي غلبتني حين تلوت كتابك ، وما زلت أتلوه ، فهي أفصح ترجمان ، وأنت أدرى بلغة الدمع » .

أو حين يسطر إلى الأستاذ النشاشيبي جواباً على رسالة له :

« لم يمت من قام سيدي يرثيه ، ولم يتضعضع من نهض مولاي يواسيه ، فلقد أمدني الأستاذ الجليل بكلمات خلعت على الفقيد ثوب الخلود ، وأسبغت على الواجد درع الصبر .

أولها روح وريحان ، ووسطها عظة وحكمة ، وآخرها صلوات ورحمة .. الخ » .

وما أوجع رسالته التي كتبها إلى المحامي الأستاذ سليم غنطوس في بيروت رداً على تعزيته حيث قال :

« أخذت كتابك ، فشعرت بأنفاسك تتصاعد ، وأبصرت دموعك تترقرق خلال أسطره ، مواساة في الفجيعة ، ومشاطرة في الأسى ، وما أخذت كتاباً أثر في نفسي كما أثر كتابك .. الخ » .

والخليل صوال جوّال في شتى سبل أفانين القول ، معينه فياض ، وبحره زاخر ، يسدد المرمى بحذق ، ويصيب الهدف بسرعة ، وهو كريم سمح إذا ما عاتب ، لبق مهذب إذا ما جامل ، منصف في أحكامه وآرائه التي يقررها ، كتب إلى الأستاذ الشاعر خير الدين الزركلي رسالة يسطر رأيه في القصيدة التي نظمها الاستاذ الزركلي باسم ماجدولين والشاعر يقول :

« ما قصيدة خير الدين هذه إلا دمعة من دموعه ، وجمرة شبّت بين ضلوعه ، فإن أبكت فالبكا يبعث البكا ، وإن أشجت فكذلك الأسى يبعث الأسى فما عليّ إذا قلت أورى الله قلبه وأسخن عينه ، ولا أرقأ دمعه ، على ما في هذا الدعاء من لوثة أعرابية ، ولكن من علم ان عين الشعر تقرُّ به ، أمن عليه » .

إنه ليخيل اليك أنك تقرأ في رسالته هذه كلاماً للجاحظ ، لما اشتملت عليه من بلاغة المعنى واشراق اللفظ .

واستمع اليه حين يعاتب صديقاً له من رجال السياسة والقلم ، وهو

الاستاذ فائز الخوري حين كان سفيراً للجمهورية السورية في واشنطن ، وكان الخليل آنذاك وزيراً للخارجية وقد آنس جفوة من السفير :

« ما عهدتك إلا سمحاً سهلاً ، لا تتكلف لاخوانك ، ولا تطلب إلى اخوانك أن يتكلفوا لك ، فما عدا ما بدا حين عتبت عليّ في كتابك الأخير ؟

فقلت : جاء كتاب يحمل توقيعكم ، وهذا غاية في التدقيق والاستقصاء بين الإخوان ، حتى صرت تحاسبني على الخط والحرف ، وأعيذك أن تكون من الدققه المستقصين الذين يصادقون على حرف .. الخ » .

والرسالة هـــذه تغني عن الشرح والتدليل لما تضمّنت من مواطن الحسن واللباقة .

ففي هذه الصفحات من رسائل الاستاذ المردمي ، على قلة ما عثرت عليه ، لأن أكثرها تبعثر وضاع ، نطالع بها صفحات مشرقة من البيان الرفيع ، وهي كافية لتعطي القارىء الدرجة العالية التي بلغهـــا خليل مردم بك في فن الكتابة .

وجملة القول ، لم يكن الخليل شاعراً وكاتباً من الدرجة الأولى في عصره ، وإنما كان أيضاً ناقداً كبيراً ولغوياً حجة وأديباً متفوقاً ، وكان من أوائل الذين طوروا لغة الدواوين عام ١٩١٨ في وضع أصول المراسلات وتعميمها على الدواوين في سورية أيام الملك فيصل ، فقد قُلد وظيفـة مميز ديوان الرسائل العام ، وقام بمهمته على أحسن وجه .

وقد ذكر الخليل ذلك في رسالة بعث بها إلى المستشرق مرجيليوث

يُعرّفه بها على نشاطه الأدبي ليعينه على دخول جامعة كمبريدج ، والرسالة موجودة ضمن رسائله في هذا الكتاب .

فإلى روح شاعر الشام الكبير وأديبها الرحمة الواسعة على مـا قدّم وأعطى وبذل .

دمشق **عدنان مردم بك**



رسالة الخليل لاسعاف النشاشيبي[1]
بصدد استفتاء أجرته مجلة الكلمة

سيدي :

ما كان لي أن يخالجني الشك (بالكلمة) بعد أن آمنت بها ، ولكن لا أكتمك ان الشبهات والريب ، ازدحمت على ضميري ازدحاماً ، خشيت معه الزيغ والفتنة ، بعد ثبوت العقيدة ، ورسوخ الإيمان ، ثم جعل الله لي من الضيق مخرجاً ومن الشدة فرجاً ، فعلمت ان النميمة ، وإن قبحت ، فهي من (الكلمة) حسنة ، لأنها بعد أن صفا جسمها ، ولطفت روحها ، أصبحت (أنمّ من زجاج) .

هذا تأويل للنميمة التي اجترحتها (الكلمة) فمن لي بأن يتأول صاحب الكلمة أمتع الله تعالى به ، ما رُوي له عني ، على أن في الرواية

---

(١) اسعاف النشاشيبي : أديب بحاث ولد سنة ١٨٨٥ في القدس وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٤٨ من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، انفرد بأسلوب من البيان، ونعت بأديب العربية ، عانى التعليم سنين قلائل ، وعين مفتشاً للغة العربية في معارف فلسطين . له من الكتب : الاسلام الصحيح ، ونقد الأديب ، وأمثال أبي تمام ، وأمالي النشاشيبي .

تحريفاً ، وحرمة الأدب أحالها عن صحتهـا ، وإلا فهل أنا ذلك الوعل الذي أوهى قرنـه بمناطحته الصخرة ؟ أو ذاك العصفور الذي حارب الباشق ؟

ولو بدا لي أن أتحرش بكم ، أو أبدأكم بالغمز ، ولا مغمز بكم ، فما يكون شأني إذ ذاك إلا كبشار بن برد[1] ، ولبشار المثل الأعلى لما بدأ – وهو حدث – جريراً[2] بالمهاتنة[3] ، ورجا من وراء ذلك أن يقـال هو قرن جرير .

ولقد والله عجبت (للكلمة) كيف نقلت عني ما يجوز أن أؤاخذ به ، ولم تنقل كيف استهوتني بمتانة رصفها ، وحسن سبكها ، وكيف أعجبت بالفصل الذي عقـد لذكر رسول الله ﷺ ، حتى جعلته ورداً أتقرب إلى الله به ، فإن نما لكم الخبر على مـــا ذكر ، فلقد صدقت الكلمة ، وإلا فهي في معزل عن ذلك ، وإن الشيطان يريـد أن يوغر الصدور ، ومـــا إخالكم تصغون اليه ، بعد أن يئس من أن يعبد في أرضكم .

هذا ما أرغب إلى الأستاذ حفظه الله أن ينسخ به ما سواه ، أدامه الله ورعاه .

---

(١) بشار بن برد : ولد سنة ٩٥ للهجرة ومات ضرباً بالسياط في بغداد سنة ١٦٧ لاتهامه بالزندقة ، كان أشعر المولدين ، نشأ في البصرة وقدم بغداد ، وشعره كثير متفرق ، جمع بعضه في ديوان ، ولبعض المعاصرين كتب في سيرته .

(٢) جرير : جرير بن عطية الكلبي اليربوعي ، أشعر أهل عصره ولد سنة ٢٨ للهجرة باليمامة ومات بها سنة ١١٠ ، عاش عمره يناضل شعراء زمنـه ويساجلهم ، فلم يثبت له غير الفرزدق والأخطل ، كان عفيفاً ، وهو من أعزل الناس ، جمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء .

(٣) المهاتنة : المساجلة ، تقول ماتنه في الشعر اذا ساجله وباراه .

سيدي

انت الاديب الكبير وانت البليغ العالم فعلمني ياسيدي كيف اشكرك وكيف اثني عليك وكيف انعت مروءتك ومكارم اخلاقك فعظم ذلك اعجزني وكلما الفت عبارات لتقوم بشكر فضلك وطلائعك عجزت الجمل عجز صاحبها فكيف اصنع وكيف اقول فانا عاجز كل العاجز عن شكرك وعن نعت مارايت وليس لي الا الالتجاء الى مكارم اخلاقك لتغفر في الشكر تقصيري وترحم عجزي

اسعاف النشاشيبي

في ٢٦ شوال ١٣٤٢

اهدي سلامي الى السيد الراغب ... والسيد الكرمي

كتب الاستاذ اسعاف النشاشيبي إلى الفقيد خليل مردم بك يقول :

سيدي :

أنت الأديب الكبير ، وأنت البليغ العالم ، فعلمني يا سيدي كيف أشكرك ؟ وكيف أثني عليك ؟ وكيف أنعت مروءتك ، ومكارم أخلاقك! فعظم ذلك أعجزني ، وكلما ألّفت عبارات لتقوم بشكر فضلك وخلائقك ، عجزت الجمل عجز صاحبها ، فكيف أصنع وكيف أقول ، فأنا عاجزٌ كل العجز عن شكرك ، وعن نعت ما رأيت ، وليس لي إلا الالتجاء إلى مكارم أخلاقك ، لتغفر في الشكر تقصيري ، وترحم عجزي.

٢٦ شوال ١٣٤٢

فأجابه الخليل بما يلي :

سيدي :

لو جاز (لمكاتب) ان يسكت عن جواب سيده لسكت ، فلقد والله ملكت عليّ مذاهب القول ، فما أدري كيف أقول ، وكم حدثتني نفسي ، أن أبعث لك برقعة بيضاء ، أتحلل بها من فرض الإجابة ، ولكني أحببت أن أثبت عجزي باقراري ، فأنا أعترف بالتقصير عن تأدية شكرك ، وغاية ما أتطلع اليه التخلق بأخلاقك الكريمة ، والاغتراف ن بحر علمك وأدبك .

أدامك الله سيداً وملجأ للأدب والأدباء .

٥ ذي القعدة ١٣٢٤

كتب الخليل إلى الأستاذ النشاشيبي بصدد التعليقات التي كتبها في مجلة الرسالة[1] على كتــاب الفرزدق حين صدوره ، والكتاب من تأليف الأستاذ خليل مردم بك

سيدي الاستاذ الكريم اسعاف النشاشيبي .

لست أروي شيئاً ، لا يحيط به علم سيدي الاستاذ ، ولكن الشيء بالشيء يذكر ، إذا اقتضت الحال وتشابهت الأمثال .

قال صاحب تجـارب الأمم : رأيت بحضرة ابن العميد[2] أبا الحسن العامري وكان ورد من خراسان ، وقصد بغداد ، وعاد وعنده ، أنـه فيلسوف تام ، وقد شرح كتب ارسطاطاليس ، وشاخ فيها ، فلما أطلع على علوم الاستاذ ، وعرف اتساعه فيها ، وتوقد خاطره ، وحسن حفظه للمسطور ، برك بين يديه ، واستأنف القراءة عليه » .

ذكرت هذه القصة حين قرأت في الرسالة ، فصول سيدي القيمة ، في كتيبي « الفرزدق » ، وودت لو أجثو بين يديه كما برك العامري بين يدي ابن العميد ، وان كان وجه الشبه بين الاستاذين تاما ، في الاول والآخر ، وبيني وبين العامري في نهاية الخبر دون البداية .

---

(١) الرسالة : اصدرها في القـاهرة سنة ١٩٣٣ الكاتب الكبير احمد حسن الزيات وظلت تصدر اسبوعياً بانتظام حتى عام ١٩٥٤ ، وهي من أجل المجلات العربية وأكثرهـــا أثراً في نفوس القراء .

(٢) ابن العميد : محمد بن حسن العميد ، من أئمة الكتاب ، كان متوسعاً في علوم الفلسفة، لقب بالجاحظ الثاني في ادبه وترسله ، ولي الوزارة لركن الدولة البويهي ، مدحه الشاعر المتنبي ، فوهبه ثلاثة آلاف دينار ، له مجموعة رسائل في مجلد ضخم . قال للثعالبي ، بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد .

أما الحفاوة ، والعطف ، التي اختصني بها سيدي في تلك الفصول ، فشيء لا يجزي عنه الشكر ، وإن جلّ ، ولا يفي به الحمد وإن طال ، فماذا أصنع ، وما عسايَ أعمل ؟ ورحم الله ذلك الزاهد الذي قال لأبي جعفر المنصور حين أدنى مجلسه منه ، وأقبل بوجهه عليه ، وبالغ في رفع منزلته ، يا أمير المؤمنين ما عندي ما أشكر لك به هذه النعمة ، إلا ديني ، وأنت أكرم أن تسلبني إياه .

حفظ الله سيدي وأدام النفع به والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٢٦ رجب سنة ١٣٥٨

فأجابه الاستاذ اسعاف النشاشيبي بالرسالة التالية المؤرخة ١٤ شعبان سنة ١٣٥٨

سيدي الاستاذ الاكرم :

شرفتني رسالة سيدي ، وقرأت فيها الفصول الثلاثة : غرائب التواضع – عجائب أدب النفس – مدهشات كرم الخلق .

فهل أراد أخ كريم بفصوله هذه ، أن يسلب عقل صاحبه ودينه .. أن يجننه ..

ان لم يكن قول مقبول لضعيف في شرح وحاشية ، فله نية الله ، والاستاذ يعلمان صدقها وخلوصها .

لا زال سيدي الاستاذ المثل الاعلى في كل فضيلة ، وأطال الله بقاءه وأدام مجده .

في ١٤ شعبان ١٣٥٨

كتب الاستاذ خليل مردم بك إلى الاستاذ النشاشيبي إثر ارساله بصفحات من كتابه (نقل) بما يلي :

سيدي

كنت أحسب ان هـدية مولاي (نقل) كاسمها ، فإذا هي : سحر وخمر ونقل ، ذلك ان عنوانها يستدرج القارىء ويوهمه ، أنها نقل فكه، ليس غير ، وهذا لعمري أول باب السحر ، فإذا جاز هـذا الباب ، (أو جازت عليه تلك الحيلة) ، وجد نفسه في روضة فردوسية ، بين أقداح ونقل ، فالنقلة تغري بالقـدح ، والقدح يستدعي النقلة ، وهكذا دواليك حتى تستخفه نشوة الطرب ، وتتلاعب بنفسه ولبه :

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا جبال (حنين) ما سقوني لغنّتِ

فياليت شعري كيف يستجيز ، من حرّم الخمر على نفسه أن يغوي الناس بالخمر ويفتنهم بالسحر ؟

خطة الثقافة[1] أن تشكر لمن يرفدها بعلمه وأدبه – وقـد وفّى مولاي من هذه الجهة وزاد – وأن لا تتقاضى من واحدٍ أدباً ومـالاً معاً ، وقد بعث سيدي بقيمة اشتراكين .

لم أتجاسر على ردها ، فإن رأى أن يعين اسم شخصين تبعث الادارة بأجزاء المجلة هدية منه اليهما .

الدكاترة وأنا معهم ، يقدمون احترامهـم للاستاذ الكريم ، ويرجون استمرار رضاه وعطفه على الثقافة ، ويشكرون عنايته واهتمامه بها ، والله يحفظ سيدي ، ويديم النفع به .

دمشق سنة ٩٣٤

---

(١) الثقافة : هي مجلة الثقافة التي سبق وأصدرها الأستاذ خليل مردم بك سنة ١٩٣٢ في دمشق ، بالاشتراك مع الدكتور جميل صليبا والدكتور عياد والدكتور كاظم الداغستانى . دامت عاماً واحداً ثم توقفت عن الصدور ، وكانت جليلة الفائدة .

كتب الاستاذ النشاشيبي إلى الاستاذ مردم بك ما يلي

سيدي

إني أعتقد أن ليس لهذا الكون معنى ، وأدين بما دان رهين المحبسين[1] به ، فما يحبب الي الوجود ، وهو كما نعته ، إلا أن ألقى فيه مثلك ، فأونس نوراً في الظلمات الحالكة وأشاهد ملكاً كريماً بين الذئاب الضارية ، فتجنح نفسي الى الحياة وقد شنئتها ، وتبتهج فيها حيناً ودأبها العبوس والكدر ، فتمثل اذن مقدار سروري بلقائك يوم جئت هذا البلد والسلام عليك .

١٦ جمادى الثانية ١٩٤١

فأجابه الاستاذ مردم بك بما يلي :

سيدي اسعاف النشاشيبي .

شاهدتك ، فرأيت اعظم مما سمعت ، وفارقتك وأنت اكبر في عيني من اليوم الذي لقيتك فيه .

ولقد أيقنت يوم اجتمعت بك ، أن رحم الادب أمسُّ من رحم النسب ، فما بدّلت يومئذ بأهلي أهلاً ، بل نسيت بك أهلي .

فالله يبقيك موئلاً لعفاة أدبك ، ويسبغ عليك ثوب الفضيلة ، والسلام عليك ، وعلى أخينا الشريف ورحمة الله وبركاته .

١٨ جمادى الثانية ١٩٤١

---

(١) رهين المحبسين : هو ابو العلاء المعري ولد ومات فى معرة النعمان سنة ٤٤٩ للهجرة . شاعر فيلسوف ، أطلق على نفسه رهين المحبسين أي رهين داره وعماه ، ألف كثيراً ونظم كثيراً من دواوينه : سقط الزند وضوء السقط ولزوم ما لا يلزم . ومن كتبه : الأيك والغصون ورسالة الغفران ورسالة الملائكة .

كتب الأستاذ النشاشيبي إلى الإستاذ مردم بك حين أصدر دراسته عن الجاحظ ما يلي :

الاستاذ الأديب الكبير الشاعر الكاتب الشهير خليل مردم بك .

يا سيدي

دمشق ، دمشق ، دار الإسلام ، وموطن العرب ، ولن تبرح ، لن تبرح دمشق دار الإسلام ، وموطن العرب ، وإذ لم يكن اليوم هناك بعوث حرب وفتح ، (ورحمة الله على بني أمية ، ورحمة الله على بني مروان) .

كانوا ملوكاً يجرون الجيوش بما — يقلُّ في جانبيه الشوك والشجر

فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم — قفراً سوى الذكر والاثار إن ذكروا

فإن لم يكن اليوم هنـاك بعوث فتح ، وحرب لإعلاء كلمة الله ،
ونشر هذا القرآن العجيب ، ودعوة الناس إلى أخلاق محمـد ، فهناك
هناك (وإن من اليوم غداً) ، بعوث أدب وعلم وفضل ، وكلها جها
كلها في سبيل الله ، في سبيل محمد ، وقرآنه وعربيه ، وقد قال أبو الدر
« من رأى أن الغدو في طلب العلم ليس بجهاد ، فقد نقص
وعقله » .

وما آثار (الخليل)[1] من قبل (كشعراء الشام) ، واليوم كالج
ومن بعد مما سيجيء إلا من القبيل الثاني .

فأعزّ الله بك يا سيدي دولة الأدب ، وأيد ملة الاسلام وأ

١ جمادى الثانية

(١) : الخليل هو خليل مردم بك .

لما نشر شاعر الشام الكبير خليل مردم بك قصيدته الغزلية هل تذكرين نقتطف منها كما يلي :

هل تذكرين بسفح (دُمَّر) ساعةً
حين افترشت يـــدي وفضل ردائي

إذ كان من شَجَنِ الحديث وشجوه
تحنو غصون البانة الهيفـــاء

نجوى كما شاء الهيام أذعتها
لمـــا أمنتُ مسامع الرقبـــاء

وتعتب ما قـــال (جحظةُ) مثله
وتفجع كتفجع (الخنساء)

وشكاية بعثتْ حنانك بعدمـــا
تركت خرير الماء صوت بكاء

رقمت دموعي فوق خـدك أسطراً
خُتمت بخـــاتم قبلة خرساء

رشف ثغرك وهو خيرُ علالة
كم قد أسفت حُرافة الصهباء

ننا إذ ذاك زوج من قطا
يتطاعمان بروضة غنـــاء

ان في طوقي بلوغ مآربي
لولا زواجر عفة وحيـــاء

رسالة نقيب الاشراف السيد سعيد الحمزاوي إلى الخليل

سيدي الخليل النبيل بعد تحية عطرة كنت ذكرت لحضرتك ما أجده في نفسي من الحفيظة على نسبة تلك التخيلات الشعرية للخليل الروحي ولا زال في التباس مما يقول أهل الفن حينما يطلقون عليه ما يجري في سبح دمر. وما فعل بالأكواب تلك الليلة وما لك وأي اسم لحق عادل يمثل يقول القائل: أأقطع عتباً بلا سبب له ... والشعر مبني على الأسباب

فلم يسلني ويكد يرمي معاً الاعتقاد الجازم بطهارة ضميرك النقي عن كل شائبة زيغ وضلال وما ذاك كله إلا رقة شعور تناهت بك إلى تلك المبالغة المتسربلة ثوب البليغ عند الله. سيدي. كل من يقبل ذلك فشعور ظاهر فيوجد شيء العذر من المعقول له ولك الظاهر الحال يرعى ولولا ضبت ما ضبت وقلت ما قلت. هذا النحو يحتمل قبل عنه كاسبع ورع ثم رواية الأصمعي مثل ذلك ليست بحجة تثبت الحقيقة التي نريد بها نحن نعلم أن أمراً حسن المعنى عنده نفسه. نعم إن التخيل ثابت للشعر لا ينكر وثبوته في القرآن الكريم أدل دليل على جوازه فقد قال تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وقال إنا عرضنا الأمانة ولا يخفى ما أريد من هذا التخيل ولم يقصد منه سوى التمثيل وهو مشروع بأنواعه وفروعه لحد محدود ولا تستنكر منه إلا ما تجاوز عن ذلك ومعرفة المتجاوز منه عند ما تجد الخطورة التي فيما لو نقل الأمر عن الخيال وظهر إلى الصبابة فإن كان هناك ما يكسب العار امتنع وإلا فهو حياة الروح وروح الشعر والنثر. أذكرك بقصة النعمان بن عدي حينما ولاه عمر بن الخطاب ميسان فقال شعراً يشير إلى امرأة معه على الخروج إلى ميسان فأبت عليه فكتب إلى زوجته

ألا هل أتى الحسناء أن خليلها ... بميسان يسقى في زجاج وحنتم
إذا شئت غنتني دهاقين قرية ... وصناجة تجثو على حرف منسم
فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تنادمنا في الجوسق المتهدم

فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو أما بعد فقد بلغني قولك لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادمنا في الجوسق المتهدم وايم الله لقد ساءني ذلك وقد عزلتك فلما قدم عليه قال له والله ما كان من ذلك شيء وما كان إلا فضل شعر وجدته وما شربتها قط فقال عمر أظن ذلك

ولكن لا تعمل لي أبداً. م فأخبرني سيدي ما يطيب وعذراً الحيرة السليمة والسلام عليك ورحمة الله

المحب

[signature]

٢٨ / ٠٨ / ٢٢

تناقلت هذه القصيدة صحف دمشق بإعجاب وكان لها رنة استحسان في نفوس الناس ، مما حـــدا بالاستاذ سعيد الحمزاوي[1] نقيب السادة الأشراف أن يسطر رسالة ملؤها العتب وعدم الرضا ، ورسالة الاستاذ الحمزاوي كما يلي :

سيدي الخليل النبيل

كنت ذكرت لحضرتك ما جدّ في نفسي من الغيرة على نسبة تلك التخيلات الشعرية لخليل الروح ، ولا أزال في ابتآس ممـــا يتقوله أهل الظنون حينما يطلعون على ما جرى بسفح (دمر) . وما فعل بالأكواب تلك الليلة ، وأمثال ذلك . وكأني أسمع كل عاذل يتثمل بقول القائل :

أأقوله عبثاً بلا سبب له والشعر مبني على الأسباب

فلم يسلني ويكدرني معاً الاعتقاد الجازم بطهارة ضميرك النقي عن كل شائبة زيغ وأضلال ، وما ذاك كله إلا رقــة شعور تناهت بك تلك المبالغة المتسربلة ثوبها البليغ غير أنــه قل من يقبل ذلك بشعور طاهر فتوحدت القلة من المقول له ، ولكن ظـاهر الحال يراعى ، ولو كنت رضيت ما رضيت ، وقلت ما قلت . هذا الذي يرضى المراقب عنـــه فاسمع أودع .

ثم رواية الأصمعي لمثل ذلك ، ليست بحجة لاثبات الحقيقة التي ندين الله بهـــا ، فرحم الله امرءاً جبّ الغيبة عن نفسه ، نعم أمر التخييل ثابت كثير لا ينكر ، وثبوته في القرآن الكريم ، أدل دليل على جوازه فقد قال تعالى : (ان أخي له تسع وتسعون نعجة) . وقـــال : إنا

---

(١) الاستاذ سعيد الحمزاوي ولد في دمشق عام ١٨٩٠ ،وهو سليل أسرة بني حمزة التي تمت نسباً إلى الامام الكاظم وكانت تعرف قبلاً بآل النقيب ، تسلسلت نقابة الأشراف في هذه الأسرة مقدار اربعماية سنة ونيف . تلقى الاستاذ الحمزاوي العلم على يد طبقة مرموقة من العلماء كالشيخ بدر الدين الحسني والشيخ عطا الكسم ، وقد وجهت اليه نقابة الأشراف سنة ١٩٤١ وتوفي في دمشق عام ١٩٧٨ .

عرضنا الأمانة ، ولا يخفى ما أريد من هذا التخييل ، ولم يقصد منه سوى التمثيل ، وهو مشروع بأنواعه وفروعه لحد محدود ، ولا يستنكر منه الا ما تجاوز عن ذلك ، ومعرفة المتجاوز منه ، عندما تجد المحظور الديني ، فيما لو انفك الأمر عن الخيال ، وظهر إلى العيان ، فإن كان هناك ما يكسب العار امتنع ، وإلا فهو حياة الروح ، وروح الشعر والنثر ، اذكرك بقصة النعمان بن عدي حينما ولاه عمر بن الخطاب (ميسان) فكان من شأنه أن أراد امرأته معه على الخروج إلى (ميسان) فأبت عليه فكتب إلى زوجته :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها
(بميسان) يُسقى في زجاج وحنتم

إذا شئت غنتني دهاقين قرية
وصنّاجة تجثو على حرف ميسم

لعلّ أمير المؤمنين يسوءه
تنادمنا في الجوسق المتهدم

فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكتب اليه : بسم الله الرحمن الرحيم (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ، ذي الطول ، لا إله إلا هو) .

أما بعد فقد بلغني قولك ، لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادمنا في الجوسق المتهدم . وأيم الله ، لقد ساءني ذلك ، وقد عزلتك ، فلما قدم عليه ، قال له : والله ما كان من ذلك شيء ، وما كان إلا فضل شعر وجدته ، وما شربتها قط ، فقال : أظن ذلك ، ولكن لا تعمل لي أبداً.

فاختر سيدي مايطب ، وعندك البصيرة السليمة ، والسلام عليك ورحمة الله .

المحب

سعيد الحمزاوي

٢ المحرم ١٣٤١

فكتب الاستاذ مردم بك هذه الرسالة جواباً على الاستاذ الحمزاوي

سيدي الأخ المحترم

وصل اليّ كتابك الذي تحجّرت به واسعاً ، وحظرتَ مباحاً ، فأنكرت أمر الغزل والنسيب ، ونعيت عليّ ولوج باب التشبيب ، وأدعيت أنه مدعاة للريبة ، ومثيرة للظنة ، ومجال يتسابق به أهل الشك والظنون في فري الأعراض ، واسقاط العدالة والمروءة ، الى غير ذلك النعوت التي جعلت وضاءة وجهه قبحاً ، واشراق محيـاه جهامة وعدت الاحسان اساءة .

اذا محاسني اللائي أدلّ بها — كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر

والذي حفزك لذلك غيرتك عليّ التي لم أكبرها منك ، ولم أعجب لها ، لأنني عهدتك تحب لأخيك ما تحب لنفسك .

نعم قد تكون دعواك الحق ، وشهودك العدل : وحجتك البالغة ، إذا وقفنا عند ظاهر الكلام ، وجحدنا الخيـال الذي هو روح الشعر ، وأنكرنا المجاز والكناية اللذين بنيت عليهما العربية ، وألزمنا الشاعر غير ما أراد ، وخلاف ما عنى ، وسوى ما قصد ، فلِمَ نُؤول التصابي الا بالمجاهرة بالمعاصي ، ولم تُعرف الهيام الا بالآثام والفواحش ، ولم نستدل من اسم الخمرة الا على تلك التي حرّم الله ، أما ليلى ، وعزة ، ولبنى ، وظمياء ، وسعدى ، ودعد ، وموحيات الخيـال ، فعاهرات فاجرات ، الدنو منهن يوجب الحد .

اذا بلغت وإياك هذا الحد ، دعني استفتك في مدامة ابن الفارض [1]

---

(١) ابن الفارض : عمر بن علي الشهير بابن الفارض ، المصري المولد ، والحموي الأصل ، ولد في القاهرة سنة ٥٧٦ للهجرة وتوفي بها سنة ٦٣٢ ، يلقب بسلطان العاشقين ، وهو من أشهر شعراء العرب المتصوفة كان يقول بوحدة الوجود ، وله ديوان شعر .

وليلاه ، ودنو ابن عربي[1] من ثرياه ، وهل اجترح الأول سيئة بقوله :

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا   سِرٌّ أرق من النسيم إذا سرى

أم هل اقترف الثاني إثماً لما قال :

مرضي من مريضة الأجفان   عللاني بذكرهــــا عللاني

لكأني بك يا مولاي وقد فتحت لهما مصراعي باب التأويل ، وسبحت في قاموس كلام القوم السابح بالذوق والوجدان ، ثم قلت هذا كلام فيه عبقة من روح القدس ، لا يعرفها الا الربانيون المتألهون ، فما عليّ بعد ذلك اذا عزمت عليك لتجعلني تحت لوائهم وتعدني من مريديهم .

على أن الامر أوسع من ذلك ، فقد سمع رسول الله ﷺ قصيدة كعب بن زهير[2] التي استهلها بالنسيب .

قيل لابي السائب المخزومي ، أترى أحداً لا يشتهي النسيب ؟ فقال : أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ..

وبعد فلو أردت أن أذكر لك أسماء الصحابة والتابعين ، ومن تلاهم من أئمة الدين وأعلام المسلمين ، الذين لم يتأثموا من سماع النسيب ، ولم يتحرجوا من انشاده بل قالوه ، وصحت نسبته اليهم وروايته عنهم ، لأصبح كتابي هذا مجلدة .

وحسبي من ذلك أن أروي لك ما قاله ، عبد الله بن عبد الله بن عتبة

---

(١) ابن عربي : محمد بن علي ابن عربي الأندلسي والملقب بالشيخ الأكبر ، من أئمة المتصوفة واكبر من كتب وألف منهم ، ولد في مرسية سنة ٥٦٠ للهجرة ، وقام بعدة رحلات واستقر بدمشق حيث توفى ودفن بها سنة ٦٣٨ ، له نحو اربعمائة مؤلف، ومن أشهر ما كتب:الفتوحات المكية فى عشر مجلدات ، وهو ممن يقول بوحدة الوجود .

(٢) كعب بن زهير: شاعر عالي الطبقة من أهل نجد ، أهدر النبي دمه،فجاءه كعب مستأمناً وقد أسلم وأنشد الرسول لاميته المشهورة :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول . توفى سنة ٢٦ للهجرة .

ابن مسعود ، أحد فقهاء المدينة الذين انتهى اليهم الفقه ، في حسناء يبوح اليها بغرامه ، ويستشهد عليه اخوانه الفقهاء ، وكأنه يستشفعهم اليها ، وكلهم لا غميزة في دينه ، ولا شك في ورعه ، قال :

أحبك حباً لو علمت ببعضه ... لجدتِ ولم يصعب عليك شديد

وحبك يا أُمّ الوليد مولهي ، ... شهيدي أبو بكر فنعم شهيد

ويعلم وجدي قاسم بن محمد ، ... وعروة ، ما أخفي بكم وسعيد

ويعلم ما ألقى سليمان علمه ... وخارجة يبدي بنا ويعيد

متى تسألي عما أقول تخبري ... فلله عندي طارف وتليد

قال ابن رشيق : هؤلاء الستة الذين ذكرهم (ابو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، وقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق ، وعروق بن الزبير ابن العوام ، وسعيد بن المسيب ، وسليمان بن يسار ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وعبيد الله صاحب هذا الشعر ، هو سابعهم ، وهم فقهاء المدينة ، واصحاب الرأي الذين هم عليهم المدار .

أما أنا فإن لي من وراء ذلك مقصداً أسمى من مداعبة الملاح ، وأنبل من معاقرة الراح . فشكلتني أمتي ان تام[1] قلبي غير حبها ، وأصبحت مدخول العقل ، ان كانت خمرتي سوى ذكرى العرب والعربية .

سأمنح طرفي غيركم ان لقيتكم
لكي يحسبوا ان الهوى حيث أنظر

وأكنى بأسماء سواكم وأتقي
زيارتكم والحب لا يتغير

---

(١) تام : تقول تام الحب فلاناً ، اي صيره عبداً وأذله .

ولعلّ في ذلك بلاغـــاً ومقنعاً تسكن اليهما نوازي الشكوك وتقر شقائقه من فتنة القول والعمل ، ويزحزحنا عن نار الريب إلى برد اليقين والله تعـــالى يعصمنا وإياك ، ويهدينا الصراط المستقيم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

١٢ المحرم سنة ١٣٤١

كتاب الاستاذ بدر الدين النعساني إلى الخليل

أخي الفاضل أدامه الله لإخوانه

تحية وسلاماً ثم أنا أعلم أني مقصر في القيام بما يجب علي للأخ الشفيق والله
من دوام المراسلة ومتابعة السؤال عنه وتلقي أخباره كما أن الأخ حفظه الله
يعلم ذلك ويشير إليه في كتبه تعريضاً وتلويحاً فأنا أرجئ الكتابة إليه من يوم إلى
آخر طمعاً في عذر يوجب الرحمة ويدعو إلى الصفح وكلما طال الأمد اشتد
الذنب وتعذر الحصول على عذر أو شبهه حتى خفت أن ينتهي بي الأمر إلى ما لا تحمد
عاقبته من سوء ظن الإخوان وحرمان من الملاطفة التي من الله علي بها من قبل وفكرة
أن رأي الأخ لا حرمني الله عنايته أن يمحو بما يخفف ألم التقصير ويجرئ على
استئناف المراسلة باطراح الحشمة كان ذلك هفوة جديدة إلى الهفوات الكثيرة
وأخبره ما في هذه المسألة أنني ساكت أجمع أعذاري في التقصير في مكاتبة
الأخ أعزه الله لأعرضها عليه وأسأله قبولها كما يقبل مثله من أمثالي بلا مناقشة
ولا فحص — أخذت كتاباً من الأخ أمين سعيد أفندي يعاتبني فيه على عدم مكاتبته
ويحتج علي بانحصار المكاتبة بيني وبين الأخ ألفا والله شعرت لذلك وودت
أن لو كان رأي الأخ في كرأي الأخ أمين سعيد أفندي لخفف عني ما أجد من الألم
والأسف على التأخر في مكاتبته
ليس لما أجد نفسي [illegible] بين الإخوان ولكن من الواجب الصبر إذا عز الدواء
وتعذر الشفاء، والله المسؤول في العافية مما نزل والنظر في المستقبل وأرجو
من أخي أن يتكرم بتبليغ سلامي إلى البدر النعساني وإلى أبناء العم الأكارم سناً
جيداً بلا والله يسددكم ويبقيكم ٤/١/٢

م. سعد الدين

كتـــاب الاستاذ بدر الدين النعساني [1]
إلى الاستاذ مردم بك يعتذر عن تأخر رسائله

أخي الفاضل

تحيه وسلام ، ثم اني أعلم أني مقصر في القيـــام بما يجب عليّ للأخ أبقـاه الله من دوام المراسلة ، ومتابعة السؤال وتعرف أخباره ، كما أن الأخ حفظه الله يعلم ذلك ويشير إليـه في كتبه معرضاً وملوحاً ، وأنا أرجيء الكتابة اليـــه من يوم إلى آخر طمعاً في عذر يوجب الرحمة ، ويدعو إلى الصفح ، وكلما طال الأمد ، اشتد الذنب ، وتعـذر الحصول على عذر ، أو شبهه ، حتى خفت ان ينتهي بي الأمر إلى مـا لا أحمد عاقبته من سوء ظن الأخ بي وحرماني من المكاتبة التي مَنّ الله عليّ بها من قلبه وفكره .

فان رأى الأخ لا حرمني الله عنايته أن يمن بمـا يخفف ألم التقصير ويجبرني على استئناف المراسلة باطراح الحشمة ، كان ذلك منة جديدة إلى أياديه الكثيرة .

وأغرب ما في المسألة أنني بينما كنت أجمع أعذاري في التقصير في مكاتبة الأخ أعزه الله لأعرضها عليه وأسأله قبولهـــا كما يقبل مثله من

---

(١) الاستاذ بدر الدين النعساني : ولد في حلب سنة ١٨٨١ وتوفي بهـــا سنة ١٩٤٣ ، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، أقام في الأزهر ثماني سنوات، وعمل في تصحيح بعض الكتب المعروفة كمعجم البلدان وسواه ، وعاد إلى حلب مدرساً للغة العربية ، وكان كاتباً بارعاً وأديبـاً كبيراً ، له من الكتب : القواعد الجلية في دروس اللغة العربية ، نهاية الأرب في شرح معلقات العرب ، شرح شواهد المفصل للزمخشري .

أمثالي بلا مناقشة ولا فحص ، أخذت كتابـاً من الأخ أمين سعيد [1] يعاتبني فيه على عدم مكاتبته ويحتج عليّ باتصال حبل المكاتبة بيني وبين الأخ أبقاه الله ، فعجبت لأنك وددت أن لو كان رأي الأخ فيّ كرأي الأخ أمين سعيد لخفف عني ما أجد من الألم والأسى عـــلى التأخر في مكاتبته .

لست كما أحب نفسي ولا كما يحب الأخوان ، ولكن مـن الواجب الصبر ، إذا عز الدواء وتعذر الشفاء ، والله المسؤول في العافية مما نزل، والنظر فيما نستقبل ، وأرجو من أخي أن يتكرم بتبليغ سـلامي إلى البدر الداغستاني وإلى حيدر بك والله يبقيكم .

١٩٢٠/١٠/٤

فأجابه الخليل بالرسالة التالية

سيدي الأخ المحترم

ما زلت في حيرة تجاه تقادم عهد المراسلة ، سطر من النفس يدفعني لمواترة الكتب ، وآخر يثنيني مخافة ازعاج السيد حفظه الله ، وقد غمّ عليّ أمر المقاطعة حتى وردني كتابه ، فانقلبت الآية حتى لخلتني المذنب ، وما أعلم لي ذنباً ، والمقصر ، وما أعرف لي تقصيراً ، واغتبطت على أنني لم أزل بالمنزلة التي أعهدها من صداقة الأخ ، أمتع الله به .

نحن على نحو ما ذكر الاخ عن نفسه ، لكننا لم نيأس بعـــد من الشفاء ، والعثور على الدواء ، وإن أزمن الداء ، فرحمة الله أوسع ، وهو بنا أشفق وأرأف .

---

(١) أمين سعيد : صحافي بارع ولد في مدينة اللاذقية سنة ١٨٩٠ ، تنقل كثيراً في البلدان العربية ، وأصدر أكثر من صحيفة ، له مشاركة في التاريخ ، انتقل مؤخراً إلى القاهرة يكتب في الصحف وتوفي بها عام ١٩٦٨ .

أبناء العم ، والاستاذ المغربي والبدر الداغستاني يهدونكم تحياتهم وعساني لا أحرم من الجواب .

١٩٢٠/١٠/٧

رسالة الاستاذ مردم بك إلى الاستاذ بدر الدين النعساني

سيدي الاستاذ الفاضل

أرجو أن تكون الوالدة المباركة تماثلت للشفاء ، أقرّ الله عينها بك ، وأدام نعمتك وغبطتك بها ، وعساك لا تعجب إذا رغبت اليك ، أن تكتب إليّ بتماثلها للصحة ، لأنك لا تدفعني عن أن أتخذها والدة لي ، بعد أن اتخذتك أخاً وأستاذاً .

أعجبني ما كتبت عن القائمين بالامر ، بجمعية الأمم ، ولو تراهم يوم أمس ، فلقد أروا دمشق عجباً ، احتفلوا بعقد نكاح كبشهم لكبش بني صمّان ، في دار الحكومة ، فانظر يا سيدي كيفَ ارتاحوا من حيث تعب الكرام .

وكيف بدلتنا المدينة بالشدة دعة ، وبالترح فرحاً ، انقلبت دواوين الاحكام إلى مسارح الآرام ، ومناضد الاقلام إلى موائد الطغام ، وعبسات الحكام إلى بشاشة الاجواد الكرام ، فتعالى الله ما شاء ، والحمد الذي لا يُحمد على حال سواه !

---

(١) الأستاذ المغربي : هو الأستاذ عبد القادر المغربي من أسرة دار غوث من طرابلس الشام ولد بها ،وتلقى العلم على رجال أكفاء ثم رحل إلى القاهرة ، وكان يحرر في أمهات الصحف وفي عام ١٩١٨ أتى دمشق واستوطنها ، انتخب نائباً لرئيس المجمع العلمي العربي وظل يشغل هـذا المنصب حتى وفاته سنة ١٩٥٦ ، وقد تجاوز التسعين من عمره ، وهو عالم ثقة ولغوي ضليع من مؤلفاته : الأخلاق والواجبات وكتيب باسم عثرات الأقلام .

اختلطت الحور والولدان ، وامتزجت الطرابيش[1] والقبعات ، ودنت العمائم من القلانس[2] .

ولقد قصّ عليّ من شهد الحفلة ، ان منظر الحضور في جلوسهم كان يقود أعنة النظر بترتيبه ، فهم في جلوسهم ذكر وانثيان ، وهكذا دواليك حتى تبلغ زاوية المحتفى به .

شأنك مع من اتهمت بحبهم ، خير من شأني مع الذي هوايتي معهم ، ورحم الله أبا الطيب القائل :

وما صبابة مشتاق على أمل　　　من اللقاء كمشتاق بلا أمل

فمن لي بالوهم والخيال ، وأضاليل الاحلام ، وسمادير الاماني .

أنا والله مشتاق لك ، وبودي لو أزورك في حلب ، ولكن أمراً حال دون ذلك ، لا أرى ان احملك عناء قراءته في هذا الكتاب الذي أطلت ذيوله ، والله يحفظك .

٩٢٥/٨/١٧

---

(١) البدر الداغستاني: بدر بن جودة الداغستاني، أديب متتبع ولد في دمشق سنة ١٨٩٠ وتوفي بها سنة ١٩٧٨ ، عرف بدماثة الخلق وكرم النفس ، كان صديقاً للخليل والأسرة المردمية .

(٢) الطرابيش : جمع طربوش ، هو غطاء للرأس ، اسطواني الشكل ، أحمر اللون ، له من الخلف شرابة سوداء .

(٣) القلانس : جمع قلنسوه وهي غطاء للرأس .

كتاب الأمير شكيب أرسلان إلى الخليل

جنيف ٢٧ ذي الحجة ١٣٥٥

سعادة الأخ الحبيب والاديب الكبير فرع دوحة المجد المعظم خليل بك مردم بك
اطال الله بقاءه واقرّ عين الامة بمثله

تشرفت بكتابك الذي تذكر لي فيه وصول ديواني ثم وصول الحلل السندسية وقد
كان كلامك في الحلل احسن جائزة لي على سهر الليالي الطوال التي سهرتها في
تأليفه وطربت لكتابك هذا الى ان وضعته في جيبي واطلعت عليه كثيرًا
من الاخوان وكأني وثقت بنفسي بمجرد شهادتك التي انا واثق بقيمتها. جاءني
كتاب من المغرب من احد الادباء البارعين المحبين لامثالك هذا يقول لي فيه:
اية قصيدة في ديوانك هي احب اليك اخبرنا بذلك حتى نحبها. وسأجيبه بان
احب قصائدي الاخوانية الي هي قصيدتي الى خليل بك مردم بك ومراسلاتي
مع محمود سامي وان قصائدي التاريخية احبها كلها
من شهر بدأت بتأليف كتاب «السيد رشيد رضا او اخاء اربعين سنة»
وقد يقع في اربعمائة الى ٤٥٠ صفحة وربما اكثر لانه وجد له عندي مائتان
وثلاثة مكاتيب كلها بخطه وفيها جانب كبير جائز نشره بل واجب وهو من
احسن ما كتب في حياته وقد كنت افكر بارسال هذا الكتاب الى مصر لطبعه
قبل سفري الى سورية. ولكني رأيت الاولى ارساله الى دمشق ليطبع بمطبعة
ابن زيدون مثل روض الشقيق فان روض الشقيق اخذ من الوقت في طبعه
اقل من ثلاثة اشهر والحال انني من ستة اشهر بعثت الى البابي بمصر كتابي عن
شوقي فالى هذه الساعة لم يطبع سوى عدة ملازم وهو يعتذر بكثرة الشغل
وهناك سبب آخر ترجح به دمشق وهو ان كلفة الطبع فيها اقل بكثير. فما
رأيك في هذا وهل تتكرم انت والاستاذ المغربي بعد ايابه من مصر بتصحيح
مسودات الطبع وهل يمكنني ان ارسل من الآن دفترين او ثلاثة من الكتاب وماذا
تخمنون نفقات الطبع اذا قلنا انه ٤٥٠ صفحة من قطع روض الشقيق وانا في
انتظار ما تتكرمون به من الجواب. واطال المولى بقاكم

اخوكم
شكيب
ارسلان

رسالة الأمير شكيب أرسلان إلى الاستاذ مردم بك
ولم نعثر على جواب الاستاذ مردم بك

تشرفت بكتابك الذي تذكر لي فيه وصول ديواني ، ثم وصول الحلل السندسية ، وقد كان كلامك في الحلل أحسن جائزة لي على سهر الليالي الطوال التي سهرتها في تأليفه ، وطربت لكتابك هذا ، إلى أن وضعته في جيبي ، وأطلعت عليه كثيراً من الاخوان ، وكأني وثقت بنفسي بمجرد شهادتك التي أنا واثق بقيمتها .

جاءني كتاب من المغرب من أحد الادباء البارعين المحبين لاخيك هذا يقول لي فيه : أية قصيدة في ديوانك هي أحب اليك ؟ أخبرنا بذلك حتى نحبها .

وسأجيبه بأن أحب قصائدي الإخوانية إليّ هي قصيدتي إلى خليل بك مردم بك ومراسلاتي مع محمود سامي البارودي [1] ، وان قصائدي التاريخية أحبها كلها .

من شهر بدأت بتأليف كتاب ، (السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة) وقد يقع في أربعماية إلى أربعماية وخمسين صفحة ، وربما أكثر ، لانه وجد له عندي مائتان وثلاثة مكاتيب كلها بخطه ، وفيها جانب كبير جائز نشره بل واجب ، وهو من أحسن ما كتب في حياته ، وقد كنت أفكر بإرسال هذا الكتاب إلى مصر لطبعه قبل سفري إلى سورية

---

(١) محمود سامي البارودي : الرائد الأول للشعر العربي في العصر الحاضر تقلد مناصب كبيرة انتهت إلى رئاسة النظارة ديوانه الشعري مطبوع له منتخبات شعرية فى أربعة أجزاء.

ولكني رأيت الاولى إرساله إلى دمشق ليطبع بمطبعة ابن زيدون[1] ، مثل روض الشقيق ، فإن روض الشقيق أخذ من الوقت في طبعه أقل من ثلاثة أشهر ،والحال انني من ستة أشهر بعثت إلى البابي[2] بمصر كتابي عن شوقي [3] ، فإلى هـذه الساعة لم يطبع سوى عدة ملازم ، وهو يعتذر بكثرة الشغل ، وهناك سبب آخر تترجح به دمشق ، هو أن كلفة الطبع فيها أقل بكثير .

فما رأيك في هذا؟ وهل تتكرم أنت والاستاذ المغربي[4] بعد أيابه من مصر بتصحيح مسودات الطبع ، وهل يمكنني أن أرسل من الآن دفترين أو ثلاثة من الكتاب وماذا تخمنون نفقات الطبع . أنا في انتظار ما تتكرمون به من الجواب ، وأطال الله بقاكم .

٢٣ ذي الحجة ١٣٥٥

الداعي

شكيب ارسلان

---

(١) مطبعة ابن زيدون : مطبعة معروفة أسسها في مدينة دمشق الأديب وجيه بيضون قبل خمسين عاماً وما تزال قائمة حتى اليوم .

(٢) هو عيسى البابي الحلبي من اشهر الوراقين في القاهرة كان يقوم بطبع الكتب القديمة المشهورة ، وكان يكلف الشبان من تلامذة الأزهر بتصليح المسودات .

(٣) شوقي : هو أحمد شوقي عرف بأمير الشعراء ، ولد فى القاهرة سنة ١٨٦٨ وتوفي بها سنة ١٩٣٢ ترعرع فى قصر الخديوي ، تابع دراسة الحقوق فى فرنسا ولما أتم دراسته عاد إلى موطنه وعرف بشاعر الخديوي حتى نحى الأخير عن العرش حيث سافر شوقي إلى اسبانيا وبقي بها حتى نهاية الحرب العظمى الأولى عالج شوقي اكثر فنون الشعر وكان مجلياً ، ونظم المسرحية ويعد الرائد الأول .

(٤) المغربي : وردت ترجمته آنفاً فليرجع اليها .

رسالة الاستاذ حبيب مسعود [1]

رئيس تحرير مجلة العصبة الاندلسية

حضرة الشاعر الكبير خليل مردم بك

تحية والاكرام :

وضعت ادارة (العصبة) في سنتها الماضية جائزتين ماليتين ، الاولى قدرها ماية ليرة برازيلية والاخرى خمسون ليرة ، للقصيدتين اللتين تفوزان بالمقامين الاول والثاني بين منشورات المجلة الشعرية .

وقد أجزنا لنفسنا اعتماداً على كرم أخلاقكم أن نعينكم أحد الشعراء الثلاثة للحكم في هذه القصائد .

أمـا الشاعران الآخران فهما الاستاذ بشارة الخوري[2] في بيروت ، وخليل بك مطران[3] في مصر ، فالرجاء أن تتفضلوا بقبول طلبنـا ، وتبدوا رأيكم السديد بأقرب وقت . وقد قدمنا لحضرتكم في البريد أجزاء المجلة لسنتها الماضية ، واسمحوا لنا ، أن نلفت نظركم ، إلى قصيدتين لا

---

(١) حبيب مسعود : أديب مهجري ، له منزلة مرموقة بين اخوانه ، كان رئيس تحرير مجلة العصبة الاندلسية ، عرف بحسن الصياغة توفي في ساوباولو ، وقد تجاوز الخامسة والسبعين من عمره .

(٢) بشارة الخوري : شاعر لبنان الأول ، ولد في بيروت وتوفي بها سنة ١٩٧٤ ، وقد تجاوز الثانين من عمره وديوان شعره مطبوع وكان يطلق على نفسه اسم الأخطل الصغير .

(٣) خليل مطران : ولد في بعلبك سنة ١٨٧١ وتوفي في القاهرة سنة ١٩٤٩ ، شاعر كبير وكاتب أيضاً ترجم عدة روايات لشكسبير وكورناي وراسين ، وديوان شعره مطبوع في أربعة أجزاء .

تقولون إنه قـــد طُبع منه حتى الآن مئة وثلاثون صفحة إلى تاريخ مكتوبكم . أفلا يمكن أن يبعث لي بنسخة مما طبع الآن ؟ ثم أرجو أن تذكروا لي كم نسخة سيطبع هل هو ألف ، أم ألف وخمسمايـة ؟ إن كان يلزم دراهم ، فمروني حتى أقدم اللازم ، وآخر دعواي أن تكونوا راضين حتى الرضا عن أخيكم .

١٥ المحرم

أخوك

شكيب ارسلان

رسالة خليل مردم بك إلى الامير شكيب ارسلان

سمو الامير الجليل

شرفني كتابكم المملوء عطفاً ولطفاً فشكراً
لكم كثيراً اما عتبكم عليّ لانني تخلفت عن السعي اليكم
حينما كنت في بلاد الانكليز فانني اعده نوعاً
من العناية بي والالتفات الي يستدعي مضاعفة
الشكر ويحول دون القاء المعاذير وشرح الاسباب
ويجعلني اعترف بالقصور ورجائي ان ييسر الله
لي استدراك مافات برحلة الى اوروبا يكون المقصد
الاسمى منها السعادة بلقائكم والتشرف بزيارتكم
منذ اكثر من عشرة ايام بعثت اليكم بالملازم التي
تم طبعها من الديوان فلابد من ان تكون وصلت
وارجو ان تكونوا راضين عنها باعتبار ان هذا
الطبع اقصى ما يمكن ان تبرزه مطابع دمشق . اما
الاستدراكات فقد عقدنا بشأنها جلسة حضرها
الاستاذ المغربي والاستاذ علم الدين وهذا الداعي
ورأينا ان اثباتها في آخر الكتاب اسلم عاقبة
وابعد عن مزالق الخطأ واما نسخ الكتاب فستكون . . .

سلامي واحترامي للاخ الكريم احسان حقي بك
وفي الختام ارجو ان تكونوا متمتعين بالصحة انتم والآل
الكريم

خليل

جواب الاستاذ خليل مردم بك
على رسالة الامير شكيب أرسلان

سيدي الامير الجليل

شرفني كتابكم، المملوء عطفاً ولطفاً، فشكراً لكم كثيراً، أما عتبكم عليّ لأنني تخلفت عن السعي اليكم، حينما كنت في بلاد الانكليز فإنني أُعده نوعاً من العنـــاية بي والالتفات إليّ، يستدعي مضاعفة الشكر، ويحول دون إلقـاء المعاذير، وشرح الأسباب، ويجعلني أعترف بالقصور ورجائي أن يسير الله لي استدراك ما فات برحلة إلى أوروبا، يكون المقصد الأسنى منها السعادة بلقائكم، والتشرف بزيارتكم.

منذ أكثر من عشرة أيام بعثت اليكم بالملازم التي تمّ طبعها من الديوان فلا بُد أن تكون وصلت. وأرجو أن تكونوا راضين عنها، باعتبار أن هذا الطبع أقصى ما يمكن ان تبرزه مطابع دمشق. أما الاستدراكات فقد عقدنا بشأنها جلسة حضرها الاستاذ المغربي[1] والاستاذ علم الدين[2]، وهذا الداعي.

---

(١) الاستاذ المغربي: وردت ترجمته فليرجع اليها.

(٢) الاستاذ علم الدين: أديب لغوي، من اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ولد فيدمشق سنة ١٨٩٠، سافر إلى كرونوبل فى فرنسا لدراسة الزراعة وعاد إلى دمشق يمارس التدريس، وكان من اعضاء الرابطة الأدبية، حقق كتباً كثيرة وتوفي بدمشق سنة ١٩٧٤.

ورأينا أن اثباتها في آخر الكتاب أسلم عاقبة ، وأبعد عن مزالق الخطأ .

سلامي واحترامي للأخ الكريم احسان بك[1] . وفي الختام أن تكونوا ممتعين بالصحة أنتم والأسرة الكريمة .

٢١ المحرم

---

(١) احسان بك : هو الاستاذ احسان الجابري .

رسالة الأمير شكيب أرسلان إلى الاستاذ خليل مردم بك

سيدي الأخ الجليل لا عدمته

لا أقدر أن أصف لك سروري بقراءة كتابك الذي فيه بشريان لا بشرى واحدة ، الأولى حصولك على العافية بعد الالتباث[1] ، والثانية رضاك عني ، وإنه لفوز لو تعلمون عظيم . تقولون لي إن غاية ما ترجونه ان تكونوا فائزين برضاي . فوالله قد ضحكت عندما تلوت هذه الجملة. لأنكم تعلمون يقيناً ، ان رضاكم عليّ يساوي الدنيا عندي ، ولا أقول لكم أكثر من ذلك .

نعم كنت أشتاق شوقاً مبرحاً ، ولا أكتب لكم ، نظراً لعتبي عليكم، والعتب على قدر المحبة ، وذلك أني لم أسعد بمشاهدتكم يوم جئتم إلى أوروبا . ومع هذا فغضب المحب أقصر عمراً من أن ينتظر عذراً ، وأنتم لم ترتكبوا ذنباً ، ولكنه بالنسبة إلى محبتي لكم قد كان حوباً كبيراً ، وقد تكرمتم عليّ بالمكاتبة ، رأيت نفسي سعيداً وذهب العتب والعتاب . وقلت لا ينبغي للانسان أبداً أن يقنط من رحمة الله . فوالله بدون مداعبة ، أعد هذه النعمة عظيمة جداً ولا توجد نعمة يا أخي أعظم من نعمة الحب الروحي المنزه ، الذي يشعر به الإنسان نحو النوابغ من البشر .

لنعد الآن إلى الكتاب ، فأنا لا أخشى تقصيراً وأنتم مشرفون عليه

---

(١) الألتباث : التوقف ، استلبث : استبطأ .

تدخلان في المباراة وهما : الخريف في جنائن فرسايل لميشال بك معلوف[1] وقايين للشاعر القروي[2] ، لانهما قديمتان .

وفيما نحن نستميحكم عذراً عن هذا الازعاج ، نرجو أن تقبلوا شكرنا الفائق وتحياتنا الخالصة .

٢٨ حزيران ١٩٣٦ خادمكم

حبيب مسعود

---

(١) ميشال معلوف : ولد فى زحلة سنة ١٨٨٩ ودرس بها ثم هاجر إلى البرازيل طلباً للرزق واصبح من ذوي الثراء ، يعود الفضل إليه فى تأسيس جمعية العصبة الأندلسية وقد ظل عميداً لها منذ تأسيسها حتى وفاته سنة ١٩٤٢ وهو شاعر مجيد ولكنه مقل وقصائده من الشعر الوجداني .

(٢) الشاعر القروي : من الشعراء القوميين المجودين ولد فى قرية البربارة سنة ١٨٨٣ وزاول التعليم فى مدرسة القرية ثم بدا له ان يهاجر إلى البرازيل طلباً للرزق ، فشد الرحال وحل فى ساوباولو ، وديوانه الشعري ضخم يضم سبعة دواوين وقد طبع أكثر من مرة .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى الاستاذ حبيب مسعود

حضرة الكاتب البارع الاستاذ حبيب مسعود

تحية طيبة لكم وللعصبة الاندلسية الكريمة ، وبعد فأنا أشكر لكم حسن ظنكم بي لاختياركم إياي أحد الشعراء الثلاثة للحكم في القصائد المنشورة في مجلة العصبة على نحو ما ورد في كتابكم الكريم .

أما القصيدة التي رأيتها جديرة بالمقام الأول فهي القصيدة التي عنوانها (من زوايا الشباب) للشاعر القروي المنشورة في العدد الثالث ص ٢١٨ وذلك لبراعة القسم الأول منها أعني من البيت الاول إلى البيت السابع فقد أحسن الشاعر وأجاد في التعبير عن غيرة المحب ، وتلطف في تصوير اهواء النفس وأسلس له القول ، فجمع إلى شرف المعنى شرف اللفظ .

وأما القصيدة التي أراها جديرة بالمقام الثاني فهي التي عنوانها (فريسة) لنصر السمعان المنشورة في العدد الاول ص ٤٦ .

ويعجبني منها قوله :

فمن الطير شاعر ومغن ... ومن الزهر خمرة ودنان

وإذا الجدول الذي دغدغته ... شفتاها معربد سكران

واستظلت في بؤسها بجنا ... حين ، هما لطف أمها والحنان

وصم الظنُّ عفتي ودهتني ... من حراب العيون حرب عوان

كل عين كأنها شدق ضارٍ ... نبتت في جفونها الاسنان

هذا مع تقريري واعجابي بكثير مما ورد في أجزاء من الشعر .

وفي الختام أتمنى للعصبة الكريمة ولمجلتها القيمة دوام التوفيق واطراد التقدم وأحيي ناشري لواء العربية وآدابها وراء البحار وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

١٢ آب سنة ٩٢٦

رسالة خليل مردم بك إلى الشاعر شفيق معلوف

شفيق معلوف

أخي الشاعر

تراءت لي أحلامك بما فيها من حلاوة ولذة ورعشة
وبهجة وإبهام وحيرة واضطراب وتشويش فمثلت لي
الرؤى والطائف وسمعت الزجل والعزيف وطيف الوهم والخيال.

ولئن أضعت يا أخي في بعضها فالتبس المراد والتوى
القصد والتاث وجه المعنى فما زالت الأحلام تشذ عن حد
المعقول ولا تدخل في حيز المعقول وبها أنكرتها اللب
فقد عرفتها النفس ويرحم الله أبا تمام الطائي القائل:

ولم أفهم معانيها ولكن ورت كبدي فلم أجهل شجاها

• أما صور الأحلام فإنها (حاشا صورتك) خطيطة تكد
يزعج اليقظان وإن استهتها به أحلام.

نعم إن من أروع مظاهر الجمال صورة الإنسان وهو عريان
ولكن لا كما مسخه (الأستاذ المتفنن الموسيو الطوان)

فاقبل شكري وتقبل تحيتي وسلامي، والله تعالى يحفظك ويحرسك

١٢ ذي الحجة ١٣٤٤ و ٢٢ حزيران ٩٢٦

خليل

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى الشاعر شفيق معلوف [1]
بصدد ملحمته عبقر الطبعة الاولى

أخي الشاعر

تراءت لي أحلامك وما فيها من حلاوة ، ولذة ، ورعشة ، وإبهام ، وحيرة ، واضطراب ، وتشويش .

فتمثل لي الرئي ، والطائف ، وسمعت الزجــل والعزيف ، ولمست الوهم والخيال .

ولئن أضغثتَ يا أخي في بعضها ، فالتبس المراد ، والتوى القصد ، والتاث وجه المعنى ، فما زالت الأحلام تشذ عن حد المقول ، ولا تدخل في حيز المعقول ، ومهما أنكر اللب ، فقد عرفتهــا النفس ، ويرحم الله أبا تمام الطائي القائل :

ولم أفهم معانيهـــا ولكن ورت كبدي فلم أجهل شجاها

أما صور الاحلام فإنها (حـــاشا صورتك) غطيط منكر ، يزعج اليقظان ، وان استهنأ به الحالم .

نعم من أروع مظاهر الجمال ، صور الانسان وهو عريان ولكن لا كا مسخه (الاستاذ المتفنن الموسيو انطوان)[2] .

فاقبل شكري وتقبل تحيتي وسلامي والله تعالى يحفظك .

٢٣ حزيران سنة ٩٣٦

---

(١) شفيق معلوف : ولد في زحلة سنة ١٩٠٥ وتوفي في ساوبالو سنة ١٩٧٨ ، عمل في أول عمره مساعداً في محكمة زحلة ، ثم قصد دمشق يحرر في مجلة الف باء وبعـــد ثلاث سنوات قصد البرازيل للتجارة ، تفتحت مواهبه الشعرية هناك ، وكان شاعراً مبدعاً في جل مـــا نظم ، له ملحمة عبقر ، ومن دواوينه لكل زهرة عبير ، ونداء المجازيف وعيناك مهرجان .

(٢) الموسيو انطوان : هو الفنان الذي وضع رسوم ملحمة عبقر نظم الشاعر شفيق معلوف.

رسالة الاستاذ مردم بك إلى الشاعر القروي[1]

إلى الشاعر الملهم الاستاذ رشيد سليم الخوري المحترم .

شكراً شكراً ، فلقد أتحت لي من السرور والغبطة والنشوة ، حين أهديت إليّ متفضلاً ديوانك النفيس ، ما لا تجزى عنه الفاظ الحمد والشكر.

ان ديوانك عالم من الحق والخير والجمال ، وما أقل الشعراء الذين يستقون شعرهم من هذه المنابع الصافية ، ويوزعون أنفاسهم في سبيلها . حفظك الله وأدام النفع بك وأحسن جزاءك .

أما تأخري بالكتابة فناشىء عن ان (الديوان) أرسل إلى (دمشق)[2] ومكث هناك مدة غير قصيرة ، ثم حُول إلى (بغداد)[3] حيث أقيم منذ ثمانية عشر شهراً ، فمعذرة مقرونة بالشكر والتحية والإعجاب .

بغداد / ١٦ مايس سنة ١٩٥٣

---

(١) الشاعر القروي : ولد في قرية البربارة اللبنانيـة سنة ١٨٨٧ وزاول التعليم في مدرسة القرية ، شد الرحال إلى البرازيل سنة ١٩١٣ طلباً للرزق ، هو من الشعراء القوميين المرموقين والمجودين . ديوانه الشعري ضخم يضم سبعة دواوين شعرية كانت نشرت من قبل .

(٢) دمشق : عاصمة البلاد السورية ، بكسر الأول وفتح الحرف الثاني ، قال صاحب معجم البلدان : هي جنة الأرض بلا خلاف ، لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعـة وكثرة مياه . ودمشق من أقدم المدن وغوطتها إحدى جنان الدنيا الأربع .

(٣) بغداد : عاصمة العراق ، بناها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور شرع في عمارتها سنة ١٤٥ للهجرة ونزلها سنة ١٤٩ وكان أبو اسحاق الزجاج يقول : بغداد حاضرة الدنيا ومـا عداها بادية .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى الشاعر جميل صدقي الزهاوي
رداً على رسالته التي يخبره بها عن حفاوة مدينتي بيروت والقاهرة به

سيدي الاستاذ حفظه الله

تشرفت بكتاب مولاي ، وشكرت له تلطفه كثيراً ، كما رجوت له طيب الاقامة في مصر . أما رواج أسواق الأدب في بيروت ، فلا أشك في كونها عمرت وازدهرت به ، وما احتفاؤها بفضله الا قضاء بعض ما يجب ، وليسمح لي ان اقول : لئن قصرت دمشق في هـذا المضمار ، فلم يكن ذلك إلا سبقاً في معرض تقصير ، لأنها علمت ان الاستاذ لا يؤدي واجب الحفاوة به إقامة الحفلات ، وعقد أسواق الأدب ، فوقفت وقفة المعجب المشدوه ، الذي تفهم من صمته ما يعجز عن تأديته البيان .

ولا أغـالي إذا قلت إن أحاديث الاستاذ وروائع أشعاره هي سمر القوم في دمشق .

سرني كثيراً الشروع بطبع المختـار من الديوان ، والرسالة الفلسفية عنـد الصديق الشاعر المطبوع خير الدين اقف الزركلي[2] ، الذي أود لو

---

(١) جميل صدقي الزهاوي : ولد في بغداد سنة ١٨٦٣ وتوفي بهـا سنة ١٩٣٦ ، شاعر من طلائع النهضة في العصر الحاضر . أجداده من أمراء السليمانية ، تقلب في مناصب حكومية متعددة ، وهو من الشعراء المكثرين ، له ديوان الزهاوي والأوشال ورباعيـات الزهاوي .

(٢) خير الدين الزركلي : شاعر مجيـد من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، ولد في بيروت سنة ١٨٩٣ ونشأ في دمشق ، نزح عن دمشق أثر الاحتلال الفرنسي وشغل وظيفة =

يبلغه الاستاذ ، والنابغة مياً تحياتي .

ألاخوان الذين ذكرهم الاستاذ في كتابه يهدون اليه تحياتهم . حفظه الله وامتع بفضله ، وأدام النفع به .

٣ حزيران سنة ٩٢٤

= وزير مفوض لدى المملكة السعودية . صدر له من الكتب: عامان في عمان . وما رأيت وما سمعت والجزء الأول من ديوانه . ومن أجل تآليفه الاعـــلام في أحد عشر جزءاً . توفي في القاهرة سنة ١٩٧٧ .

رسالة الكاتبة مي إلى الخليل

٢٨ شارع المغربي

القاهرة في ١٨ مايو ١٩٢٢

سيدي،

أهنئك وأعضاء الرابطة الأدبية بعيد رمضان المبارك. وإنما أذكر الرابطة الأدبية وإن قلت، لأني اعتقد ان الأديب الصحيح تجمع بينه وبين أقرانه رابطة معنوية هي الدعامة وهي الجوهر. ولا خير في رابطة محسوسة لم تكن هذه وراءها، ولا فائدة منها ولو هي تشكلت في مثل قرار رسمي، وأعلنت للعالمين بإطلاق مئة مدفع ومدفع.

ولقد هنأت جميع أعضاء الرابطة لا فرق بين المسلم والدرزي والمسيحي لأن في مثل أفكاركم النبيلة يسهل تقدير الروح المذهبية مع الإخاء والتفاهم، ويتسنى التوحد حيال موسم يصبح عزيزاً لأنه كبير الشأن عند فريق من الأمة. انتم نواة كثيرة الوعود لتنشئة الوطن الى مثله، والأخذ بالمبادئ الكريمة، واعتناق الآراء الصائبة، ثم القيام بنشرها بين الجمهور وتعميمها ما أمكن. واني لأغتبط ان يكون لبلادي شبيبة يمكنني ان أسوق اليها مثل هذا القول.

هذا، وأرجو ان تعود الرابطة قريباً الى الوجود والى إصدار مجلتها لتأتي بكل ما ننتظر منها في ابراز آثار الحياة الجديدة الناهضة فيكم

(مي)

رسالة الكاتبة مي إلى الاستاذ خليل مردم بك

سيدي

أهنئك وأعضاء الرابطة الادبية[1] بعيد رمضان المبارك .

وإنما أذكر الرابطة الادبية ، وإن حلت ، لأني اعتقد ان الاديب الصميم تجمع بينه وبين أقرانه رابطة معنوية ، هي الدعامة وهي الجوهر ولا خير في رابطة محسوسة لم تكن هذه وراءها ، ولا فائدة منها ولو هي سجلت نصوصها في مئة قرار رسمي ، وأعلنت باطلاق مئة مدفع ومدفع .

ولقد هنأت جميع أعضاء الرابطة ، لا فرق بين المسلم والدرزي والمسيحي ، لأن في مثل أقليتكم النبيلة ، يسهل تقدير الحرية المذهبية مع الإخاء والتفاهم ، ويتسنى التوحد .

أنتم نواة كثيرة الوعود لتنشئة العواطف السامية ، والأخذ بالمبادىء الكريمة ، واعتناق الآراء الصائبة ، ثم القيام بنشرها بين الجمهور ،وتعميمها ما امكن .

وإني لأغتبط أن يكون لبلادي شبيبة يمكنني ان اسوق اليها مثل هذا القول .

هذا وارجو ان تعود الرابطة قريباً إلى الوجود ، وإلى اصدار مجلتها لتأتي بكل ما ينتظر منها في ابراز آثار الحياة الجديدة النابضة فيها .

١٨ مايو سنة ٩٢٣

مي

---

(١) الرابطة الأدبية : جمعية الرابطة الأدبية تأسست عام ١٩٢١ وكانت تعقد ندواتها في دار رئيسها الاستاذ خليل مردم بك ، وكانت تضم طائفة ممتازة من أعلام الفكر والأدب أمثال الأساتذة : سليم الجندي • محمد الشريقي . عز الدين علم الدين . عبد الله النجار . شفيق جبري. المطران ابيفانيوس زائد.حليم دموس.أحمد شاكر الكرمي وزكي الخطيب وغيرهم. كان لها مجلة شهرية تصدر عنها . غير ان السلطة الفرنسية حلت هذه الجمعية وأغلقت المجلة .

جواب الاستاذ خليل مردم بك على رسالة الكاتبة مي

سيدتي

تشرفت بكتابك ، وشكرت لك تلطفك بتهنأة العيد ، كما شكر لك ذلك اخوتي في الرابطة الادبية ، الذين يرجون أن يكونوا عند حسن ظنك بهم ، من حيث التآخي وتأليف القلوب ، وجمع الكلمة على المضي في الجهاد الادبي ، والذين ما زالت (نواقيس) أفئدتهم تقرع للنهوض ، منذ سمعوك تؤذنين[1] (آذان) الاخلاص ليلة جمعة الادب[2] في دمشق[3] .

لا زلت آخذة بأيدي مريديك المعجبين بنبوغك ، والله يحفظك ، ويعز بك دولة الادب .

٢٣ مارس سنة ٩٢٣

---

(١) تؤذنين : أذن نادي المنادي إلى الصلاة وأعلم بها .

(٢) يوم الجمعة، له حرمته عنه الطائفة الاسلامية ، إذ يصلي في ذلك اليوم صلاة الظهر في المساجد العامة ، حيث يجتمع المسلمون جماعات جماعات يستمعون قبل صلاة الظهر إلى خطبة يوم الجمعة ، وفي هذه الجملة كناية لطيفة .

(٣) سبق ان أقيم في دمشق للكاتبة المبدعة (مي) حفلة تكريم في صالة مقهى البلور واشترك في هذا المهرجان الشاعر الكبير خليل مردم بك والقى قصيدة مرحباً بالكاتبة مي والقصيدة منشورة في ديوانه المطبوع .

رسالة صاحبة مجلة منيرفا ماري يني إلى الخليل

بيروت ١٢ آذار [illegible]

حضرة الأديب الفاضل

تتفاوت حظوظ الناس بين رابح وخاسر، فمنهم من
ترجح لديهم أبداً كفة الخسران، ومنهم من تفيض عليهم الخيرات
دون حساب
هؤلاء هم أبناء النصيب لهم الدنيا والآخرة، فليهنأوا
بما منحوا — وأولئك تأسف الداعية أن تكون أحدهم
تخسر اللوحة الثمينة من الاجتماع بنخبة أبناء الأدب
بعد أن انتظرت تشريفهم ثانية فخاب عندي الأمل
فأقبل على مضض امتناني على تكرمكم بزيارتي راجية
أن أعتاض عن هذه الخسارة بسماع صوتك على صفحات
"منيرفا" التي ترجو أن تعرفها في عامها ما عرفته
في عامها الأول من مجدك، فتتنافس مع صاحبتها
أساتذة الظرف في عرفانها أنس مقابلتك
وثق أنك في نفس المكانة الكبيرة المحترمة

ماري يني

رسالة الكاتبة ماري يني[1] صاحبة مجلة مينرفا
إلى الاستاذ خليل مردم بك

الأديب الفاضل

تتفاوت حظوظ الناس ، بين رابح وخاسر ، فمنهم من ترجح لديهم ابداً كفة الخسران ، ومنهم من تفيض عليهم الخيرات دون حساب .

هؤلاء هم أبناء النعيم ، لهم الدنيا والآخرة ، فليهنأوا بما مُنحوا ، وأولئك ، وتأسف الداعية أن تكون احداهم ، فتفوتها الفرصة الثمينة من الاجتماع بنخبة أبناء الأدب ، بعد أن انتظرت تشريفهم ثانية ، فخاب منها الأمل .

فاقبل عاطفة امتناني على تكرمكم بزيارتي ، راجية أن اعتاض عن هذه الخسارة ، بسماع صوتك على صفحات (منيرفا) ، التي ترجو أن تعوضها في عامها ما خسرته في عامها الأول من حجرك ، فتسنى مع صاحبتها اساءة الظروف في حرمانها أنس مقابلتك . وثق أن لك في نفسي المكانة الكبيرة المحترمة .

٣١ آذار سنة ٩٢٤ ماري يني

---

(١) ماري يني : كاتبة حسنة الأسلوب ولدت في مدينة بيروت ، درست في المدرسة الانكليزية ثم في مدرسة زهرة الاحسان، باشرت الكتابة في الصحف ثم أنشأت مجلتها الأدبية (منيرفا) وكتب بها نخبة من رجال الأدب المعروفين ، تزوجت بأحد المغتربين وسافرت معه إلى مقر عمله في مدينة ساوباولو وتوفيت سنة ٩٧٥ وقد قاربت الثمانين من العمر .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى الاديبة ماري يني

سيدتي الآنسة الفاضلة

لا أذكر ، كيف حيل بيننا وبين زيارتك للمرة الثانية ، بعد أن لم تتح لنا رؤيتك في زيارتنا الأولى ، ولكنني أذكر الألم الذي وجدته حينا برحنا بيروت ولم نأنس بلقياك ، ولا أزال أحس ذلك الألم إلى الآن .

أما (منيرفا) فإنني معجب بتنسيقها ، مستحسن لما يُكتب بها ولئن خفت صوتي دون أن يبلغهم في عامها الامثل ، فما هو إلا كمن يطيل السكوت أمام صوت حسن ، ولا ينطق حتى بكلمة استحسان ،

وعساني أعوض عليها بعد الآن من بضاعتي المزجاة ما يغلو ثمنه بها، راجياً من صاحبتها الفاضلة ، أن تتقبل احترامي الفائق ، وسلامي الخالص.
حفظها الله وأعز بها دولة الأدب .

٦ نيسان سنة ٩٢٤

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى الأديبة ماري يني
جواباً عن رسالة كتبتها له

سيدتي

تشرفت بكتاب سيدتي الفاضلة ، أقرّ الله بها عين الأدب ، ولا أكتمها ، أن ما تفضلت به من المجاملة والاطراء ، كاد يدخل عليّ الغرور ويجعلني أجهل حقيقة نفسي ، وأتهمها ببعض ما نعتتها به السيدة حفظها الله .

ومهما يكن فأنا أشكر لها حسن ظنها بي ، كما أشكر ذلك لأخواتها الفاضلات ، واعتد تسميتهن اياي شاعر حفلة إغاثة البائس ، تشريفاً لي ، وان كنت لا أستحق ذلك التشريف ، وسأبعث قبيل ميعاد الحفلة ، بما سيفتح الله به ، صدعاً بالأمر .

والسلام على الأديبة الألمعية البارعة ، ولا اقول (الكبيرة) ... ورحمة الله وبركاته .

٢٠ كانون الثاني سنة ٩٢٤

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى الاديبة ماري يني

سيدتي الاديبة البارعة

في اليوم ١٥ شهر شباط ، الذي هو يوم الحفلة ، أكون في فلسطين على أكثر ظني على أنني لو كنت في بيروت ، لكلفت من يتولى عني القاء القصيدة في الحفلة ، لأنني لم أعان ارتقاء المنابر ، ولم أعتد الرقي بالخطب ، وأنا بعد ألثغ[١] بين اللثغ ذو حبسة ، يضيق معها صدري ، ولا ينطلق لساني ، ورحم الله من قال : (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه)[٢] .

فإن رأت سيدتي أعز الله بها دولة الأدب ، أن تقبل معذرتي ،زدتها

---

(١) كان الأستاذ خليل مردم بك رحمه الله يلثغ بحرف الراء لثغاً خفيفاً كأنها حرف غين . وذكر الجاحظ في كتاب البيان والتبين الحروف التي تدخلها اللثغة . وحينما جاء على ذكر حرف الراء قال ما يلي في ص ٤٦ من الجزء الأول : « أما اللثغة في الراء فتكون في الياء والذال والغين ، وهي أقلها قبحاً ، وأوجدها في ذوي الشرف وكبار الناس وبلغائهم واشرافهم وعلمائهم » .

(٢) تسمع بالميعدي خير من أن تراه : مثل جاهلي يضرب لمن لا يملأ العين مظهره .

شكراً ، ولها الرأي الموفق في اختيار من ينشد عني القصيدة ، التي سأبعث بها قبيل يوم الحفلة ، والله تعالى يحفظها ويرعاها .

٢٧ كانون الثاني سنة ٩٢٤

رأينا من المناسب ان ندرج بعض أبيات من قصيدة اغاثة البائس التي ارسلها الشاعر الكبير خليل مردم بك إلى الاديبة ماري يني لتلقى في الحفلة المقررة :

صُنع الجميل وفعل الخير إن أثرا
أبقى وأحمد أعمال الفتى أثرا

بل لست أفهم معنى للحياة سوى
عن الضعيف ، وانقاذ الذي عثرا

والناس ما لم يواسوا بعضهم فهمُ
كالسائمات وان سميتهم بشرا

إن كان قلبك ، لم تعطفه عاطفة
على المساكين فاستبدلْ به حجرا

هي الاغاثة عنوان الحياة فانْ
فقدتها كنت ميتاً بعد ، ما قُبرا

قومي ودعوتُهم قد كانت الجفلى[1]
انْ كان غيرهم يختص بالنقرى[2]

---

(١) الجفلى : ان تدعو الناس إلى طعام دعوة عامة من غير اختصاص .
(٢) النقرى : الدعوة الخاصة .

المؤثرون ، ولو أعيت خصاصتهم[1]
والحافظون إذا ما غيرهم غدرا

من (كابن مامة)[2] إيثاراً لصاحبه
يعالج الموت في الإيثـار مصطبرا

يقول وهو على ورد الردى ظمىء
من حيث صاحبه ريان قد صدرا

لو أعوز المـاء اصحابي سقيتهم
دمي ولست على العلات[3] معتذرا

إن فاتك الخير والاحسان في بطل
حيي البطولة والاحسان في (عمرا)[4]

أمسى (الخليفة) يولي من معونته
من أنشب الجوع في أطفالها ظفرا

وقوفه عندها بالبـاب منكسرا
أجل منه بباب (القدس) منتصرا

---

(١) الخصاصة : الفقر .
(٢) ابن مامة : هو كعب بن مامة وحديثه أن رجلا صحبه وفي الماء قلة فما زال يؤثر صاحبه على نفسه حتى مات.
(٣) العلات : الضرورات ، الشواغل .
(٤) عمر : هو امير المؤمنين عمر بن الخطاب أحد العشرة المبشرة بالجنـة وثاني الخلفاء الراشدين في أيامه تم فتح الشام والعراق وبيت المقدس ومصر والجزيرة ، وهو أول مـن وضع للعرب التاريخ الهجري قتله غيلة أبو لؤلؤة المجوسي سنة ٢٣ للهجرة .

رسالة الكاتبة عفيفة صعب صاحبة مجلة الخدر إلى الخليل

الشويفات في ٨ نيسان ١٩٢٦

سيدي :

هذه حاجة أضعها بين يديك وأنت في ردّها أو قبولها حرّ على قدر ما يسمح به خلقك بإزاء ذوي الحاجات . ولست لأتذرّع في سؤالي البتّة سوى المنّة الأولى التي أوليتني إياها، ولو احتجت الذرائع أخرى لوجدت مسؤولية أدباء الإسلام عن العناية ببنات الحجاب اللاتي ما زلن في فجر عهدهن بالتفكير في شؤونهن ، ومسؤولية سراة الأدب وأربابه عن تلاميذ الأدب وطلابه ، ومسؤولية من أوتي عقلاً حصيفاً وعلماً غزير المادة سائغها عن الإفضاء بثمار ما أوتي إلى جمهور المستفيدين .

استعدت لتهيئة الجزء الممتاز الذي أفتتح به سنة الخدر هذه السادسة ، والحاجة التي افتتحت كتابي بذكرها إنما هي حاجتي إليك - أعني إلى قلمك - أن يظهر له في ذلك الجزء أثر . أوميعاد صدوره أول تموز

هذا سؤلي فهب من قلمك أي صفحة شئت على أن تحقق تقديري واعتباري

الداعية

عفيفة

صعب

رسالة الاديبة عفيفة صعب صاحبة الخدر
إلى الاستاذ خليل مردم بك

سيدي

هذه حاجة أضعها بين يديك ، وأنت في ردها أو قبولها حر ، على قدر ما يسمح به خلقك بازاء ذوي الحاجات . ولستُ لأتذرّع في سؤلي بشيء سوى المنة الأولى التي أوليتني إياهـــا ، ولو احتجت إلى ذرائع أخرى لوجدت مسؤولية أدباء الاسلام عن العناية ببنات الحجاب اللاتي ما زلن في عهدهن بالتفكير في شؤونهن ، ومسؤولية سراة الأدب وأربابه عن تلاميذ الأدب وطلابه ، ومسؤولية من أوتي عقلاً حصيفاً وعلماً غزير المادة سائقها عن الافضاء بثمار ما أوتي إلى جمهور المستفيدين .

أستعدُّ تهيئة الجزء الممتاز الذي أفتتح بـــه سنة الخدر السادسة ، والحاجة التي افتتحت كتابي بذكرها ، إنما هي الحاجة اليك – أعني إلى قلمك أن يظهر له في ذلك الجزء أثر . وميعـــاد صدوره أول تموز ، هذا سؤلي ، فهبْه من اقتبالك أي صفة شئت على أن تحقق تقديري واعتباري .

الداعية　　　　　　　　　　　　　　٨ نيسان سنة ٩٢٤

عفيفة صعب

رسالة الأستاذ خليل مردم إلى السيدة عفيفة صعب[١]
صاحبة مجلة الخدر[٢]

سيدتي الآنسة الفاضلة

كنت أودّ، لو يكون جوابي حاوياً فصلاً، أو مقطوعة شعريـــة برسم جزء الخدر الممتاز، نزولاً على حكم الأديبـة الألمعية، ولكن عقبة الصيام[٣]، حالت بيني وبين إتمام العمل، وعساني أقوم بواجب الأمر قريبـــاً.

أما كتابك الذي تقدم به أمرك، وما ضمّ من حسن المحاضرة، بل المجاملة، فليس بأول درس تلقــاه الرجال عن ذوات الخدر، في أدب المراسلة، فمعذرة على التقصير عن مجاراته، واكتفاء بما وراء الكتابة في الضمير من اكبار، واعجاب بأدب الكاتبة البارعة، حفظها الله وأمتع بأدبها.

١٩ رمضان سنة ٣٤٢

---

(١) عفيفة صعب: أديبة فاضلة حسنة الأسلوب ولدت في لبنان ومارست التدريس ردحاًمن الزمن وكانت مدرسة بارعة، وفي عام ١٩٣٤ أتت مدينة دمشق وعهد اليها بادارة مدرسة دوحة الأدب وظلت أكثر من عامين ثم عادت إلى لبنان وكانت تقوم بالتدريس، أصدرت مجلة الخدر في العشرينيات.

(٢) مجلة الخدر: مجلة أدبية أصدرتها الأديبة عفيفة صعب في لبنان وذلك في العشرينيات وكانت ميداناً لأقلام أهل العلم والأدب ثم توقفت عن الصدور.

(٣) الصيام: الامساك عـــن الطعام والشراب من منبلج الفجر حتى غروب الشمس عند المسلمين.

رسالة الأستاذ خليل مردم بك إلى الاستاذ زكي الخطيب[1]
يعزيه بشقيقه المرحوم جمال الدين

حضرة الأخ الكريم السيد زكي الخطيب

كان لفقد الاستاذ الأجلّ السيد جمال الدين رحمه الله ، رنـــة أسى وأسف في الرابطة الأدبية ، وقد انتدبني أخوتك الأدباء[2] لترديد صدى تلك الرنة ، مشاركة لك في حزنك ، وتعزية لك عما لا حيلة في ردّه.

على أنه لم يمت من كان ذكره وأثره خالدين على وجه الدهر كفقيدنا. جزاه الله عن الأمة خيراً ، فمالك بعد الآن إلا التسليم والاحتساب، والسلام عليك ورحمة الله .

١٨ نيسان ٩٢١

(١) زكي الخطيب : من الوطنيين المناضلين . عرف بالاستقامة والنزاهة ، كان من أعضاء الرابطة الأدبية الدمشقية ، مارس المحاماة بعد أن ترك الوظيفة ، ودخل الوزاره أكثر من مرة وكان نائباً في المجلس النيابي عن مدينة دمشق توفي سنة ١٩٧٢ ، وقد ناهز الخامسة والسبعين من عمره .

(٢) اخوتك الأدباء : هم أعضاء الرابطة الأدبية .

رسالة الأستاذ خليل مردم بك إلى الاستاذ محمد الخضر الحسين[1]

سيدي

وصلت اليّ بطاقتكم فشكرت لكم تهنئتكم بالعيد ، الذي أرجو أن يعود على الأمم الاسلامية كافة ، وهي أسعد حالاً ، وأنعم بالاً .

كم كنت أود أن أراسلكم ، ولكن عدم وقوفي على عنوانكم ، حال دون ذلك على أنني كنت يعلم الله ، أسأل كل قادم أعرفه من مصر عنكم ، وعن أحوالكم .

لا أدري ان كنتم تعرفتم إلى حسين بك بن المرحوم أحمد بك الحسيني[2] ، في حلوان ، فإنه من متنوري الشبان الذين يُفاخر بهم ، وحبذا لو تزاورتم ، فتجدوا في إقباله على العلم ما يسركم ، ويستفيد هو من علمكم ، ومكارم أخلاقكم كثيراً ، والسلام عليكم من المخلص اليكم والمعترف بفضلكم عليه .

١٠ شوال سنة ٣٤٠

---

(١) محمد الخضر : عالم فاضل ، وفقيه متضلع، ولد في تونس وقدم إلى دمشق ثم رحل إلى القاهرة ، وكان يدرس في جامع الأزهر . وفي عام ١٩٥٣ أسندت اليه مشيخة الأزهر وقد مثلها خير تمثيل ، ولما حاولت الحكومة التدخل في أمر الأزهر استقال احتجاجاً على هذا العمل ولزم بيته وتوفى بالقاهرة سنة ١٩٧٠ وقد جاوز الثمانين من عمره .

(٢) أحمد الحسيني : أحمد بن أحمد الحسيني ولد في القاهرة سنة ١٨٥٤ وتوفي بها سنة ١٩١٤ ، من فقهاء الشافعية المرموقين وهو من كبار المحامين . من كتبه اعلام الباحث بقبح أم الخبائث . دليل المسافر ونهاية الأحكام في بيان ما للنية من أحكام وغير ذلك .

رسالة الأستاذ مردم بك إلى الاستاذ محمد الخضر
حينما طلب اليه أن يبعث اليه شيئاً من شعره

سيدي

ان من خير ما أثبته في سجل حياتي ، وأشكر يـد الدهر عليه ، معرفتي إلى الاستاذ الجليل السيد محمد الخضر التونسي واخوانه الفضلاء ، فقد صحبت الأستاذ سنين عديدة ، رأيته الانسان الكامل الذي لا تغيره الاحداث ، فما زلت أغبط نفسي على ظفرها بهذا الكنز الثمين ، حتى فاجأني خبر رحيله عن هـذه الديار ، فتراءت لي حقيقة المثل : (بقدر سرور التواصل ، تكون حسرة التفاصل) ، فلم يعد لي إلا الرجاء بأن يكون لي نصيب من الذكر في قلبه ، وحظ من الخطور عـلى باله ، لذلك فأنا أتقدم اليـه بهذه القصيدة الوطنية لتكون لي رتيمة عنده وذكرى أحد المخلصين اليه ، أمتع الله به وأدام له الكرامة وكتب له السلامة في حله وترحاله

١٥ شوال سنة ١٣٣٧

ولا بأس بإيراد بعض الأبيات من القصيدة التي بعث بهـا الاستاذ مردم بك ، وهي :

ما حررت مـن قيود الترك أنفسنا
حتى نكون لغـير الترك عبدانا

تأبى دمـاء زكيات لقد سُفكتْ
وأنفسٌ بالحمى زايلن أبدانـا

ومن لنيل العـلى في كل ملحمة
توافدوا للردى شيبـا وشبانـا

أن يستباح ذراع مـن مواطننا
في سهل (سيناء)[1] أو في حزن (لبنانا)[2]

ومن يك الدم لاستقلاله ثمنـاً
فلن يلاقيَ بعد الربح خسرانا

(١) سيناء : بكسر أوله ويفتح ، اسم موضع بالشام يضاف اليه الطور ، فيقال طورسيناء ، وهو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى بن عمران (ع) .

(٢) لبنان : جبل مطل على مدينة حمص ، يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينـة حتى يتصل بالشام فأصبح اليوم يطلق هذا الاسم على الجمهورية اللبنانية ، أي على الجبل وعلى الأقضية الأربعة التي اقتطعها المفوض السامي الفرنسي وضمها إلى لبنان ، والأقضية الأربعة هي : طرابلس الشام ، صيدا ، سهل البقاع ، حاصبيا وراشيا .

رسالة شيخ الازهر الشعرية السيد محمد الخضر حسين إلى الخليل

وكيف أنسى (خليلاً) قد تضوع لي

حشاشتي وده كالعنبر العبق

وفي الورى خزف لكنه تبرج لنا

نضارة الذهب الأصفى أو الورق

ولو عثرت بكف النقد لحبة

لما تقاطر غير الصفر والملق

لا عيب أن ضاع ما يجني في القريض فلم

يضئ كما ضاءت الجوزاء في الأفق

فإنما إحساسي الشعري أوشك أن

يلاقي النفس الأقصى له أرق

لم تبق لي حادثات الدهر منه سوى

إشارة كبقايا الشمس في الشفق

حافظ عهدكم محمد الخضر حسين

٥ صفر ٢٢٨

جواب الأستاذ محمد الخضر إلى الاستاذ خليل مردم بك

ما النجم تسري به الأفلاك في غسق[1]

كالدر تقذفه الأقـــلام في نسق

لقد سلوت محيّــا البدر إذ طلعت

عقيلة الطرس والأجفان في أرق

وكنت أرشف من مجرى بلاغتهـــا

راحاً فيهدأ ما في الجأش من قلق

تخشى إذا أفصحت عمـــا توهج من

حماسة أن تشب النـــار في الورق

فألبستها أساليب النسيب وكم

ذاق الحشا لوعة من ناعس الحدق

هي الرتيمة[2] فيما قال مبدعها

وهل يغيب السنا عن طلعة الفلق

إني على ثقــة من أنْ ذكرك لا

ينفكُّ مرتسماً في النفس كالخلق

وكيف أنسى (خليلا) قد تضوع من

حشاشتي ودُّه كالعنبر العبق

---

(١) الغسق : دخول أول الليل حين يختلط الظلام .

(٢) الرتيمة : خيط يشد فى الاصبع .

وفي الورى خزف لكنْ تبرج[1] في
نضارة الذهب الأصفى أو الورق

ولو عصرت بكفِّ النقد مهجته
لما تقاطر غير الضغن[2] والملق

لا عتب إن ضاق باعي في القريظ فلم
يضيءْ كما ضاءت الجوزاء[3] في الأفق

فإن إحساسي الشعريّ أوشك أن
يلاقيَ النفسَ الاقصى من الرمق[4]

لم تبق لي حـادثات الدهر منه سوى
إثارة كبقايا الشمس في الشفق

٥ صفر سنة ١٣٣٨

(١) تبرج : شدة الزينة .
(٢) الضغن : الحقد .
(٣) الجوزاء : السماء .
(٤) الرمق : بقية الروح .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى اللجنه الوطنيه العليا[1]
حين بعث اليها متبرعاً بمبلغ من المال

أنا ما حييت فقد وقفت لأمتي
نفسي ومالي في سبيل بلادي
فإذا قُتلتُ وتلك أقصى غاية
لي فالوصية عندها أولادي
بنتٌ لتضميد الجراح ويافعٌ
يُعنى بتثقيف[2] القنا[3] الميّاد
حتى إذا بلغ الاشدّ رأت به
ذخراً ليوم كريهة وجلاد

وحينما أطلع الامير شكيب أرسلان على هذه الابيات بعث هذه الابيات إلى جريدة الاردن .

قل (للخليل) مفدّياً أوطانه
وموصياً إنْ راح بالاولاد

---

(١) اللجنة الوطنية العليا : حينما وجه الجنرال غورو انذاره المشؤوم إلى الملك فيصل لحل الجيش السوري وتنفيذ المطالب الفرنسية ، تنادت فئة من أحرار سورية وشكلوا اللجنة الوطنية العليا للدفاع عن شرف الوطن وقاموا بجمع التبرعات المالية ،
(٢) تثقيف : تثقف الرمح : عالجه ، سواه .
(٣) القنا : الرمح .

هذا لتثقيف القنــاة ، وهـذه
وقف لأسو[1] جراحة وضماد

في مثل هـذا يا ابن مردم تلتقي
عظم الجدود وسؤدد الأجداد

إن كان في الشبان مثلك جملة
فلنا الرجاء بأمـــة وبلاد

أفديك بالروح العزيزة إنهــا
لفداء مثلك من عزيز فادي

١٩٢١

(١) أسى : أسى الجرح ضمد .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى الأمير شكيب أرسلان

أحس بشيء في الحشا يشبه الجمرا
أهـذا غرام هيّجته لي الذكرى

أبيت على ورد[1] غزير ومصطلى
فمن مقلة عبرى ومـن كبد حرّى

أصيخ[2] لمـا يوحي الغرام لمسمعي
وأنظمـــه طوراً وأنثره أخرى

أأخت الدمى قلبـاً خلا ، ونعومة
وأخت الظبا طرفـاً كقلبي أو نحرا

أتدرين فوق الحب ما هو منكم
يقربني فالحبُّ جرعني الهجرا

فعنـــد هبوبي أنت أول خاطر
وآخره والله أنت إذا أكرى[3]

أمرُّ على الصخر الأصم تعلة
فألثمه إذا قلبها يشبه الصخرا

ولست كمن تهفو العقار[4] بلبه
ولكن سقتني من نواظرهـــا خمرا

---

(١) ورد : نبع الماء .
(٢) أصيخ : صغا ، أنصت إلى .
(٣) أكرى : أنام .
(٤) العقار : الخمرة .

فلو كان لي شيء من الأمر بين من
هُمُ أولياء الشعر عرفتها شعرا

أجزني أمير الشعر بالشعر إنني
أراني لم أسلك به مسلكاً وعرا

رددتَ عليه حسنه بعدما زوى
قرونـــاً فأضحى غصنه بك مخضرا

أعدت لنا عصر (النواسي)[1] و(مسلم)[2]
فبوركت يا عصر القريض به عصرا

فمن مبلغ (شيخ المعرة)[3] شيخنا
(وأحمد)[4] والطائي[5] من نظموا الدرا

بأنا رأينــاهم جميعاً بشخصه
فقرّوا عيوناً فالقريض لقد قرا

---

(١) النواسي : رأس المحدثين الشعراء بعد بشار بن برد ، وكان شاعراً كبيراً برز في جميع فنون الشعر ولكن خمرياته وهي خير شعره لم يقاربه شاعر من شعراء العرب .

(٢) مسلم : مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني صاحب مدرسة البديع والذي فتح الباب لأبي تمام الطائى من بعده .

(٣) شيخ المعرة : ابو العلاء المعري شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ، له ديوان اللزوميات وكتب كثيرة أشهرها : رسالة الغفران ، والايك والغصون ، ورسالة الملائكة .

(٤) أحمد : ابو الطيب المتنبي الشاعر الحكيم الذي ملأ الدنيا شعره وشغل الناس .

(٥) ابو تمام الطائى : الشاعر الذي انتهت اليه أمارة الشعر في عصره صاحب الخليفة المعتصم وصاحب القصيدة الرائعة في فتح عمورية واولها :

السيف اصدق انباء من الكتب   في حده الحـــد بين الجد واللعب

إليه فتاة الشعر ألقت قيادها
ولم تتخذ إلا روائعه خدرا[1]

بأكنافه[2] العليا تلوذ صيانـــة
لقد كان والرحمن في صونها أحرى

باحدى يديــه السيف يقطر من دم
وأخرى يديه ينفث القلم السحرا

اليك أمير السيف والقلم انتهت
كرام خصال قد تجاوزت الحصرا

عفاف وإقــدام وحزم ومنعة
ومجد تسامى ، ردّ عين العلى حسرى

إلى ظلك العالي زففت خريدة
إجازة شعر منكم ابتغي مهرا

١٣٣٤

(١) الخدر : ستر يمد للجارية ،
(٢) الأكناف : الذرى .

فاجابه الامير شكيب أرسلان

ونقتطف هذه الأبيات :

أرى جملة في صفحة الكون لا تقرا
وعاطفة في النفس ُتدرى ولا ُتدرى

وناراً بأحنــــاء الأضالع كلمــا
تخللهـــا برد اليقين ذكت[1] جمرا

هي النار في الأحشاء لكنها هدى
لمن كان لا يرضى بإيمانه الكفرا

على ضوءها سار الأئمة قبلنــا
وهزوا على الأملاك ألوية حمرا

ولولا سناها مـــا درى ذو بصيرة
أقلبــاً حوى بين الجوانح أم صخرا

جنود من الأرواح قد أصبح الهوى
لأشكالهــا سمطا[2] وأصبحت الدرا

لها في صابابات القلوب مذاهب
فأشرفهـــا حباً بأشرفها مغرا

(١) ذكا : شع .
(٢) السمط : العقد .

كما هـام قلبي (بالخليل بن مردم)
هناك الهوى العذريُّ قد صحب العذرا

أجلُّ سراة[1] الشام بيتاً وإنــه
لأحدثهم سناً وأكبرهم قدرا

وأرجحهم ذرعـاً وأطولهم يداً
وأكرمهم نجراً[2] وأصدقهم فجرا

وأقسم أني ما رأيت نظيره
فتى سبق الأشياخ في قطره حـبرا

ولألأ نور المصطفى في نجاره
فعمٍّ عدياً مجد نسبته الزهرا

أتاني قصيد منه يبغي إجازتي
وهل لضئيل النجم أن يقبس[3] البدرا

وكيف يجيز المرءُ من بان شأوه
عليـه وهل للفتر أنْ يعدل الشبرا

وجاء بشعرٍ كدت عند نشيده
أشكك هل بالشعر جاء أم الشعرى[4]

---

(١) سراة : السادة .
(٢) النجر : الأصل .
(٣) قبس : علم .
(٤) الشعرى : الكوكب العظيم .

يساجلني[1] حُرّ القريض وهل ترى
يساجل هذا الترب ذيالك التبرا[2]

إجازة مثلي مثله خالص الدعا
بتوفيقه والله يُربي[3] له العمرا

وإني أرى فيه منذ اليوم مفرداً
كذاك يُرجى البدر من شهد الشهرا

شهدت به في الحسن بدراً وفي التقى
شهدتُ به سيما من شهدوا بدرا

١٣٣٤

(١) ساجل : بارى .
(٢) التبرا : الذهب الخالص .
(٣) أربى : أطال .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
إلى الامير شكيب أرسلان مداعباً

ما للصبابة منك هاج رسيسها[1]
ولنار قلبك عاد فيه حسيسها[2]

عهدي بقلبك والأوانس والدمى
لا تستبيه (سعادها) و (لميسها)

شمست عن التهيام[3] نفسك ناشئاً
هل ريض بعد الأربعين شموسها[4]

لله فاتنـــة تملك قلب مـــن
تحنى لديه من الرجال رؤوسها

فعلت به الحاظها مـــا قصّرتْ
عن فعله أقداحهـــا وكؤوسها

١٣٣٥

---

(١) الرسيس : ما ثبت من السقم في الجسم .
(٢) حسيس : الصوت الخفي .
(٣) تهيام : الصبابة .
(٤) شموس : الجامح يقال فرس شموس اذا لم تمكن احداً من ركوب ظهرها .

فبعث الامير شكيب ارسلان بهذه الابيات مداعباً أيضاً نقتطف منها :

قل (للخليل) يتيه في (فيحائه)[1]
ويروض كل كريمة ويسوسها

أظننت شطر الحب خصّك مفرداً
وسواك في أقسامه مبخوسها

أو إنْ قطعت الأربعين أينبغي
أن تستوي غزلانها وتيوسها

أو ما علمت الأربعين رجالها
نعم الفوارس إذ يفور وطيسها[2]

وهمُ الجهابذة[3] الأساتذة الأولى
ليسوا أُصيبية تعاد دروسها

وهمُ إذا ضمتهمُ أعراسها
مثل الضراغم ضمّها عِرّيسها[4]

١٣٣٥

(١) الفيحاء : من أسماء دمشق .
(٢) الوطيس : المعركة ، تقول حمي الوطيس إذا اشتدت المعركة .
(٣) الجهابذة : مفرد جهبذ وهو السيد .
(٤) العريس : مأوى الأسد .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
إلى ابن عمه الاستاذ[1] جميل مردم بك

أخي المحترم

لم يكن تريثي في اجابتك على كتابك إلا ما اشترطته عليّ به ، من أن يكون سفري اليك ، ولحوقي بك هو الجواب ، فأما وقد حيل بيني وبين تلك الأمنية بموانع لو تراءى لك بعضها ، لعذرتني على رضائي بالقعود ، فلا بد لي من إنفاذ هذا الكتاب ، شاكراً لك تهنئتك لي بالهيثم[2] ، وإن جعلني دهري ، لا أفرح بمولود ، ولا أجزع على مفقود، اللّهم إلا ما أوردته عليّ التيمن به ، وما يمكن أن يعد اليه من عظائم الامور .

يعلم الله يا أخي إن نفسي شديدة النزوع إلى لقياك قبل انصرافي عن عمل الحكومة[3] وبعده ، ولكن أيسر ما ألاقيه من الموانع أن ريب

---

(١) جميل مردم بك : هو جميل بن عبدالقادر مردم بك ، رائد من رواد القوميين العرب الأوائل ، ناضل ضد التعسف التركي ، درس في باريس في معهد « سيانس بوليتيك » وانضم إلى الحركة العربية ، وكان من المناضلين ضد الانتداب الفرنسي وهو أحد زعماء الكتلة الوطنية .
وفي عام ١٩٣٨ كان رئيساً للوزارة السورية، وكان وزيراً للخارجية عام ١٩٤٤ ، وفي عام ١٩٤٨ كان رئيساً للوزارة ، ولد في دمشق عام ١٨٩٣ وتوفي عام ١٩٦١ .

(٢) الهيثم : هو ولد الاستاذ الخيل ولد عام ١٩٢٢ وكان آية في الذكاء وسرعة البديهة وحسن الحديث .

(٣) عمل الحكومة : كان الخيل رحمه الله يشغل أيام الحكم الفيصلي رئاسة ديوان تمييز الأوراق أي ما يعادل منصب الأمين العام ، ولما دخل الجنرال غورو دمشق حرباً ، لم تطب نفس الخليل الاستمرار بالعمل الحكومي فقبع في داره الأمر الذي جعل حكومة الانتداب ان تصدر قراراً بتسريحه عن عمله .

الزمان ، أفردني ، فما أجد من يقوم بحاجات أهلي غيري .

لولا بُنيّاتٌ كزغب القطا   رُددن من بعض إلى بعض
لكان لي مضطربٌ واسعٌ   في الأرض ذات الطول والعرض

فهل لي بعد ، إلا الصبر ، ولو كان على مضض ، لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً .

لقد أصبحت بعد أن أقلت من عملي رهين بيتي ، قلّ أن أزور الناس ، وأنا مجتهد بانهاء كتاب الاعراب[1] ، الذي شرعت بتدوينه منذ سنة ، وأنا أريد أن أجمع به نوابغ كلم أهل البادية من شعر أو نثر على اختلاف الأبواب والفصول كما أريد ، أذكر شيئاً عن أحوالهم الاجتماعية ، وأخلاقهم ، وعاداتهم ، ونوادرهم ، وما إلى ذلك من الأمور قبل الاسلام وبعده ، على قدر ما تصل اليد اليه ، وما تحوزه كف البحث والاستقراء ، كذلك فإنني أعني بوضع كُتيب في تاريخ أسرتنا ، وقد وقفت على أشياء في هذا الباب جديرة بالحفظ والتدوين ، ولكني ألاقي في سبيل ذلك مصاعب جمة ، لجهل أفراد الأسرة بماضيها وحاضرها فما أحد من شيوخهم ، أو كهولهم يستفاد منه بما يذكر في هذا الموضوع ، فما عليك لو بعثت لي بترجمتك لأضمها إلى ما عندي ولك الشكر .

وهذا وعساني أطلت عليك ، فاقبل في الختام سلامي ، راجياً تبليغه للجميع ، والله يمتع بك ، ويحفظك لابن عمك وأخيك المشتاق .

١١ جمادي الثانية ٣٣٩

---

(١) كتاب الأعراب : هو كتاب الأعرابيات الذي ألفه الخليل وقد طبعه المجمع العلمي العربي سنة ١٩٦٤ .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
إلى ابن عمه الاستاذ جميل مردم بك

أخي العزيز

جواب كتابك المؤرخ ١٠ تشرين الأول سنة ١٩٢٣

الرأي الذي بدا لك في لمِّ شعث الأسرة ، لا أراه حاسماً ، ولو كان حاسماً ما أراني قادراً على تطبيقي وحدي ، لأنه يعز عليَّ أن أفاوض جماعة ، أصبحوا إذا رؤني لووا وجوههم ، وضنوا عليَّ حتى بالسلام .

قلت : إنك مستعد للتخلي عن العمل ، وتفويض من يرى نفسه الكفاءة له ، فأجلُ حزمك عن هذا النكوص الذي لم أعهده بك من قبل .

ولعلَّ الباعث ، فيما كان يجب أن يعمل في هذا المقام لقلت : إرسال دفتر فيما ُقبض وما ُصرف ، وما وزع ، وما بقي لأمر من الأمور ،وفي ذلك بيان يدحض كل شك وريب .

وإذا كان الآن مقام صراحة يا أخي ، فأقول : تعلم إننا صرفنا على القضية[1] في دمشق نحو مايتي ليرة ذهبية ، جمعناها من سليمان[2] بك ،

---

(١) القضية : هي قضية وقف آل مردم بك ما بين الأسرة ودائرة الأوقاف السورية آنذاك.

(٢) سليمان بك : سليمان بن حمزة مردم بك كان من رجال الجيش انتسب إلى الكلية العسكرية في استانبول وتخرج منها وما زال يتدرج حتى بلغ درجة قائم مقام في الجيش توفي في دمشق عام ١٩٧٥ وقد تجاوز التسعين .

ورضا[1] بك ، وأديب[2] بك ، ومني ، ولا تزال تحتاج القضية للمال ، وقد كنت قلت لي في حيفا على ما أذكر انك سترصد مقداراً من المال لانهاء القضية في دمشق ، ثم ذكرت لي في كتابك المؤرخ ٤ رمضان سنة ١٣٤١ ما نصه : (أودعت عند أخي محمد مبلغ خمسين ليرة عثمانية لأجل صرف ما يلزم على القضية ، إذا اضطرتكم الحاجة) .

فاضطرتنا أشد الحاجة لشيء من ذلك المبلغ ، فلما طلبت جزءاً منه أحجم عن الدفع ، وقد أخر ذلك شغلنا كثيراً ، فإن قلت لي : لماذا لم تدفعوا منكم ؟ سألتك بالله ، أن تقيم نفسك مكاننا وتتولى الاجابة عنا .

كتاب السيد عوني عبد الهادي ، أبقيه الآن عندي لأريه لأفراد الأسرة ، كما أشرت ، ولكن بعد عودة الأخ أديب ليكون بعضنا عوناً لبعض .

سلامي للأخوين الكريمين أديب ومحمد وابنة العم صفوة ، والله يحفظكم جميعاً .

٠٢ تشرين الأول ٩٢٣

---

(١) رضا بك : هو رضا بن عثمان مردم بك ولد في دمشق سنة ١٨٨٦ ، تلقى علومه الأبتدائية والاعدادية في دمشق ،له نشاط سياسي ضد الترك الطورانيين ، اعتقله الا ترك مع من اعتقل ثم اطلق سبيله .

(٢) أديب بك : هو أديب بن عبد القادر مردم بك ولد في دمشق ١٨٩١ ، مارس الأعمال الزراعية في مزرعته البويضية وتوفي في دمشق عام ١٩٦٨ .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى الاديب أمين الغريب[1]

سيدي الأخ الأمين :

تشرفت بكتابكم ، وبالجزء الأول من المجلة ، ولم يكن به من غميزة، غير الطبع الذي أشرتم اليه ، وإلى السعي وراء تلافيه ، على أنني لا أشك في أن الأجزاء الآتية ستكون أبرع ، لما يرجوه الناس من أدبكم الجم ، واطلاعكم الواسع ، وذوقكم الحسن .

المظان العربية التي يمكن أن يرجع اليها في نظائر قصة راجيلوس الروماني ، هي كتب السيرة ، والفتوح ، كسيرة ابن هشام وفتوح البلدان[2] للبلاذري ، والتاريخ الكامل لابن الأثير[3] ، وتاريخ الدول الاسلامية للشيخ محمد الخضري[4] ، أحد المؤرخين المعاصرين في مصر ، وأشهر مشاهير

---

(١) أمين الغريب : كاتب لبناني ولد في بيروت أصدر مجلة الحارس وظلت مستمرة مدة من الزمن .

(٢) البلاذري : محمد بن يحيى بن جابر البلاذري، مؤرخ جغرافي نسابة من أهل بغداد جالس الخليفة المتوكل العباسي ومات سنة ٢٧٩ ه، من كتبه فتوح البلدان ، وتاريخ الأشراف ، وكتاب البلدان الكبير .

(٣) ابن الأثير : علي بن محمد الشيباني الجزري المؤرخ الإمام ولد سنة ٥٥٥ للهجرة في جزيرة ابن عمر وتوفي في الموصل من تصانيفه الكامل في أثني عشر مجلداً وأسد الغابة في معرفة الصحابة والجامع الكبير في البلاغة وغيره .

(٤) محمد الخضري : أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية وهو من علماء الشريعة والأدب ، وتاريخ الإسلام ولد سنة ١٨٧٢، من كتبه : أصول الفقه ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية جزءان ، ومحاضرات في نقد كتاب الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين وغير ذلك .

الاسلام لرفيق بك العظم[1] ، وفيها من نوادر المفاداة والاقدام البعيدين عن العسف والجبروت ، ما يُشده ويدهش ، كقصة مبيت الامام علي بن ابي طالب[2] في فراش النبي ليلة هاجر النبي عليه السلام من مكة إلى المدينة ، وفي ترجمة علي من مثل ذلك الكثير ، ومـا كان من خالد ابن الوليد[3] ، وامراء جيشه من عظائم الأمور ، وكفتح العراق وفارس ، وما كان مـن سعد بن أبي وقاص[4] وقواده من البلاء الحسن ، وكفتح السند ، وخبر الدهامي قائد ذلك الجيش ، وكفتح الأندلس . وما كان من شجاعة موسى بن نصير[5] ، وطارق بن زياد[6] ، وكفتح مصر وقبرص وافريقية وكل ذلك كان في القرن الأول للهجرة .

وفي سيرة السلطان صلاح الدين الأيوبي[7] ، مشاهد في الحرب تشيب

(١) رفيق العظم : من رجال النهضة في سورية ولد في دمشق ١٨٦٧ وزار مصر واستقر بها ، نشر بحوثاً قيمة في أمهات الصحف وصنف أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة في أربعة أجزاء ، والبيان في كيفية انتشار الأديان ، والجامعة الإسلامية وأوروبا وغير ذلك توفي بالقاهرة سنة ١٩٢٥ .

(٢) علي بن أبي طالب : رابع الخلفاء الراشدين وإمام الخطبـاء من المسلمين ولد بعد مولد الرسول بثلاثة وثلاثين عاماً وهو من آمن من الصبية قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي غيلة سنة ٤٠ هـ وهو من أفصح الناس بعد الرسول جمعت خطبه بكتاب نهج البلاغة .

(٣) خالد بن الوليد : القائد الإسلامي العظيم صاحب رسول الله وأحد العشرة المبشرة بالجنة لم يخفض له راية ، صاحب الفتوحات المظفرة .

(٤) سعد بن ابي وقاص : صاحب رسول الله وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، قـاد الجيش الإسلامي إلى فتح العراق ومدائن كسرى وافتتح القادسية ولد ٢٣ قبـل الهجرة ، وتوفي في العقيق سنة ٥٥ هـ .

(٥) موسى بن نصير : القائد الإسلامي العظيم الذي أمر طارق بن زياد بفتح الأندلس ولما تم لطارق هزم جيش لوزريق الاسباني أسرع لمساعدة طارق في اتمام الفتح وقد تم لهما هذا النصر الجليل وذلك فى زمن الوليد عبد الملك بن مروان .

(٦) طارق بن زياد : القائد الإسلامى الشهير الذي فتح الأندلس أصله من البربر ، واستعان طارق بموسى بن نصير على فتح سرقسطه وأحتل طرطوشة وبلنسية ولد سنة ٥٠ هـ وتوفى سنة ١٠٢

(٧) صلاح الدين الأيوبي : السلطان الشهير يوسف صلاح الانوبي قاهـر الصليبيين فى وقعة حطين الشهيرة والذي تم على يده فتح مدينة القدس .

لها الولدان ، ومواقف في الرأفة والعطف على أعدائه ، دونها حنان الأمهات مما وصل الينـــا من الكتب المدونة ، وفي سيرة ذلك السلطان العظيم أربعة :

١ - كتاب الروضتين في الدولتين لابن أبي شامة .

٢ - المحاسن اليوسفية لأحد قضاته .

٣ - سيرة صلاح الدين لأحد المعاصرين من أساتذة الجامعة .

٤ - الفتح القسي في الفتح القدسي للعماد الكاتب[١] .

وفي سيرة عمر بن الخطاب ، المبعثرة في كتب التاريخ والتراجم ، وما فيها من الحزم مع اللين والدهاء مع العدل والسياسة مع إقامـــة الحق والقوة مع الرحمة ، والشدة مع الرأفة ، ورجحان العقل مع نبل العاطفة واليقظة بلا خداع ، والحذر من دون مكر ، والنظر في عواقب الأمور ونسيان الذات في جنب الله ، والفناء في سبيل المصلحة العامة ، مـــا يستكثر مثله على بني آدم ، وقد اتصل إليّ انـه بوشر في مصر طبع سيرته لابن الجوزي على ما أظن .

على أنه قد نظم شاعر مصر حافظ ابراهيم[٢] في سيرة هذا البطل

---

(١) العماد الكاتب : محمد بن محمد صفى الدين الكاتب ولد في اصبهان سنة ٥١٩ للهجرة وتوفي بدمشق سنة ٥٩٧ ، اتصل بالوزير عون الدين ، ثم رحل إلى دمشق فاستخدم عند السلطان نور الدين زنكي وأثر وفاته اتصل بالسلطان صلاح الدين الايوبي ، واستوطن دمشق ولزم بيتــه المعروفة بالعمادية ، له كتب كثيرة منها : جريـــدة القصر في عشر مجلدات ، والبرق الشامي فى سبع مجلدات ، والسيل على الذيل ، وغير ذلك .

(٢) حافظ ابراهيم : ولد في ديروط سنة ١٨٧١ وتوفي في القاهرة ١٩٣٢ التحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها برتبة ملازم سافر إلى السودان وألف مع بعض الضباط جمعيـة سرية وطنية اكتشفها الانـكليز فأحيل إلى الاستيداع ، اشتغل محرراً في جريدة الأهرام ولقب بشاعر النيل ، اشتهر شعره ونثره ، وانقطع للنظم والتأليف زمناً ، وعين رئيساً للقسم الأدبي في دار الكتب ، له ديوان شعر وليالي سطيح وترجم البؤساء لفكتور هيجو .

العبقري قصيدة عصماء نشرتها جريدة الكوكب في مصر منذ بضع سنين فإن كنتم ترون نقلها (للحارس) فإنني أبحث عنها وأنسخها لكم .

هذا ما خطر على قلبي الآن ، على أن في واسع اطلاعكم مقنعاً وبلاغاً ، والله تعالى يعزّ بكم دولة الأدب .

٢ شوال سنة ٣٤٨

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى الدكتور ملحم فريجي
جواباً عن استفتائه في أعظم أديب

سألتموني أن أبدي رأيي في أديب وأعظم فيلسوف عربيين ، معتبرين العظمة بسعة الاثر واستمراره .

الامة العربية أشد اهتزازاً للشعر من النثر ، والشعر أكثر تأثيراً في نفوسها منذ جاهليتها إلى الآن ، فلا مندوحة اذن من أن نبحث عن أعظم أديب عربي بين الشعراء دون الكتاب والخطباء .

قد يكون من المجازفة حصر العظمة في شخص واحد بين أمة في جميع أدوارها التاريخية . ولا أرى من الواجب أن ينفرد شخص واحد بالعظمة في أي موضوع كان ، فالنبوغ غير مقصور على واحد أو زمن ، وفضل الله أوسع من أن يختص فرداً واحداً ، ولهذا تعددت الانبياء والمصلحون ولو كنت أقول بتعدد الآلهة لاتخذت من عقائد الامم القائلة بالتعدد دليلاً .

هذه توطئة أريد أن أخلص منها إلى القول إني لا أرى بين شعراء العربية من استبد بالعظمة منفرداً دون جميع الشعراء ، بل أرى فيهم بضعة عشر شاعراً ، كلهم عظيم ، ويصح أن يُسموا أرباب الشعر وهم : النابغة الذبياني[1] ، الحطيئة[2] ، جرير[3] ، بشار بن برد[4] ، أبو

---

(١) النابغة النبياني : من أشهر شعراء المعلقات ، كان تقام له قبة في سوق عكاظ ويأتي إليه الشعراء يحتكمون إليه واعتذاريات النابغة من أجمل الشعر الجاهلي .

(٢) الحطيئة : شاعر مخضرم من فحول الشعراء ، كان ينقح شعره شأن استاذه زهير بن أبي سلمى .

=

نواس[١] ، أبو تمام الطائي[٢] ، البحتري[٣] ، ابن الرومي[٤] ، أبو الطيب المتنبي[٥] ، أبو فراس الحمداني[٦] ، الشريف الرضي[٧] ، أحمد شوقي[٨] .

ولكل من هؤلاء ، خصائص ومزايا ترفعه إلى مراتب العظماء ، ولكل منهم روائع ، فيها من السحر ، ما يجعل الانسان يقول ، إذا أنشدها

= (٣) جرير : أحد ثلاثة الشعراء الفحول الفرذق والأخطل ، وكان أسيرهم قافية وأرقهم نسبياً هاجى ثمانين شاعراً فلم يثبت له سوى الفرذق والأخطل .

(٤) بشار بن برد : هو ابو معاذ ، اصله من طخارستان نشأ في البصرة وكان ضريراً ، وادرك الدولتين الأموية والعباسية وهو أشعر المولدين ، كان شاعراً راجزاً ، خطيباً وصاحب منثور اتهم بالزندقة ايام الخليفة المهدي فضرب حتى مات .

(١) ابو نواس : ابو علي بن هانيء . شاعر مبدع مجيد ولد في الأهواز ونشأ في البصرة . ورحل إلى بغداد . قال ابو عبيدة : كان ابو نواس للمتحدثين كامرىء القيس للمتقدمين . نظم جميع انواع الشعر وخمرياته ابرع شعره واجوده توفي سنة ١٩٨ .

(٢) ابو تمام : حبيب بن اوس الطائي . ولد في جاسم من قرى حوران بالشام كان احد امراء الشعر الثلاثةاستقدمه الخليفة المعتصم إليه وقدمه على شعراء وقته. وله تصانيف كثيرةمنها: ديوان الحماسة . فحول الشعراء . والوحشيات توفي سنة ٢٣١ .

(٣) البحتري : احد امراء الشعراء الثلاثة: وهم ابو تمام والمتنبيوالبحتري: وكان يقالالشاعر هو البحتري دون رفيقيه . اختص بمدح عدد من الخلفاء العباسيين .

(٤) ابن الرومي : علي بن العباس ولد ببغداد سنة ٢٢٢ للهجرة وتوفي سنة ٢٨٢ كان صاحب النظم العجيب والمعاني الفريدة . شعره كثير ولم يطبع كاملاً لكثرة ما نظم .

(٥) ابو الطيب : هو احمد بن الحسين الجعفي الكندي . الشاعر الحكيم صاحب الأمثال السائرة والمعاني النادرة . وخاتم ثلاثة امراء الشعر العربي . كان المعري يتعصب له شرح ديوان شعره وسماه معجز أحمد ، قتله جماعة من البدو سنة ٣٥٤ للهجرة .

(٦) أبو فراس الحارس بن سعيد بن حمدان ولد سنة ٣٢٠ للهجرة وتوفي سنة ٣٥٧ كان فارساً شجاعاً وشاعراً كبيراً أسره الروم فكان ما نظمه في تلك الحقبة مشوباً بالحنين والعتاب وسمي بالروميات ، ديوان شعره مطبوع .

(٧) الشريف الرضي : محمد بن الطاهر العلوي ولد ببغداد سنة ٣٥٩ للهجرة توفي سنة ٤٦٨ كان أشعر الطالبين ديوان شعره مطبوع وأشهر شعره ما أطلق عليه اسم الحجازيات .

(٨) أحمد شوقي : أشهر شعراء العصر ولد في القاهرة سنة ١٨٦٨ وتوفي بها سنة ٩٣٢ نودي به أميراً للشعراء سنة ١٩٢٨له ديوان شعر من ثلاثة أجزاء وعدد منالمسرحياتالشعرية .

هذا أعظم الشعراء . على أنه إذا اعتبرنا العظمة بسعة الأثر واستمراره، فلا بد من أن نقدم من بين هؤلاء، أبا الطيب المتنبي، فشعره أسير، وقوافيه أشرد، وأثره أعمق، وحكمه أخلد، وقد شغل النـاس منذ عصره إلى الآن، وما زال حياً بشعره، يروي الناس قصائده خلفاً عن سلف، ويتمثلون بحكمه في شؤون حياتهم العـامة والخاصة، وكل من أتى بعده من الشعراء متأثر به .

أقول ذلك، وأنا أحب غيره أكثر منه .

أما من هو أعظم فيلسوف عربي، فلم أدرس فلاسفة العرب دراسة استطيع معها أن أحكم في هذا الشأن .

١١ تموز سنة ٩٣٧

رسالة الاستاذ خليل مودم بك[1]
إلى شقيقته فائزة جواباً على رسالتها

التي تطلب بها بيع بعض عقاراتها لشراء بدلاً عنها في مدينة الاسكندرية

الشقيقة العزيزة أم زهير

أخذت كتابك المؤرخ ٢٠ كانون الثاني سنة ٩٢٤ ، وبه تطلبين مني أن أسعى لبيع المحلات ، وما كدت أكتب جوابه حتى أخذت اليوم كتاباً آخر مؤرخاً ٢٢ منه لا يخرج في معناه عن الأول ولكن يزيد عليه ، أن حضرة الأخوين أمين اقف[2] الدالاتي وأبو الفرج أقف الموقع[3] ، كتبا اليكم أنني لا أرغب في البيع ، وان تأخير البيع يكون سبباً لخسارة عظيمة ، لأن دكانة الخوري والطرابيشي هبط سعرهما منذ ثلاثة أشهر أربعماية ليرة عثمانية ، وإنــه إذا لم تبيعوا في دمشق وتشتروا داراً في الاسكندرية تضطرون للبيع لأجل المصروف .

قبل أن أجاوب على المواد التي وردت في كتابك ، أريد أن أذكر مقدمة صغيرة تكون تمهيداً للجواب .

---

(١) كان الأستاذ خليل مردم بك يسفه رأي كل من يقول ببيع عقــاراته وشراء عقارات أخرى في بلد عربي آخر ، عملاً بالقول المأثور : العقار الذي ليس ببلدك ليس لك وليس لولدك .

(٢) أمين الدالاتي : عميد أسرة بني الدالاتي ، كان مزارعاً بارعاً ونشيطاً توفي في دمشق سنة ١٩٥٠ .

(٣) ابو الفرج الموقع : من تجار الحرير المعروفين جمع ثروة طائلة وكان موثوقاً في عمله توفي في دمشق سنة ١٩٥٧ .

إعلمي يا فائزة أنني مهما حاولت السكوت ، وعدم التدخل في غير شغلي الخاص ، ومهما أخذت على نفسي من العهود ، أن لا أتعرض لشيء لا يتعلق بي رأساً ومباشرة ، فإن أواصر الإخاء وروابط القرابـــة ، تجبرني على أن أصرح برأيي صراحة تامة في أمر البيع الذي أنت عازمة عليه ، لا لأحول دون تنفيذه ، بل لأتخلص مـن وخز الضمير ومضض عذاب الوجدان ، ولكي لا ألوم نفسي في المستقبل ، وأقول كان بامكاني أن أبين لشقيقتي رأيي .

فكرة البيع كانت مبنية على أن واردات محلاتك لا تكفي للمصروف لأنه مضى عليكم زمن طويل ، لم تقضبوا في خلالها مـا يكفيكم ، لذلك رأيتم أن تشتروا في الاسكندرية داراً تسكنون بقسم منهـا ، فتوفرون إجرة السكن وتؤجرون القسم وهذا معقول .

ولكن الكتـاب الذي ورد لي من الأخ الدكتور المؤرخ ١٦ أيلول سنة ٩٢٣ يقول إنه يمكن بقاؤكم في الاسكندرية وصرف النظر عـــن البيع ، إذا كان يمكن أن يُرســـل اليكم في كل شهر مبلغ يتراوح بين (٢٠ – ٢٤) جنيهاً[١] ، وأنا أتعهد بذلك متكلاً على الله تعالى ، فما هو الداعي للبيع بعد هذا ؟

قد تقولين إن السبب الأساسي ولو زال ، فإن في البيع تجارة رابحة لأن دكان الخوري والطرابيشي يعطيان من الوارد في كل سنة أقل مـن ماية ليرة عثمانية ، فلو بيعتا وأخذ بثمنهما دار سكنتم بقسم منها وأجرتم القسم الباقي بماية جنيه ، ولكن لا يخفى عليك أن تلك الدار ثمنها الفان وخمسماية جنيه ، فهذه القيمة لا يسدها دكانة الخوري والطرابيشي ، فلا بد إذن من بيع محل ثالث وهو محل سعيد الحلبي فإذا تمّ ذلك تكونين

(١) الجنيه : كان الجنيه آنذاك أغلى من الليرة العثمانية .

قد أذهبت ثلاثة محلات ، هي في الحقيقة أحسن محلاتك بل عينها ، وارداتها سنوياً نحو ماية وعشرون ليرة عثمانية ، وهي نصف وارداتك الصافية والذي يبقى عندك من المحلات هي صغيرة ، ولا تزيد اجرة كل منها عن عشرين ليرة عثمانية ، فهل هذا يكون تجارة رابحة .

ولو سلمنا معك وغلّطنا نفسنا ، فياليت شعري لماذا لم يخطر في بال أصحاب الأملاك في دمشق ما خطر في بالك أنت ؟ فهؤلاء سامي باشا[1] وراشد باشا[2] وبنو القدسي[3] والدالاتي[4] والعظم[5] والعجلاني[6] وغيرهم .

لعلك تقولين إن هؤلاء كلهم لم يروا الاسكندرية ، والذي يراه المشاهد لا يراه الغائب ، فنقول هؤلاء بنو الحلبوني والحاج ياسين دياب والسكري لهم أشغال كثيرة في القطر المصري ، ولهم أملاك طائلة في دمشق ، فلأي شيء لم يفعلوا ما ستفعلين أنت ، أكل هؤلا الناس لا يعرفون صالحهم ولا يفرقون بين النفع والضرر ؟

---

(١) سامي باشا : هو سامي باشا بن حكمة باشا مردم بك من وجهاء دمشق كان عضواً في المبعوثان أيام الترك ثم انتخب عضواً في المجلس التمثيلي ولد سنة ١٨٧٠ في دمشق وتوفي بها سنة ١٩٥٧ .

(٢) راشد باشا هو ولد عثمان بك مردم بك ولد في دمشق سنة ١٨٧١ وتوفي بها سنة ١٩٤٨ شغل منصب مستشار محكمة الاستئناف ، عرف بشدة الفطنة والدقة والحذر .

(٣) بنو القدسي : اسرة دمشقية معروفة بالثراء .

(٤) الدالاتي : اسرة دمشقية يملك اكثر افرادها الأراضي الزراعية الواسعة ويتعاطون زراعة اراضيهم في قرى الغوطة .

(٥) العظم : اسرة دمشقية كبيرةالعدد اشتهر منها في السابق اسعد باشا صاحبقصر العظم والمؤرخ المتتبع الأستاذ رفيق العظم وهناك رجال كثر لا مجال لتعدادهم .

(٦) العجلاني : اسرة شريفة معروفة بالثراء وتملك مساحات شاسعة من الأرض الكائنةفي قرى الغوطة .

سبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله !

عجبت كثيراً لقولك من أن محل الخوري والطرابيشي هبط سعرهما منذ ثلاثة أشهر أربعماية ليرة عثمانية ، فلو سلمنا بهذه النظرية ينبغي أن يصبحا بعد سنة بلا ثمن البتة ، ولا شك يكون كذلك جميع أملاك دمشق ، فعلى رأيك ان دمشق بعد سنة تفقد كل قيمة وتصبح كبوادي افريقية البعيدة وهذا ما يعجز ادراكي عن فهمه .

هذا ولا بد لي من للقول بأن خبر عزمك على البيع جعل أخواتك يتجرأن على ذلك ، فأخبرك مع الأسف الشديد أن أربع محلات من محلات اختك ناجية أصبحت مرهونة بالظاهر ومباعة بيعاً قطعياً في الحقيقة وكذلك أختك عزيزة ، إن لم تكن باعت في هذا النهار فتبيع نهار غد طاحونة الشيال ، ولا آمن أن تقتدي بهما أسماء ، وإذا لامهم أحد على ذلك كانت حجتهم أن فائزة ستبيع جميع محلاتها هذا فضلاً عن أن خبر البيع جعل جميع المستأجرين يتأخرون عن الدفع بحجة أن المحلات ستباع فهم لا يدفعون الإجرة .

قلتُ في الأول وأقول الآن إنني لا أريد أن أحول دون تنفيذ رأيك إن كنت لا تزالين مصرة على البيع وأقول لك إن حضرة الأخ أمين الدالاتي نفسه الذي كتب لكم انني ممانع في البيع ، قال لي ما نصه :

(البيع الآن بهذه الأسعار حرام) . وعلى كل حال فأنا بانتظار جوابك الأخير . فإن كنت لا تزالين عازمة على البيع فاعلمي أنه لا بد من بيع ثلاث محلات لجمع ألفين وخمسماية جنيه فإن رضيت بذلك

فليكتب الأخ الدكتور[1] إلى الأخ الموقع والدالاتي لأنني أخشى خـداع الدلالين ومتى أبرما البيـع ، وكان هنـاك لزوم لي فإنني لا أتأخر أبداً وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٢٤ كانون الثاني سنة ٩٢٤

---

(١) الأخ الدكتور : هو زوج السيدة فائزة ، الدكتور أحمد قدري الترجمان ، درس الطب في باريس وكان ممن اشترك بالثورة العربية الأولى التي أضرمها الشريف حسين أمير مكة ضد الترك اتصل بالأمير فيصل وكان طبيبه، ولما نزح إلى العراق سافر معه وعين عميداً لكلية الطب في دمشق سنة ١٩٤١ ودرس في كلية الطب بدمشق عام ١٩٤٦ ثم عين اميناً عاماً لوزارة الصحة توفي في دمشق سنة ١٩٥٧ .

توضيح لا بد منه

حينما اندلعت نار الثورة السورية عام ١٩٢٥، رأت السلطة الفرنسية أن تقوم بحركات ارهابية وذلك بالقاء القبض على أحرار الرجال من السياسيين والمفكرين، وكان ممن فكرت السلطة بالقبض عليه وزجه بالسجن تشفياً وانتقاماً الاستاذ خليل مردم بك باعتباره لسان قومه القومي في تلك الحقبة من الزمن[1] من عام (١٩٢١ – ١٩٢٥) وكان ان أتى المحامي الأستاذ لطفي اليافي ليلاً إلى دار الأستاذ خليل مرم بك وأعلمه بالأمر ونصحه بالتواري، فعمل الأستاذ مردم بك بنصيحة الأستاذ اليافي وغادر دمشق إلى لبنان، وبمساعدة الشاعر الدكتور أديب مظهر واخوان آخرين استطاع السفر إلى القاهرة.

ظلت السلطة الفرنسية تبحث عن الأستاذ مردم بك مما جعله يفكر أن يلتحق في إحدى جامعات لندن لدراسة الأدب الانكليزي، وكان أن كتب إلى الأستاذ مرغيلوث يستشيره بالأمر.

---

(١) في تلك الحقبة : كان المتعارف لدى جمهور الأدباء، ان شعراء سورية الطبقة الأولى من الرعيل الأول اربعة وهم : خليل مردم بك ، خير الدين الزركلي ، محمد البزم ، وشفيق جبري .
أما الاستاذان جبري والبزم فقد كانا موظفين في تلك الحقبة ، لا يملكان حرية القول ، واما الاستاد الزركلى فقد غادر دمشق إلى القدس فى سبيل الرزق ولم يكن يملك حرية القول ، سوى شاعر الشام الكبير خليل مردم بك ، فكان صوت سورية المدوي وقد أتى حينذاك بروائع القصائد في مناسبات شتى كقصيدة البرلمان حيث ندد بالأعضاء المزيفين وقصيدة دكرى الشهداء وقصيدة ذكرى يوسف العظمة وقصيدة ماك سويني الشهيد الايرلنديالثائر، وقد قال بحقها الشاعر الأخطل الصغير حين نشرها في مجلته (البرق) : إن هذه القصيدة الرائعة لم يقل شاعر معاصر مثلها منذ مطلع هذا القرن .

وان هذه القصائد منشورة في ديوان الشاعر الخليل فليرجع اليها .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك

إلى المستشرق الأستاذ مرجليوث[1]

سيدي العلامة الأستاذ مرجليوث المعظم

سببان إثنان أمتُّ بهما اليكم ، الأول كوني عربياً وأياديكم البيضاء على اللغة العربية وآدابها لا تكاد تحصى . والثاني انتسابي إلى المجمع العلمي العربي بدمشق ، وأنتم من أعضائه الذين يُفتخر بهم ، فأنا أقدم بين يدي كتابي هذين السببين وأتوسل بهما إليكم راجياً أن تتفضلوا باجابتي على سؤالي الآتي :

أرغب يا سيدي ، أن التحق بفرع الآداب في إحدى الجامعات الانكليزية ، فما هي الشروط التي تؤهل الطالب للالتحاق ؟ وما هي المدة التي يقضيها الطالب في ذلك الفرع ؟ وأي الجامعات تفضلون ؟

أما تحصيلي العلمي فقد كان على طريقة شرقية بحتة ، وذلك أني أنهيت المدرسة الاعدادية الملكية وبقيت مدة خمس عشرة سنة أطلب العلم في دمشق على علمائها وأساتذتها ، وتلقيت عنهم من علوم اللغة : الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض وكثيراً من كتب

---

(١) مرجليوث : من اشهر المستشرقين الانكليز في العصر الحاضر ، له مكانة علمية مرموقة بين رصفائه وزملائه، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع اللغوي البريطاني واستاذ اللغة العربية في جامعة اكسفورد ، ألف بالعربية آثار عربية شعرية وامتاز بكثرة ما نشره من مؤلفات العرب كمعجم ياقوت والانساب للسمعاني ونشوار المحاضرة للتنوخي ، ورسائل المعري مع ترجمتها إلى الانكليزية ولد سنة ١٨٥٨ وتوفي سنة ١٩٤٠ .

الأدب . ومن علوم الدين : التفسير والحديث والفقـــه الحنفي ، كما أني أخذت عنهم طرفـــاً من المنطق والأخلاق ، فضلاً عن دراستي الخاصة للآداب المنظومة والمنثورة والتـاريخ والاجتماع ، وانقطاعي لنظم الشعر والإنشاء ، ولي إلمام باللغة التركية ، وقـــد شدوت شيئاً من اللغة الانـكليزية .

وقـــد دُعيت في أيام الملك فيصل لوضع أســاس عربي لمراسلات الحكومة الرسمية ، فقلدت وظيفة مميز ديوان الرسائل العام في الدولة ، وبعد وضعها أصول المراسلات وتعميمها عُينت معاوناً لمدير ديوان مجلس الوزراء واستاذاً للانشاء في مدرسة الكتاب والمنشئين ، وانتخبت مرتين لرئاسة جمعية الرابطة الأدبية في دمشق وعضواً للمجمع العلمي العربي في دمشق وعمري ثلاثون عاماً .

وبعد شبوب الثورة السورية تركت دمشق ونزلت الاسكندرية منتظراً عدل الله ورحمته لتلك البلاد المسكينة ، فإن رأيتم أن تتفضلوا بالجواب على امكان التحاقي باحدى الجامعات ، عددته نعمة لكم عليّ ، وفضلاً لا أنساه ، واقبلوا فائق احترامي وتحياتي .

الاسكندرية ١٨ مايس سنة ٩٢٦

رسالة الاستاذ مردم بك إلى المستشرق مرجليوث

سيدي الاستاذ مرجليوث

سلام عليكم ، وبعد فقد شرفني كتابكم الكريم الصادر ٣ آب سنة ٩٢٦ فجعلني أزيدكم شكراً على ما أوليتمونيه من المشورة ، ومحضتمونيه من النصيحة في الأمر الذي أنا عازم عليه .

أنا يا مولاي ، أرمي من وراء رحلتي لأكسفورد الدروس في الآداب الانكليزية ، ثم التقدم إلى الامتحان في الجامعة .

هذا إذا واتتني الأيام ، وساعدني الزمان ، وجرت الرياح بما أهوى ، والا فأنا أقنع بالأمر الأول ، وهو معرفة اللغة واتقانها على قدر الطاقة وما أتمكن من بلوغه بعد ذلك أعده نفلاً .

واني على وفز[1] السفر ، وسيكون مسجلاً سفري من الاسكندرية إلى اوكسفورد تواً يوم السبت الثامن والعشرين من شهر آب إن شاء الله وسأتشرف بزيارتكم ، وأسعد بلقائكم حينما أبلغ اوكسفورد ، وتفضلوا بقبول فائق احترامي ، وعظيم شكري ، والله يحفظكم ، ويعزّ بكم العلم والأدب .

الاسكندرية ٢٠ آب سنة ٩٢٦

---

(١) الوفز : العجلة ، السرعة .

رسالة الأستاذ خليل مردم بك إلى السيد نقيب الاشراف
يقنعه بالاشراف على مصالحه في دمشق

سيدي الأخ الحبيب

بعثت لك يا أخي بكتاب رجوت به منك أن تتفضل بقبول وكالتي وكنت أتوقع تأنيك في الإجابة ، لما أعهده بك من الرويـة والتدبر ، وتقليب وجوه الرأي فيما يفجؤك من الأمور ، ولكن مع علمي لذلك لا أرى بداً من أن أبعث اليك بهذا الكتاب قبـل أن آخذ الجواب على الكتاب الأول مكرراً رجائي أن تلبي طلبي .

ولعلك تقول ما السبب في هذه العجلة ؟ فاستمع إذا شئت إلى تحرير الخبر موجزاً .

ما زالت نفسي منذ بضع سنين تنزع إلى تعلم إحدى لغات ثلاث : الافرنسية أو الإنكليزية أو الألمانية ، ليتسنى لي دراسة الآداب عـــلى الأسلوب الأوروبي . وكنت أرى أن ذلك متعذر ، ما لم يكن بيدي شهادة تجهيزية على الأقل ، فسكت على مضض ، ولكن لم ينقطع أملي ، وفاتحت بذلك في العام الماضي الأستاذ محمد كرد علي[1] ، ورغبت اليه أن يراسل احدى الجامعات بصفته رئيساً للمجمع العلمي ، ويطلب اليها قبولي فيها ، ففعل جزاه الله خيراً ، وحبذ رأيي كثيراً ، وكان مما قاله:

---

(١) محمد كرد علي : ولد في دمشق سنة ١٨٧٦ وتوفي بها سنة ١٩٥٣ ، صاحب مجلة المقتبس ورئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ، تولى وزارة المعـــارف أكثر من مرة ، وله كتب كثيرة مطبوعة منها : خطط الشام ، أمراء البيان ، القديم والحديث ، كنوز الأجداد والمذكرات في أربعة أجزاء ،

وددت لو كانت الأيام اسعفتني وأنا في سنك فاعمل مثل عملك ، ولكن الأيام والاسابيع والشهور ولم يأت الجواب لا بسلب ولا بايجاب فعلمت أنه لا بد من تأبط شهادة ولو كانت (جلد حمار) .

ترك ذلك في نفسي حسرة وحزناً وغيظاً ، ثم اتفق منذ بضعة شهور ان الأستاذ (كاميفماير)[1] أحد أساتذة الجامعة في برلين ورئيس جمعية المعارف الاسلامية فيها كتب إلى المجمع العلمي في دمشق يطلب تراجم أعضائه مع تراجم شعراء دمشق ، لأنه آخذ في تأليف كتاب عن شعراء العرب في العصر الحاضر ، فكانت ترجمتي مع نبذة من شعري في جملة ما ذهب اليه ، وما أدري كيف استحسن الرجل شعري ، فبعث إليّ كتاباً يثني عليّ ، ويقول انه سيدرس شعري الجامعة في ، فزادني ذلك حفيظة وغيظاً ، وقلت : سبحان الله تدرس إحدى جامعات أوروبا شعري ولا تقبلني غيرها تلميذاً بها ، وبدا لي أن استطلع رأي هذا الأستاذ في امكان قبولي في فرع الآداب في جامعة برلين ، فكتبت اليه من الاسكندرية استوضحه الامر ، وبعد مضي شهر وردني كتاب منه يعلمني انه تمكن من تحقيق أملي وأصبح باستطاعتي أن التحق بالجامعة .

فأنت ترى يا أخي أنه قد سنحت الفرصة ، وفي الاحجام عن ابتهالها غصة وأيّ غصة ، وما دمتُ مصمماً على عدم العودة إلى دمشق في الوقت الحاضر ، فمن الرأي أن أقضي هذه الايام في عملي ، فإن مقامي في الاسكندرية من غير عمل كان يزهق نفسي .

أما الوكالة فأرجو أن تكتبوا لي نصها ، لأن الدوائر المصرية تتهاون

---

(١) كاميفماير : من مشاهير المستشرقين الألمان المشهود لهم بعلو الكعب ، كان يدرس اللغة العربية وآدابها في جامعة برلين ، ترجم لطائفة من شعراء سورية إلى اللغة الألمانية ، وكان معجباً بصورة خاصة بشعر الأستاذ خليل مردم بك .

بأمور من عادة دوائر دمشق أن تتشدد بها كتوكيل الغير والاشتكاء على الحكام وذكر اسم الاب والجد إلى غير ذلك من هذا النوع .

وهنا لا أجد مندوحة عن الاعتراف بأنني سأحملك عنـاء وأكافك شدة ، ولكن من لي سواك ؟ لا زلت ملجأ وعصمة ، والله يتولاك بعونه ويزيدك توفيقاً ويحفظك قرير العين مولاي .

الاسكندرية ٢٥ نيسان سنة ٩٢٦

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى المستشرق مرجليوث

سيدي العلامة

شرفني كتابكم المؤرخ ٢٢ مايس سنة ٩٢٦ مع الرسالة المحتوية على اشراط الدخول في الكلية ، فأنا أشكر لحضرتكم عنايتكم بي واجابتكم دعائي كان الله معكم وجزاكم خيراً .

وإذ كانت كلية اوكسفورد[١] وكلية كمبردج[٢] سواء في الدرجة ، متعادلتين في الطبقة ، مشتركتين في الأغراض والمقاصد ، فأنا أفضل أن أن انضم إلى كلية أوكسفورد حيث انضوي إلى ظلكم وأكون في كنفكم وتحت رعايتكم ، لذلك فإنني بانتظار المشورة التي وعدتموني بها لتكون لي نبراساً[٣] أهتدي به إلى سواء السبيل .

هل ترون أن امكث مدة في الاسكندرية أثابر بها على طلب اللغة الانكليزية ، أم ترون أن أبادر إلى السفر على عجل لأن طلب اللغة من معدنها وفي بيئتها أسهل وأجدى .

وفي الختام أرجو أن تقبلوا خالص ولائي وعظيم شكرى والله يتولاكم بكلاءته[٤] والسلام عليكم .

١ حزيران سنة ٩٢٦

---

(١) كلية اكسفورد : من أشهر الكليات القائمة حتى الآن في لندن وقد تخرج منها أئمة مرموقون .

(٢) كلية كمبردج : كلية تضاهي اكسفورد في العظمة وقد تخرج منها طائفة شهيرة من نوابغ الرجال .

(٣) نبراس : مصباح .

(٤) كلاءته : الرعاية .

رسالة الأستاذ خليل مردم بك
إلى ابن عمه الاستاذ جميل مردم بك

أخي الحبيب

تحية وشوقاً ، وبعد فقد طال أمد النوى وحالت حوائل دون أن أكتب اليك ، ولا أقول : شواغل لأنه لا يشغلني عنك شيء ، على أنني وإن أمسكت طول هذه المدة عن مراسلتك فإنني كنت وما زلت أتسقط أخبارك وأطمئن على أحوالك ، واستقصي بالسؤال عن شؤونك ، في كل ما أبعث بـه من الرسائل إلى الدار ، ورجائي أنت تكون والإخوان الأعزاء والأسرة الكريمة بخير وعافية وأمن وطمأنينة .

سلامي وأشواقي إلى الأخوين العزيزين أديب بك ومحمد بك واحترامي إلى أم زهير مع تقبيل عيني زهير حرسه الله .

هذا وإن هناك مبلغاً ضئيلاً من غلة الوقف وآخر من أجرة حوش المتبن .

لعلك تتفضل بدفعها إلى الأخ سعيد اقف الحمزاوي والله تعالى يحفظك ويتولاك أخي .

لندن ١ ايلول سنة ٩٢٧

رسالة الاستاذ جميل مردم بك إلى الخليل

أخي الحبيب

أبثك أشواقي وأهديك تحياتي ، وبعد فإن بعدك عنا وعن ذويك قد طال ، ولا تسل عن الوحشة الزائدة التي نشعر بها عندما ندخل إلى دارك ونجدها خالية منك فالدار لا تزهو إلى بربها .

ورد إليّ كتابك المقتضب ، وكم كنت أود أن أتلقى منك كتاباً مطولاً يوقفني بعض الوقوف على ما أنت صانع ؟ نعم لقد عرفت النذر اليسير من أحوالك باطلاعي على بعض الكتب الواردة إلى السيدين : بدر الداغستاني[1] وتوفيق الترجمان[2] ، ولكن ذلك لا يشفي غلة من يهمه أمرك ويروم لك عيشاً هنيئاً وعملاً خالداً في هذا الوجود .

سأقدم في هذين اليومين إلى الأخ سعيد اقف الحمزاوي ، ما بقي لك من غلة الوقف[3] ، ولكن مسألة حوش المتبن[4] مسألة تحتاج إلى حل أساسي ، ففي العام الفائت مثلاً لم نستورد من الحوش سوى اليسير الضحل نظراً للحوادث السياسية التي حلت بالبلاد ، وقد طرأ على البناء

---

(١) بدر الداغستاني : بدر بن جودة الداغستاني ولد في دمشق سنة ١٨٩٠ وتوفي بها سنة ١٩٧٨ ، أديب عرف بدماثة الخلق وحسن العشرة ، كان صديقاً للخليل ولأكثر أفراد الأسرة المردمية ،

(٢) توفيق الترجمان : كان من الرجال ذوي السريرة الطيبة عرف بالصدق والأمانة من أصدقاء الأسرة المردمية .

(٣) غلة الوقف : الريع الذي يفرق على المستحقين من أفراد الموقوف عليهم .

(٤) حوش المتبن : قرية من قرى الغوطة الشرقية كانت بملكية الجد عثمان بك مردم بك ثم آلت إلى ولده عبد القادر بك وهي غنية بأشجارها المثمرة الكثيرة .

بعض الوهن أردنا أن نحسب مـــا يلحقكم من أجر وما ينتابكم من المصروف نرى أن المصروف يزيـد على الأجر ، ناهيك أمر الغيضتين[1] اللتين تضطران المرء إلى عزقهما وريهما وتفقدهما ، فاجرة البستان تكاد تقوم بالمصروف ومـــا دام سعيد اقف الحمزاوي موكلا بجميع شؤونك فاكتب اليه بهذا الصدد وأنا سأسعى اليه لأطلعه على جلية الأمر .

اني أمرُّ على دارك ، وأتفقد شؤون الأولاد في الأيام التي أكون بها في دمشق لأن والدتي وشقيقاتي ما زلن في بيروت وهن يبعثن بتحيتهن اليك والله يوفقك ويبقيك لأخيك .

٥ تشرين الأول سنة ٩٢٧

(١) الغيضتان : أجمة مؤلفة من أشجار كثيرة ومتعددة .

رسالة الأستاذ خليل مردم رداً على رسالة ابن عمه

أخي الحبيب

لست أحاول أن أصور لك شوقي ومبلغه ، فذلك فوق الطاقة ، ولكني أقول : إن كتابك زاد تشوقي وأغرى حنيني .

أما سؤالك عني وعما أنا آخذ فيه فذلك ما أشكره لك وبودي لو كان عملي مما يستأهل أن يُكتب عنه ، ومهما يكن فلا بأس بالالماع اليه

أما السنة الماضية فقد سلخت شهورها بتلقي اللغة في الجامعة وخارجها فشدوت منها نصيباً سوّل لي أن أحضر قسماً من دروس الآداب في هذه السنة .

القوم هنا يعنون بلغتهم عناية بالغة ، والأساتذة جديرون بالإجلال والإكبار ، ولكنّ حداثة عهدي بهذه اللغة وقلة محصولي منها واختلاف اساليب التعليم يكلفني أن أضيف إلى هذه الدروس العامة دروساً خاصة وفي هذا من اجهاد النفس والجيب[1] ما فيه ، والله تعالى الموفق الفتاح العليم .

أشكر لك كثيراً اختلافك إلى الدار وتفقد شؤون الأولاد ، أقرّ الله عينك بزهير وأنبته نباتاً حسناً ، كما أشكر لك عزمك على دفع حصة الوقف إلى الأخ سعيد افندي الحمزاوي ، ولكن أشكل عليّ قولك : « ما بقي لك من غلة الوقف » .

فأنا لا أذكر أنني قبضت شيئاً منها .

---

(١) الجيب : كناية عن كثرة المصروف .

أما حوش المتبن ، وأن مسألته تحتاج إلى حل أساسي ، إذ أنك في العام المنصرم لم تستورد سوى النزر اليسير ، وقد طرأ على البناء بعض تخريب يضطرك إلى انفاق مبلغ جسيم ، وان اجرة البستان تكاد تقوم بمصروف الغيضتين ، لذلك فإنك ترى ان تعالج هذه القضية من أساسها.

نعم يا أخي ما قلته لا يعدو المواقع لو كان الأمر مقصوراً على سنة أو سنتين ، وكذلك تعلم « أننا لم نأخذ شيئاً سواء أكان من الأجر منذ سبع عشرة سنة أو من ثمن الأخشاب التي بيعت من الغيضتين مراراً ، وعلى كل فإن الحساب صابون القلب على ما يقول عمنا الباشا .

وأنا مستعد لحل القضية من كل الوجوه على ما تحب وترضى ، وقد كتبت بذلك إلى أخينا سعيد أفندي .

أرجو أن تكونوا جميعكم بخير وعافية وسلامي إلى الأسرة الكريمة والله تعالى يحفظكم ويتولى رعايتكم أخي .

لندن ٤ تشرين الثاني سنة ٩٢٧

رسالة الأستاذ خليل مردم بك إلى شقيقته ناجية

الشقيقة العزيزة أم سليمان حرسها الله

أخذت كتابك المؤرخ ١٠ آذار سنة ٩٢٩، وسرتني كثيراً مباركتك بالعيد أعاده الله عليكم جميعاً بالصحة والهناء.

أما وفاة إبنة عمنا نظيرة خانم، فلقد أحزنني كثيراً، فالله تعالى يرحمها وإنا لله وإنا اليه راجعون.

أما قضية المبادلة بثلثي الدكانتين خاصة الشقيقة قمر التي طال الأخذ والرد بها، وفهمت من كتابك أنك لا ترغبين بأخذ الحصتين بأكثر من ٣٣٢ ليرة عثمانية.

كما أنني أخذت رسالة من الشقيقة قمر مؤرخة ١٤ آذار تقول بها: إنها لا ترغب بالمبادلة لأن التخمين الذي جرى بجحف بحقوقها، وانها كتبت إلى أخينا سعيد أفندي بذلك، وطلبت إليّ أن أعرفه.

لذلك فقد بعثت اليه برقية أرجو منه أن يتوقف عن المبادلة بحصة الدكانتين حسب رغبتك ورغبة الشقيقة قمر، لأنني كما قلت: حريص على مصلحة الطرفين ولا فرق عندي بين الواحدة والثانية.

وكتبت اليه أن يضع مكان هذه الحصة حصة المرحومة والدتنا من دار خالنا[١]، وذلك بأن يُختار بعض أهل الخبرة وتختاري أنت

---

(١) خالنا: هو السيد نسيب بن العلامة محمود حمزة مفتي الديار الشامية، تولى الفتوى سنة ١٣٢٤ وظل مفتياً حتى آخر حياته سنة ١٣٩٩ كان رحمه الله نادرة عصره، ذلك أنه جمع =

مثلهم لتخمين تلك الحصة ، لأنك كما لا يخفى أحق بأخذها ، كما كنت أنا أحق بأخذ حصة المزرعة .

على أنه إذا زاد لك أعطيناك وإذا زاد لنا أعطيتنا وبذلك نكون قد خلصنا من شركة ثانية ، والله المسؤول أن يوفقنا للخلاص من بقية الشركات .

بلغي سلامي للجميع وقبلي عني وجنات الأولاد ، وطمئنني عن صحتكم والله يحفظكم .

لندن ٢١ آذار سنة ٩٢٩

= صفات قل أن تجتمع في غيره ، كان فقيهاً عالماً شاعراً أديباً، وكان عجيباً في كتابة الخطوط الدقيقة ، كتب سورة الفاتحة على ثلثي حبة أرز وله سعى مشكور في اخماد فتنة حادثة دمشق المعروفة باسم حادثة (١٨٦٠) فقد رد الغوغاء عن مسيحيي دمشق . من كتبه : الأسرار في تفسير القرآن بالحروف المهملة ، الفرائد البهية في القواعد الفقهية ، الكواكب الزاهرة الحديث الطريقة الواضحة إلى البنية الراجحة، الفتاوى المحمودية ، احدى عشرة رسالة . (باختصار عن جرجي زيدان واعلام الزركلي) .

رسالة الأستاذ خليل مردم بك
إلى الأستاذ سعيد الحمزاوي

سيدي الأخ

منذ أكثر من أسبوع كتبت لك أن تتفضل بوضع حصة المرحومة والدتنا من دار خالتنا موضع حصة الدكانتين فيما إذا أبت شقيقتنا ناجية أخذهما بالقيمة الموضوعة لهما ، واليوم أرسلت اليك برقية بالتوقف عن إعطاء حصة الدكانتين ، لأنني أخذت كتاباً من الشقيقة مؤرخاً ١١ الجاري ترفض اعتبار القيمة ، ورسالة من الشقيقة قمر مؤرخة ١٤ منه تصارحني بأنها لا ترضي بالمبادلة ، فأصبح من المتحتم الغاء المبادلة بالدكانتين ، ووضع حصة الدار مكانها . أما التخمين فيكون بمعرفة أهل الخبرة المنتخبين من الطرفين ، وبعد ذلك ينظر في مقدار حصتي ، فإذا لم تف بمطلوب الشقيقة ناجية ، يضاف عليها حصة الشقيقة قمر ، فإذا لم تف فحصة الشقيقة فائزة فإذا لم تف فحصة الشقيقة أسماء وأنا أعوضهن أما نقداً وأما من الدكاكين المشتركة الكائنة بشارع جمال باشا[1] أو غيرها ، ورجائي أن تعتبر هذا الحل هو الحل النهائي ولا عبرة لغيره .

تجد مع هذه الرسالة كتاباً إلى الشقيقة ناجية بالموضوع نفسه فتفضل بقراءته ثم اختمه ومر السيد ابراهيم يسلمها إياه .

لندن ٢١ آذار سنة ٩٢٩

---

(١) شارع جمال باشا : جمال باشا من ألمع رجال جمعية الاتحاد والترقي عهد اليه بوزارة الحربية ثم عهد اليه بقيادة الجيش الرابع . نكل بأحرار العرب في سورية ولبنان وامر بشنق الكثيرين منهم . وسع الشارع الممتد من رأس سوق الحميدية إلى نهاية محطة الحجاز فعرف باسمه وكان سابقاً يطلق عليه اسم شارع النصر . وكان من امر جمال باشا ان اغتيل سنة ١٩٢٢ من قبل أحد شبان الأرمن .

رسالة الأستاذ خليل مردم بك
إلى الشاعر محمد الاستاذ محمد الهراوي[1]

أخي الأستاذ محمد الهراوي

سلام واحترام وأشواق ، وبعد فإن طمعي بمحبتكم وفضلكم جرأني على تكليفكم حاجة تهمني ، لم أجد من أثق به في نوالها غيركم على كثرة الأحباب في مصر ، وهي أن تتفضلوا بزيارة سماحة مفتي الديار المصرية وتقدموا له السؤال الذي تجدونه مع هذه الرسالة ، ورسالة باسم سماحته .

نعم يا سيدي ربما كان هذه التكليف شاقاً ولكن اسعفني ، بقي لأقول لكم : إنه لا ينتهي عند هذا الحد ، بل يستدعي زيارة سماحته مرة ثانية وثالثة لأخذ الجواب منه ، ثم إرساله إليّ .

وكل ذلك منوط بكم وموكول اليكم .

دمشق ٩ آذار سنة ٩٣٤

(١) محمد الهراوي : شاعر من الطبقة الثانية ولد بالقاهرة وعاش بها ، نظم في اكثر ابواب الشعر وعرف بين اخوانه بحسن الخلق توفي في القاهرة سنة ١٩٥١ .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
إلى سماحة مفتي مصر

لسماحة مفتي مصر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فقد كنت رفعت لمقامكم الكريم بواسطة الدكتور أحمد قدري قنصل العراق السابق في مصر ، سؤالاً يتعلق بالوقف فتفضلتم بالإجابة عليه (٣ ذي القعدة سنة ١٣٥٢ و ١٧ فبراير سنة ٩٣٤ سجل برقم ٤ مسلسلة جزء ٣٨) ببيان واضح ، لا زلتم ملجأ القاصدين .

وقد ورد في آخر الجواب ما نصه « لو أن الطبقة المستحقة هي الطبقة الثانية ومات أحد من المستحقين الذكور منها عن ولد ، فانتقل اليه نصيبه ثم انقرضت هذه الطبقة ، لا يستحق الولد المذكور نصيب والده بل يعتبر مستحقاً كباقي أفراد الطبقة الثالثة » .

نعم يا مولانا هذا واضح جلي ، ولكنّ الحادثة أن مثل هذا الولد ، أولاداً بعضهم أحياء وبعضهم توفوا عن أولاد لهم ، فالأحياء يستحقون بأنفسهم حسب فتواكم الشريفة ، ولكن أولاد المتوفين هل يستحقون أيضاً بأنفسهم مع طبقة آبائهم ؟ أم يقومون مقام آبائهم .

لذلك فقد رفعت لسماحتكم سؤالاً يتضمن شرط الواقفة ، وشجرة أسماء المستحقين مع تعيين طبقاتهم .

ورجائي أن يتفضل مولانا بالإحسان عوداً ، كما تفضل بدءاً ، والله تعالى يجزيه عن المؤمنين خيراً ، ويديمه ذخراً للدين وأهله ، والعلم وذويه والفضل وأربابه ، والسلام .

دمشق ١٩ آذار سنة ٩٣٤

رسالة الأستاذ عبد القادر المغربي إلى الخليل

الشام ١١ آذار ٩٢١

سيدي الأخ الفاضل الأستاذ خليل بك مردم بك صانه الله بدولة الأدب

خطر لي معنى شعري فنظمته في هذين البيتين اللذين جاءا كما يريد الغي والرقاعة لا كما يريد البيان والفصاحة :

لي صاحبٌ بعته قلبي فعاوضني منه لساناً مليئاً بالخلابات

فإن يصحّ في (الصرف) الإعطاء الصحيح به فكيف يحسن هذا في المودّات ؟

أخوكم

المغربي

رسالة الاستاذ عبد القادر المغربي
إلى الاستاذ خليل مردم بك

سيدي الأخ الفاضل الأستاذ خليل مردم بك صان الله به دولة الأدب .

خطر لي معنى شعري نظمته في هذين البيتين اللتين اللذين جاءا كما يريد العي[1] والفاهة[2] ، كما يريد البيان والفصاحة .

لي صاحب بعته قلبي فعاوضني
منه لساناً مليئاً بالخلابات

فالزيف في (الصرف) لا يُعطي (الصحيح) به
فكيف يُحسن هذا في المودات

١١ آذار سنة ٩٣١

(١) العي : تعذر الكلام وصعوبته على القائل.
(٢) الفهاهة : فرط العي .

فأجاب الاستاذ خليل مردم بك
على الاستاذ المغربي بما يلي:

سيدي الأستاذ الكريم

عهدي بكلامك يوحي القول للقائلين فلا عجب إذا أوحى بيتاك لي أن أقول :

حمدتُ إلهي على أنّ لي
لساناً لقد أخطأته الخلابه
فليس لصحبيَ حظٌ به
إذ نزلوا في فؤادي شعابه[1]
صديقي بقلبيَ أنزلته
وأوصدتُ دون المرائين بابه
كفيتُ الأحبّاء تزويقه
كذاك كفيتُ المعادين صابه[2]

١٢ آذار سنة ٩٣١

(١) الشعاب : النواحي .
(٢) الصاب : شجر مر .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
إلى الشاعر خير الدين الزركلي

أثر قراءته لقصيدته ماجدولين والشاعر[1]

صاحب هذه القصيدة ، أحد فتيان الشعر الذين شغفتهم فتاته حباً ، فابتغوا الوسيلة بانسجام دموعهم وحر قلوبهم ، فنفحتهم بانسجام المقال وحر القريض .

ما قصيدة خير الدين هذه إلا دمعة من دموعه ، وجمرة شبت بين ضلوعه ، فإن أبكت فالبكا يبعث البكا وإن أشجت فكذلك الأسى يبعث الأسى ، فما عليّ إذا قلت : أورى الله قلبه وأسخن عينه ، ولا أرقأ دمعه ، على ما في هذا الدعاء من لوثة أعرابية ، ولكن من علم أن عين الشعر تقرُّ به أمن عليه .

١٣٣٩ هـ

(١) ماجدولين والشاعر : هي قصيدة شيقة كتبها القصصي الفرنسي الفونس كار وقام بترجمتها إلى العربية الكاتب الكبير مصطفى لطفي المنفلوطي بمساعدة اخوان له لأنه كان لا يعرف اللغة الفرنسية وإنما كان يتلى عليه النص وهو يقوم بانشائه وصياغته بتصرف .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
إلى الشيخ الاستاذ محمد جميل الشطي[1]

إلى فضيلة الاستاذ الشيخ محمد جميل الشطي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد وصل إليّ كتابكم الكريم وشكرت لكم تفضلكم بتقريظ مجلة المجتمع العلمي العربي وتقديرها.

ولقد سررت يعلم الله، حين علمت أنكم عازمون على وضع ذيل لتاريخكم النفيس: روض البشر، ينتهي إلى سنة ١٣٢٥ جزاكم الله خيراً وأدام النفع بكم.

أما ما أعلمه من ترجمة جدي عثمان بك وأخيه علي بك رحمهما الله، فنبذ كنت سمعتها في حداثتي من المرحوم والدي، ومعلومات متفرقة، من هناك أطلعت على بعضها عرضاً وقيدتها في مفكراتي، وما أدري أتصلح أن تكون مادة، لما نعتبره ترجمة أم لا؟

ومهما يكن فإني مقدمها اليكم إجابة لاقتراحكم، ولكم الرأي الموفق في التصرف بها على ما تشاؤون.

هذا ولم يكن تأخري في الإجابة، إلا في سبيل الرجوع، إلى بعض ما كنت قيدته، فأرجو أن تقبلوا هذه المعذرة مع التحية والاحترام سيدي

٧ ذي الحجة ١٣٦٦

---

(١) محمد جميل الشطي: مفتي السادة الحنابلة، كان تقياً ورعاً توفي في دمشق سنة ١٣٧٩ للهجرة وله كتاب اعيان القرن الرابع عشر وهو مطبوع.

ترجمة عثمان مردم بك بقلم الاستاذ خليل مردم بك
وقد بعث بها إلى الاستاذ الشطي

عثمان بك بن محمد بك بن عبد الرحمن بك ولد بدمشق في حدود ١٢٣٥ وأمه مروة قادن بنت يوسف آغا الكمش، توفي والده محمد بك سنة ١٢٥٠ فقام شقيقه الأكبر علي بك مقام أبيه فشبّ على حبه وطاعته واحترامه وظل الاخوان متفقين طول حياتهما، فأدركا من التوفيق والفلاح، الشيء الكثير.

قرأ عثمان بك على الشيخ هاشم التاجي[1] ولذلك خبر طريف سمعته من والدي، قال: كان عثمان بك بعد وفاة والده في أول شبابه وكان يميل إلى الفتوة في سلوكه وملبسه، فاتفق ذات يوم أن كان واقفاً في مدخل حيه، قرب البيمارستان النوري، يجيل نظره في المارة على عادة الفتيان في منتصف القرن الثالث عشر، فمرّ من هناك شيخ جليل وخلفه بعض تلامذته، فلما رأى ذلك الفتى قائماً في مدخل الحي، سلَّم عليه وقال: ما اسمك أيها الفتى؟ قال: عثمان، قال: ابن من؟ قال: ابن محمد بك مردم بك.

قال: رحم الله أباك، فما وقوفك هنا؟ فأطرق ولم يجب، قال: على من تقرأ، وماذا تقرأ؟ فوجم، وودّ لو ساخت به الأرض، لأنه لم يكن يقرأ على أحد.

قال الشيخ: يا بني لا يجمل بمثلك أن يضيع أوقاته سدى، وأن

---

(١) الشيخ هاشم التاجي: فقيه فاضل له حلقات تدريس يؤمها طلاب العلم من اهل دمشق، كان يدرس الحديث والفقه.

يقف هذه المواقف ، قابلني صبيحة غد في دار الشيخ هاشم التاجي ، وسلّم عليه وانصرف .

فعلم عثمان بك أن الذي كان يكلمه هو الشيخ هاشم التاجي ، فبكر اليه وأخذ يتلقى عنه ، وخلع ملبس الفتيان وتزيا بزي طلبة العلم : العمامة البيضاء والجبة ، ولازم الشيخ وأعجب به وأحبه وتزوج إحدى بناته ليلى ، فتوفيت قبل أن تبقى معه طويلاً ، فتزوج اختها السيدة أسماء ودخل المحكمة الشرعية وتوظف بها رئيس كتاب ، وانصرف مع أخيه علي بك لإحياء ما اندثر من أوقاف بني مردم بك وساعده على ذلك تفقهه على شيخه واطلاعه على المعاملات في المحكمة الشرعية ، وانتقل من المحكمة الشرعية إلى محكمة التجارة ، ونزع الملابس العلمية واستبدل بها ملابس السلك الملكي : الطربوش والبدلة الرسمية ، ثم عين متصرفاً في حوران سنة ١٢٩٥ .

كان من رجال الجد والعمل ، موصوفاً ببعد النظر والجرأة والإقدام والمثابرة والجلد ، أما صفته فقد كان ربعة إلى الطول بديناً أبيض أزهر يضرب لون شعره إلى الصهبة وعينيه إلى الزرقة .

إذا مشى مال ميلاً خفيفاً على احدى رجليه لكسر أصابها في شيخوخته ، إذا تحدث فخّمَ القاف ولم يمسخها إلى همزة كما يفعل أكثر أكثر أهل الشام . توفي يوم الجمعة سابع شوال سنة ١٣٠٤ ، ودفن في مدفن بني مردم بك قرب مقبرة الباب الصغير رحمه الله .

ترجمة علي مردم بك حسب ما أوردها
الاستاذ خليل مردم بك

كان علي بك اكبر من أخيه عثمان بك بعشر سنوات ، كان معروفاً بحسن الخلق والتؤدة والدؤوب على العمل ، يجيد اللغة التركية مع معلومات لا بأس بها بالأحكام الشرعية واللغة العربية ، بعيد النظر واسع الصدر ، حسن التصرف بالأمور .

كان في مجلس الادارة من أجلّ أعضائه موضعاً لثقة كبار الولاة به كمدحت باشا[1] واضرابه .

كان نحيفاً إلى القصر ، يكور على رأسه عمامة كبيرة تبلغ شحمة أذنيه ، أدرك مع أخيه عثمان بك غاية قصوى ، من رفعة المقام والجاه والثروة .

توفي سنة ١٣٠٥ ، وقد بلغ الثمانين ، ودفن في مدفن بني مردم بك رحمه الله .

٧ ذي الحجة ١٣٦٦

---

(١) مدحت باشا : من مشاهير رجال الادارة ، وهو من الدونمة ، تولى الصدارة زمن السلطان عبد الحميد الثاني ويعده الكثيرون انه أب الدستور العثماني ، وقد انشطر المؤرخون بين مادح له وقادح . يقال ان السلطان عبد الحميد دس له من قتله .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك

التي يدعو بها بعض الأدباء لتأييد مجلة الثقافة التي أصدرها
مع الدكاترة جميل صليبا وكامل عيـاد وكاظم الداغستاني

حضرة ...

تحية طيبة وبعد ، فإن في الاذاعة التي تجدونها مع هـذه الرسالة ، بلاغاً يغني عن الافاضة في شرح الغاية التي ترمي اليها مجلة الثقافة .

وهي كما لا يخفى تعتمد على أمثالكم من كبار الأدباء والمفكرين ، واثقة من أنكم تؤيدونها في عملها ، بما خصصتم به من علم جمّ ، وأدب غض ورأي سديد .

وسيكون أول أجزائها الذي سيصدر ٥ نيسان سنة ٩٣٣ ، ميـــداناً للقادة العلية من حملة الأقلام في الشرق والغرب .

فإن رأيتم أن تختصوه بما يجود به أدبكم ، أوليتم المجلة وأصحابها ، يداً بيضاء ، وحققتم رجاءها ورجاءهم ، واقبلوا جزيل الشكر والتجلة والسلام .

١ آذار سنة ٩٣٣

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى الأب انستاس الكرملي[1]

سيدي

تسلمت مقالتيك (كلمات غير كالمات[2]) و (والسرناس[3]) فشكرت لك إجابتك سؤلي وغيرتك على اللغة في زمن قلّ به المساعد ، بل قلّ من تجدي مساعدته .

جزاك الله عن هذه اللغة وأهلهـــا ، أحسن ما يجزي به عباده المخلصين .

ولكن حال دون نشرهما يا مولاي ، تعطيل جمعية الرابطة الأدبيـة ومجلتها ، على أن قسماً من المقالة الأولى ، نشر مع تعليق مـــن كاتب تهذيب الألفاظ على الجزء التاسع الذي لم يوزع .

ومهما يكن فإنني أحتفظ بتينك المقالتين ، وأعدهمـا أحسن ذكرى عندي ، لما أراه في طليعة حمـــاة العرب ، أمتع الله به ، وأدام نفعه والسلام .

١٠ شوال سنة ١٣٤٠

---

(١) الأب انستاس الكرملي : ولد سنة ١٨٦٦ في بغداد وتوفي بهـا سنة ١٩٤٧ ، أدار مدرسة الكرمليين وعلم فيها ، كان يتقن عدة لغات وسافر إلى اورروبا أكثر مـــن مرة ، نشر مقالات كثيرة واصدر مجلة لغة العرب وتولى تحرير مجلة دار السلام. كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع اللغوي بمصر له كتب كثيرة منها : المعجم المساعد . شعراء بغداد وكتابها تاريخ الكرد . واللمع التاريخية وغير ذلك .

(٢) كالمات : جارحات .

(٣) السرناس : السريس والفعل سرس إذا ساء خلق المرء ويقـــال سرس إذا عقل المرء بعد جهل .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى الاستاذ نصري نجاش يعتذر عن الاشتراك بالحفلة التي ستقام للشاعر فوزي معلوف[1]

حضرة الاستاذ الفاضل

سلام واحترام ، وبعد فقد وصلت إليّ دعوتكم إلى حفلة رفع الستار عن تمثال الفقيد فوزي المعلوف ، وقد كنت شديد الحرص على السعي إلى الحفلة ، وانشاد ما يحوك في الصدر من خوالج الحب والصداقة والتقدير لصاحب التمثال ، لولا عوائق كثيرة تحول بيني وبين تلك الأمنية فالمرجو أن تتفضلوا بقبول معذرتي وشكري واحترامي والسلام .

٥ ايلول سنة ٩٣٧

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى مدير الايتلام الاسلامية في بيروت

حضرة الاستاذ محمد عبد القادر طالب المحترم

سلام واحترام ، وبعد فإن لدار الأيتام الاسلامية حقوقاً عليّ أقلها أن أسعى اليها وأسعد بلقاء القائمين عليها .

وقد وصل إليّ كتابكم الذي تفضلتم فيه بدعوتي لالقاء محاضرة في الحفلة التي ستعقدها الدار في أوائل حزيران .

وبرغمي أن اقول لكم لديّ من الموانع ما يحول بيني وبين الاجابة . ورجائي أن تقبلوا معذرتي ، وتقبلوا شكري وتحياتي وإعجابي بعملكم الانساني المبرور ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٣٠ نيسان سنة ٩٣٧

---

(١) فوزي المعلوف : فوزي بن اسكندر المعلوف ولـد في زحلة سنة ١٨٩٩ وتوفي في ريودوجانيرو سنة ١٩٣٠ شاعر وجداني عواطفه متقدة عين مديراً لمدرسة المعلمين بدمشق فأمين سر لعميد الطب بها، سافر إل البرازيل سنة ١٩٢١ له من الدواوين الشعرية: شعلة العذاب . تأوهات الحب . وعلى بساط الريح وهذا الديوان مطولة شعرية .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
إلى أمين سر المؤتمر التمهيدي لمؤتمر المعري

حضرة الفاضل

سلام وأشواق ، وبعد فقد أخذت دعوة السيد طالب الحراكي[1] إلى المؤتمر التمهيدي لمهرجان المعري ، فسررت يعلم الله كثيراً . ورجوت النجاح لهذا المشروع الجليل .

أما حضوري في أول أيلول إلى المعرة ، فما أظن أنني سأتمكن منه لأنني مشغول ببناء دارين : الأولى في المدينة[2] والثانية في جوبر[3] .

على أنني منذ الآن ، موافق على كل ما يقترحه عليَّ المؤتمرون في هذا السبيل ، ورجائي أن يوفقكم الله لانجاز هذا العمل .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

١٣٩٩

---

(١) طالب الحراكي : من سراة المعرة ووجهائها ، كان عضواً في مجلس النواب أكثر من مرة درس في دمشق وتخرج من معهد الحقوق .

(٢) في المدينة : يعني مدينة دمشق .

(٣) في جوبر : قرية كبيرة من قرى الغوطة، وهي تبعد عن دمشق مقدار أربعة كيلومترات تقريباً فيها كنيس قديم أثري لليهود .

توضيح على ما سيرد من رسائل الاستاذ مردم بك

كان الفقيـــد هيثم مردم بك ، من أنجب أولاد المرحوم شاعر الشام وأديبها خليل مردم بك .

ولد الهيثم في دمشق عام ١٩٢٢ ، وكان وسيم الطلعة مفرط الذكاء ، دمث الأخلاق . أحبه والداه كثيراً لما كان يتمتع به من مواهب جمة .

استأثر الفتى بأعجاب معلميه ، وبحب اصدقائه لصفاته الحميدة ، وقد شاء الله تعالى ، أن يصاب بداء الرثية (الروماتزم) في الحاديـة عشرة من عمره ، وكان أن أصيب مباشرة شغاف قلبه .

حاول والده أن يفعل المستحيل لإنقاذ الهيثم ، فأرسله إلى القاهرة مع والدته ومكث الولد هناك أكثر من عام في دار عمته ، ثم عاد لمتابعة دراسته شبه معافى . ثابر على الدراسة بجد ونشاط ، وكان متفوقـاً في دراسته ، إذ نال شهادة البكالوريا بدرجة جيدة رغم ضعف جسده .

اشتدت وطأة المرض عليه عام ٩٣٩ ، وكان من أطبائه آنذاك الذين يلازمونه : الدكتور شوكة موفق الشطي والدكتور عزة الغبرا والدكتور أحمد قدري . وقد نصح بعضهم بإرساله بادىء بدء إلى لبنان للاستجمام فأرسله والده إلى قرية عين السيدة المتاخمة لبلدة عاليه .

مكث هناك قرابة شهرين ونيف ثم تقرر إدخاله مستشفى الجامعـة الأميركية في بيروت .

كانت بيروت في ذاك الحين عام ٩٤١ بحالة حرب ، ذلك ان نظام التعتيم كان مفروضاً عليها من قبل السلطة الفرنسية حذر الغارات الليلية

من قبل العدو الألمـــاني ، وكانت غرف الدرجة الأولى في المستشفى الاميركي بحكم المفقودة ، مما جعل الهيثم يقيم في الشهرين الأولين بغرفـة مشتركة مع آخر أُصيب بنفس المرض الذي أُصيب به الهيثم وكان بعمره أيضاً وهو ابن المحامي الأستاذ سليم غنطوس ثم نُقل إلى غرفة مستقلة بسعى من سفير العراق آنذاك الأستاذ تحسين قدري .

واستحصل الفقيد على غرفة مستقلة بمساعدة القنصل العـام للمملكة العراقية في بيروت آنذاك تحسين باشا قدري ، كان يقوم على عملية التطبيب والمداواة الدكتوو جورج خياط وهو من ألمع الأطباء في أمراض القلب وأستاذ المـادة في الجامعة الاميركية ، لم يأل الدكتور جهداً في المعالجة مع لفيف من المساعدين له من الأطباء غير أن دواء (البنيسلين) لم يكتشف وإنما كان يُعطى المريض زرقات من دواء (الديجينان) وهو دواء ليس له قوة (البنيسلين) وفعاليته .

ظل الهيثم في المستشفى الأميركي قرابـــة سنة ونيف ، وكان يلازم سريره والده الأستاذ خليل مردم بك أكثر أيام الشهر ، دون كلل أو ملل ، وكان يشارك الوالد في السهر على هيثم ولده البكر عدنان ويأتي أحياناً وكيل الصرف السيد ابراهيم الشيخ علي الحافظ .

أيام عصيبة انصرمت في برهة زمنية حالكة ، كان العالم آنذاك على فوهة بركان .

أطل عام ١٩٤٢ وكانت بيروت مغمورة بالثلج بصورة غير طبيعية حيث عزلت القرى والمدن وتوقف السير .

وفي صباح الثامن من شهر كانون الثـاني عام ١٩٤٢ وقع أمر الله الذي لا رادّ له ، فقد أسلم الهيثم الروح عن عشرين ربيعاً ، رحمه الله رحمة واسعة وغفر له إنه الغفور الرحيم .

هذا وان الرسائل التي يطالعها القارىء إثر هذه التوطئة كانت بقلم الخليل إلى ولديه وقد آثرنا إيرادها لما حوت من حرارة العاطفة وجمال البساطة في الأسلوب .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
إلى ولده عدنان[1]

إلى ولدنا عدنان سلمه الله

سلام وأشواق ، وبعد فقد كان ينبغي أن أكتب اليك قبل الآن ، ولكن الاستماع إلى حديث هيثم والشغل بتحديثه واستقبال ضيوفه ، كل ذلك شغلني عن أكتب اليك من قبل .

حالة هيثم حسنة والحمد لله ، وقد أصبح ديكتاتور المستشفى فالأطباء والمساعدون والممرضات والخدمة كلهم يخشون بأسه ويعملون بما يريد ، ويجيبون إلى ما يقترح من أنواع الطعام النفيسة والفواكه والحلوى ، والأشربة أيضاً .

---

(١) عدنان : بكر الخليل ولد في دمشق عام ١٩١٧ وتلقى علومه الثانوية والعالية في كليات دمشق ، تخرج من معهد الحقوق عام ١٩٤٠ وتعاطى مهنة المحاماة ثم عين في القضاء ومـا زال يتدرج حتى أصبح مستشاراً في محكمة النقض .

نظم الشعر في سن مبكرة وله اربعة دواوين شعرية : هي نجوى وصفحة ذكرى وعبير مـن دمشق ونفحات شامية ، وعشر مسرحيات ونالت مسرحيته الشعرية رابعة العدوية عام ١٩٧٢ من اليونسكو ولجنة كتاب الصوفي العالمي في مهرجان بونس‌سيرس الجائزة العالمية الثالثـة ومنح الشاعر لقب بروفسور .

ترجمت مسرحياته إلى اللغات الأجنبية من قبل مستشرقين أفاضل ومستشرقات فضليات.

وقد انطلق لسانه باللغة الانكليزية ، فهو يكلم الممرضات بها يلاطف من يأنس بهن ويزجر بعضهن .

ولا أُغالي إذا قلت لك : إنني أصبحت مأمور تشريفات عنـده ، فالضيوف والأحباب بحمد الله كثيرون .

وقد اتفق في بعض الأيام أن توارد الزوار على المستشفى من الصبح إلى الساعة الحـــادية عشرة ليلاً ، فسألت بعض قوّام المستشفى قائلاً : أنحن عاملون بقانون المستشفى أم ان ذلك لا يجوز ؟

فتبسم كأنه يريد أن يقول : سَلْ عن ذلك الهيثم .

ولست أنسي العناية البالغة التي بذلها ابن أخينا الدكتور شريف حمزة فقد لازم المستشفى يومـــين مهتماً بشأن هيثم خاصة . فاذهب إلى أبيه وبلغه بعض ما يجب من الشكر ، لأن اللسان أعجز من أن يؤدي ما يجب من الشكران .

بلغ سلامي وسلام هيثم إلى أخينا الدكتور قدري وعماتك ووالدتك واخواتك ، ولعلني أمكث في بيروت بضعة أيام أُخر ، ليقوى اطمئناني على صحة هيثم ، والله تعالى المسؤول أن يجود عليه بتمام العافية والسلام .

بيروت ٦ تشرين الأول سنة ٩٤١

رسالة الاستاذ خليل مردم بك من بيروت
إلى ولده عدنان

إلى ولدنا العزيز عدنان سلمه الله

سلام عليك وبعد فقد بعثت اليك يوم أمس برسالة ، وهاأنا أكتب اليك لأنني وجدت متسعاً من الوقت ، ذلك أنني نزلت صباح هذا اليوم إلى المدينة لأشتري ما اقترح هيثم من الكتب وبعض الهدايا التي يريد أن يقدمها إلى احدى المرضات ، وبعد أن اشتريت ما وجدته من مقترحاته عرّجتُ على مقهى على البحر أرتاح به قليلاً فاغتنمت هذه الفرصة لأكتب اليك .

يسرني كثيراً أن الهيثم أنس بالمستشفى وزالت عنه تلك الوحشة ، بعدما لقي من التقدم والراحة وحصل عليه من النفوذ ! وهو واثق بأن الله تعالى سيمنُّ عليه بالشفاء ، ولقد قال لي منذ أيام : « يا ليت المدة التي قضيتها في عين السيدة قضيتها في المستشفى » . وقال لي : « لا بدَّ من أن يقيم حفلة للأطباء بعد خروجي من المستشفى صحيحاً معافى ».

فقلت له : إن شاء الله في أقرب وقت . ولعلك تستغرب إذا أخبرتك أنه قال لي الليلة البارحة : « أنا أريد أن أقضي هذا الشتاء في بيروت وعند خروجي من المستشفى سأداوم على الجامعة الأميركية » فوعدته بإجابة هذه الرغبة .

سيأخذ هيثم اليوم ماية غرام من الدم فيتم له بها كيلو واحد ، جعل الله به الشفاء .

هذا وحالته حسنة بحمد الله ، وشهوته للطعام جيدة ، ويلح عليهم بأنواع الدجاج ، حتى قال له اليوم الدكتور خياط : « لقـــد فرغ قن الدجاج يا هيثم » .

ونومه هادىء وأعصابه كذلك ، نسأل الله أن يمنّ عليه بتمام الصحة.

سلّم على أخينا الدكتور قدري وعلى عماتك ووالدتك وأخواتك ، وقل لعمتك قمر : إن الهيثم التي يرجو منها أن تختار له قطعة من نوع العباءة ، يريد أن يقدمها هدية إلى إحدى الممرضات ، تفصلها (مانطو) لأنها استحسنت عليه العباءة . وسيكون ذلك عند عودتي إلى دمشق ، ولعلّ ذلك يكون قريباً . نسأل الله أن يتفضل بتمام الاحسان السلام .

بيروت ٧ تشرين الأول سنة ٩٤١

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
إلى ولده عدنان

الى ولدنا عدنان حرسه الله .

واليوم ، أريد أن أكتب اليك أيضاً لأنني مرتاح لراحة هيثم ، فلقد زرته صباحاً فوجدته مسفر الوجه باسماً ، حرارته طبيعية وأخبرني أنه مرتاح لا يشكو من شيء وأنه سهر الليلة البارحة إلى الساعة العاشرة والنصف مع ممرضة روسية ، غاية في اللطف والوداعة ، حدثته بأحاديث شتى ، فقلت له : ما قولك بتقديم هدية لها ؟ قال : لا بأس ، ولتكن زجاجة (كولونيا). وسأشتريها اليوم .

أتحدث أنا والهيثم طويلا ، لأنني ألازمه أكثر ساعات النهار ، وأشاهد ماله من المحبة لدى جماعة المستشفى على اختلاف طبقاتهم والنفوذ عليهم وكلهم يتسابقون في سبيل إرضائه .

ولقد برع في تعيين درجة الحرارة من دون ميزان ، حتى سمّاه الدكتور خياط (البارومتر) .

أما الطعام فلا بد من الدجاج في كل يوم ، وإن خلت المائدة منه أرغى وأزبد ، وقد شهدت اليوم خادمة اسمها (مجيدة) دخلت عليه بمائدة الغذاء وأقسمت له أنها خطفت صدر الدجاجة من بين يدي الطباخ

فقال لها بارك الله فيك ، ثم نفحها بقطعة من السكر .

وهكذا ترى الجميع يتجارون في سبيل خدمته .

نسأل الله أن يمتعه قريباً بتمام الصحة .

أرجو أن تكونوا جميعكم بخير ، وسلامي إلى عماتك ووالدتك وأخواتك والسيد ابراهيم ، ولعلني آتي اليكم في هذين اليومين مطمئن البال ، إن شاء الله ، والله تعالى يحفظكم جميعكم والسلام .

بيروت ٨ تشرين الأول سنة ٩٤١

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
إلى ولده عدنان

إلى ولدنا عدنان سلمه الله

السلام عليك ، وبعد فقد أخذت الآن كتابك المؤرخ ١٠ الجاري وقرأته مراراً ، وحمدت الله على ان الصورة التي أخذت (لهيثم) بواسطة أشعة رونتجن ، تصف أن حالة القلب لا تدعو إلى القلق بل هي من الحالات المألوفة ، وعلى الله الإتكال .

ذكرت لي أن من رأي الدكتور خياط حقن هيثم بدم بشري ، وأنك أقنعت الهيثم بلزوم ذلك ، فأرجوا أن يكون تمّ ذلك من دون ألم أو إزعاج ، كما أرجو أن تكون توفقت لأخذ غرفة مستقلة في المستشفى كما بسطت لك في كتابيّ السابقين .

أنا بانتظار بقية الفحوص ، التي أرجو أن تكون داعية للسرور إن شاء الله ، ولولا أن أشق عليك لطلبت اليك أن تكتب لي أكثر من كتاب في كل يوم .

أرجو أن يكون (هيثم) أنس بالمستشفى ومن به من أطباء وممرضات وأن يكون منشرح الصدر ، طيب القلب ، مسرور النفس ، متماثلاً للصحة بإذن الله .

لا أدري ، أوجدت متسعاً من الوقت لمقابلة أحد من أصحابنا ،

كنور الدين بيهم[١] ، وأحمد أفندي أياس[٢] وتحسين بك قدري[٣] ؟

لا أشكُّ في أنك ملازم (لهيثم) عامل على ما يكفل راحته .

بلغ الهيثم سلامي ، وقل له : ليكن أمله بالله قوياً ، فالرجاء بالله ، أن يمتعه بالصحة قريباً ، ويلبسه ثوب العافية ، إنه المنعم الشافي .

تصرف بما تراه حسناً في أمر المستشفى والفحوص وما ينبغي من تأمين راحة هيثم ، وأمر بقائك عنده كما ذكرت لك في كتابي السابق .

والله تعالى يعافيه ، ويحفظك وإياه ويرعاكما .

دمشق ١٣ ايلول سنة ٩٤١

---

(١) نور الدين بيهم : من وجهاء مدينة بيروت .
(٢) أحمد أياس : من كرام تجار بيروت .
(٣) تحسين قدري : كان آنذاك القنصل العام للمملكة العراقية في بيروت ثم أصبح سفيراً في الهند ثم عين رئيساً للتشريفات في البلاط الملكي .

رسالة الأستاذ خليل مردم بك
إلى ولده عدنان

إلى ولدنا عدنان سلمه الله

سلام عليك ، وبعد فقد وصل إليّ قبل هنيهة كتابك المؤرخ ٩ الجاري وبه أخبار صالحة عن أحوال أخيك هيثم شفاه الله .

ولقد بعثت اليك يوم أمس ببطاقة مع كتاب إلى هيثم ، أرجو ان تكون وصلت اليك .

علمت من كتابك أن قسماً من الفحوص انتهت وبقي قسم آخر على وشك الانتهاء ، والأمل ان تكون حسنة وان يكون هيثم استقبل الصحة وأنس بك وزالت عنه وحشة الغربة (كما يسميها) .

أما انزعاجه من الغرفة فلا شك أنك عامل على أخذ غرفة مستقلة ولعلك توفقت لذلك .

لا بدّ من أن تكون كتبك المبشرة إن شاء الله على الطريق . وأُريد أن أُلفت نظرك إلى شيء وذلك انني لا أرى مانعاً من بقائك في بيروت حتى تتيقن من اعتدال مزاج هيثم وتماثله للشفاء .

وما ينبغي ان يعمل مـــدة اقامتك في بيروت موكول إلى حسن تصرفك ، ولا يغيب عنك أن وجودك بقرب أخيك اكبر منعش له .

بلغ الهيثم سلامي وسلام الجميع ، شفاه الله وعافاه وأمتع بك وبه ووفقكما والسلام .

دمشق ١٢ ايلول ٩٤١

رسالة الأستاذ خليل مردم بك
إلى ولده عدنان

إلى ولدنا عدنان سلمه الله

سلام عليك ، وبعد فقد أخذت الآن كتابك الثالث المؤرخ ١١ الجاري ، وحمدت الله على أن درجة حرارة هيثم طبيعية ، ورجائي ان تستمر كذلك .

كما أرجو ان يكون ارتاح ونشط للصحة ، بعد حقنه بالدم ، شفاه الله وعافاه .

سرني كثيراً ، تمكنك من أخذ غرفة في الموقع الأول ، وعسى أن يكون هيثم ، اخلد إلى الراحة فيها ، وطابت نفسه بالاستقلال ونعم بهناء العيش .

بلغ الهيثم سلامي وقل له : إنه في عنفوان الشباب ، فينبغي أن لا يجعل للهم إلى نفسه سبيلاً ، بل ليكن نشيطاً فرحاً ، وليعمل بنصيحة الأطباء والمرضات ، وليعلم أن وجوده في المستشفى ، إنما هو لأجل الراحة والإجمام ، ولاستقصاء الفحوص ، ولما في المستشفى من عناية عظيمة لا توجد في غيره ، وليثق بأن الله تعالى سيمنّ عليه بالعافية في اقرب وقت .

أنا دائمـاً بانتظار كتبك ، وهي عندي كقميص (يوسف)[1] على أجفان (يعقوب)[2] .

حفظك الله وأخاك ، وسلمكما موفقين .

دمشق ١٤ ايلول ٩٤١

(١) يوسف : هو النبي الذي وردت سيرته في القرآن الكريم حيث كاد له اخوته، ولكن الله جل وعلا دفع عنه الضر وكرمه ، وحين برح الألم بوالده عمي أسفاً فبعث يوسف بقميصه ليلقى على وجه أبيه فكان أن ارتد بصيراً .

(٢) يعقوب : من أنبياء بني اسرائيل وهو والد يوسف (ع) الذي القـاه اخوته في الجب كيداً وحسداً .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
إلى ولده هيثم[1]

إلى ولدنا هيثم سلمه الله

الآن أخذت كتابك المؤرخ ٩ الجاري وعلمت منه ما أنت عليه من حالات نفسانية مختلفة ، تعجب بعناية المستشفى وتشكو منه ، وتقدر أنس الممرضات وتنفر منهن ، وتنوه برعاية الطبيب ، وتضن عليه بكلمة شكر .

أما لوعة الغربة التي تذكرها - إذا صح أن نسميها غربة - فلا بد من أنها قد زالت ، بعد أن وصل اليك أخوك عدنان الذي لا يدخر وسعاً في تلبيتك ، في كل ما تريد ، « ضمن قوانين الصحة كما لا يخفى عليك » .

وأما شكواك من الغرفة فأنت تعلم أنني حاولت كثيراً أخذ غرفة مستقلة ، ولكن لم يكن حينئذ غرفة مستقلة ، ولقد أفهمت عدنان أن يجهد في هذا السبيل ، فذكره بذلك أنت أيضاً .

أرجو أن يكون اعتدل مزاجك ، وتماثلت للشفاء ، وتراني بانتظار كتاب منك يبشرني بذلك ، وبأنك طيب النفس ، قرير العين .

واطلب كل ما تريده من أخيك عدنان .

والله تعالى يمن عليك بالشفاء ، ويضفي عليك ثوب العافية ويمتعك بالصحة .

دمشق ١١ ايلول سنة ٩٤١

---

(١) هيثم : ولد الخليل والثاني من الأولاد الذكور ، عرف بالذكاء المفرط وسرعة البديهة وصباحة الوجه كانت ولادته في دمشق سنة ١٩٢٢ وتوفي في المستشفى الاميركي سنة ١٩٤٢ ونقل جثمانه إلى دمشق ، رحمه الله .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك

إلى ولده هيثم

إلى ولدنا هيثم سلمه الله

أخذت كتابك المؤرخ ١٥ الجاري ، وقد غمرني السرور ، حينما علمت أنك تماثلت للشفاء ، ولا أدري كيف أُعبر عن ذلك السرور ، وكيف أفي حق الشكر لله تعالى ، أسأله أن يتم نعمته عليك ، ويسبغ ثوب العافية .

أشكر عني حضرة الدكتور ماسيورجيان[1] والممرضة مونا ، أحسن الله اليهما ، وجزاهما خيراً ، وبلغ شكري وسلامي للأخ الدكتور طليع كان الله له .

لا أشك في أنك تيقنت أن العناية التي تبذل في المستشفى لا يمكن أن تلتمس في غيره ، لذلك فإنني أرى أن تبقى بضعة أيام أُخر ، للاستمرار على حقن الدم التي ذكرت لي : أن الدكتور قال : إنها هي الدواء الوحيد .

ولقد أرسلت لك يوم أمس السيد ابراهيم وأفهمته هذه الملحوظة .

هذا وإنني أرى أنك حين تخرج معافى إن شاء الله من المستشفى ،

---

(١) ماسيورجيان : من الأطباء في المستشفى الأميركي المساعدين للدكتور جورج خياط في المستشفى الأميركي .

أن تقضي اسبوعين أو أكثر في متنزه تتوفر فيه أسباب الراحة والعناية فخذ في ذلك رأي الدكتور ، وقد ذكرت ذلك للسيد ابراهيم قبل سفره .

الجميع عندنا بخير ، يهدونك السلام ، ورجائي أن تكون كل يوم أحسن من يوم ، وأن يمتعك الله بالصحة والعافية ، في أقرب وقت ، ويحفظك ويرعاك .

دمشق ١٧ ايلول ١٩٤١

توفي الفقيد هيثم رحمه الله في المستشفى الاميركي
صباح يوم الخميس ٨ من كانون الثاني سنة ١٩٤٢

وقد سطر العلامة هذه الأسطر على دفتر اليومية كما يلي :

بعد الساعة التاسعة من صبيحة هذا النهار ، توفي إلى رحمة الله في مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت ولدنا هيثم رحمه الله ورحمني به .

ونقل نعشه من بيروت يوم الجمعة ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٦٠ عن طريق مرجعيون لتراكم الثلج في ظهر البيدر ، فوصل إلى قرية المزة[١] بعد العصر ، وبات في مسجد المزة ، وعنده القراء يتلون كتاب الله طول الليل .

ثم جيء به من مسجد المزة بعد ظهر يوم السبت ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٦٠ الى دارنا بدمشق ، وقبيل العصر سار موكب الجنازة من الدار ومشى أمام النعش تلاميذ الإسعاف الخيري وموسيقاهم ، وتلاميذ الكلية العلمية الوطنية ، فحملة الأكاليل ، فشيخ الطريقة المولوية ودراويشها ، وعلى الجانبين جلاوزة البلدية ، ومشى وراء النعش المشيعون سالكين سوق الحميدية الى الجامع الأموي ، فبلغ الموكب الجامع مع آذان العصر وصُلي على الفقيد ، ثم خرج النعش من الجامع وسار الموكب على الترتيب المذكور آنفاً ، من باب البريد الى سوق الحميدية ، فالدرويشية[٢] فباب

---

(١) المزة : من قرى الغوطة الغربية، عرفت بجودة هوائها وكان أهل دمشق ولا سيا الأثرياء يصطافون بها ، واليوم أطلق عليها اسم دمشق الجديدة .

(٢) الدرويشية : شارع مستقيم مسقوف بصفائح التوتيا أنشأه الوالي درويش باشا منذ نيف وسبعين عاماً .

الجابية ، فالسنانية[1] حتى بلغ مدفن الأسرة قبيل المغرب .

ودفن الفقيد في القبر المدفون فيه والدنا المرحوم أحمد مختـار بك وجدنا المرحوم عثمان بك ، رحمهم الله أجمعين .

« دفنت بنفسي بعض نفسي فأصبحت

وللنفس منهـا دافنٌ ودفين »

(١) السنانية : السوق المؤدي إلى حي الميدان أنشأه الوالي التركي سنان باشا .

رسالة الاستاذ اسعاف النشاشيبي إلى الاستاذ مردم بك معزياً بالهيثم

سعادة العلامة الأستاذ الكبير خليل مردم بك المعظم .

رحم الله شباباً وآداباً وخلائق (خليلية مردمية) في زين الشباب هيثم ، فقدتها الشام ، وعُزي سيدي الكريم وأطال بقاءه وبقاء نجله السيد الأديب عدنان وأهل بيته كلهم أجمعين .

إن الخطب لعظيم ، بيد أنه حَلَّ بعظيم ، وشعور الأستاذ وإحساسه فوق كل شعور وإحساس ، ولكن عقله يفضل كل عقل ، فنعوذ بعقله من فرط اللوعة والحزن وسلطانهما على ذلك الشعور الشاعر العجيب ، وإنا لله وإنا اليه راجعون .

١٦ المحرم ١٣٦١

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى الاستاذ اسعاف النشاشيبي

سيدي العلامة

لم يمت من قام سيدي يرثيه ، ولم يتضعضع من نهض مولاي يواسيه ، فلقد أمدّني الأستاذ الجليل بكلمات خلعت على الفقيد ثوب الخلود ، وأسبغت على الواجد درع الصبر .

أولها روح وريحان ، ووسطها عظة وحكمة ، وآخرها صلوات ورحمة وفقني الله للتأدب بأدب سيدي حفظه الله وأطال بقاءه ، وله الشكر الجزيل والتحية الطيبة .

٢٩ المحرم سنة ١٣٦١

رسالة الاستاذ خليل مردم بك

إلى الاستاذ محمد الشريقي[1] جواباً على تعزيته

أخي الأستاذ

واستني دموعك المترقرقة في صحيفتك البيضاء ، فشعرت بأنك تشاطرني الأسى ، بل تزاحمني على حمل عبء الفجيعة ، حتى خفت عليك نفسي أنت.

أما شكر هذا النبل والوفاء والمروءة والكرم ، فأدعه إلى الدموع التي غلبتني حين تلوت كتابك ، وما زلت أتلوه فهي أفصح ترجمان ، وأنت أدرى بلغة الدمع وأبصر بها .

حفظك الله ووقاك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

٢ شباط سنة ١٩٤٢

---

(١) محمد الشريقي: ولد في مدينة اللاذقية وكان من رجال السياسة القوميين التحق بالشريف حسين أمير مكة وأتى دمشق مع ابنه الأمير فيصل وظل بها حتى دخول الجنرال غورو دمشق ، سافر إلى الأردن والتحق بالأمير عبد الله ، عين سفيراً للأردن في مصر سنة ١٩٥٨ ، وكان أديباً عالماً ، وشعره عرف بالرقة والعذوبة وهو من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ومن أعضاء الرابطة الأدبية توفي سنة ١٩٦٤ .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى الفيكونت فيليب دي طرازي [1] جواباً على تعزيته

حضرة الأستاذ النبيل الفيكونت فيليب دي طرازي المحترم .

وصل إليَّ كتابكم الكريم ، معزياً ومواسياً في الفجيعة بوفاة ولدي هيثم ، رحمه الله شبابه .

ولقد والله أثر ما في نفسي ، ما فيه من العطف والنبل والمروءة ، حتى فاضت عيناي مع الدمع .

فكففت من غرب القلم كراهيـة أن أتخذ غير الدمع مترجماً عن شكري لكم .

عافاكم الله وحفظكم وتولاكم برعايته .

٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٤٢

---

(١) الفيكونت دي طرازي : ولد في بيروت سنة ١٨٦٥ وتوفي بها سنة ١٩٥٦ ، درس في المدرسة البطريركية وكلية الآباء اليسوعيين ، كان أمين دار الكتب اللبنانية وعضو المجمع العربي بدمشق ومجامع عربية أخرى ، ألف كتباً عديدة منها : عصر العرب الذهبي ، عصر السريان الذهبي ، علاقات ملوك فرنسة بملوك العرب وغيرها .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك إلى المحامي الاستاذ سليم غنطوس[1] جواباً على تعزيته

أخي الأستاذ

أخذت كتابك ، فشعرت بأنفاسك تتصاعد ، وأبصرت دموعك تترقرق خلال أسطره ، مواساة لي في الفجيعة ، ومشاطرة في الأسى .

وما أخذت كتاباً أثر في نفسي كما أثر كتابك .

أما الإعراب عن مبلغ شكري لك ، فاللسان عاجز عنه ، ولكن الدمع أفصح .

جزاك الله يا أخي خيراً ، وأقر عينك بالحبيب موريس[2] ، وشفاه وعافاه وأراني وجهيكما على أحسن حال ان شاء الله والسلام .

٢٥ شباط سنة ٩٤٢

---

(١) سليم غنطوس : محام مرموق في مدينة بيروت سبق أن أصيب وحيده موريس الذي كان في العشرين من عمره ، بتلف في صمامات القلب، والتقى مع الهيثم ولد الخليل بغرفة واحدة مدة شهر بسبب قلة الغرف آنذاك . ومن ذلك الحين نشأت المودة بين الطرفين .

(٢) موريس: هو ولد المحامي سليم غنطوس الرامي الذي سبق واجتمع في المستشفى الاميركي بغرفة واحدة مدة شهر ونيف مع الهيثم .

رسالة الاستاذ أحمد أمين صاحب كتاب ضحى الاسلام إلى الخليل

صديقي الاستاذ خليل مردم بك وزير المعارف السوري السابق.

احييكم احسن تحية، و اهنئكم على الجهود الموفقة التي بذلتموها مدة توليكم وزارة المعارف في سوريا الشقيقة، والتي كنت اشعر باهتمام من الطلاب السوريين في الكلية الذين ليس وجودهم بيننا الا واحدا من تلك الجهود اقدره وارحب به اصدق ترحيب لما ارى فيه من اثر فعال في التوحيد الثقافي بين البلاد العربية.

وانه ليؤسفني اشد الاسف الا يكون لكم الاشراف على الثقافة في الوزارة، لولا ان يقيني بان الوزارة ليست الا مرحلة بسيطة في حياة رجل الفكر تتيح له ان يضع آراءه ودعواته الاصلاحية موضع التنفيذ، فاذا ما ودعها لم يكن اقل خصبا في العمل لهذه الآراء والدعوات، و هذا ما يجعلني واسع الامل بان يتجدد اتصالنا بنتاجكم الفكري فتجني البلاد و الثقافة منه اطيب الثمرات

و تقبلوا من صديقكم اجمل التحيات و التمنيات

احمد امين

٤/٤/١٩٤٢

رسالة صاحب فجر الاسلام وضحى الاسلام الأستاذ أحمد أمين[1]
الى الاستاذ خليل مردم بك

صديقي الاستاذ خليل مردم بك وزير المعارف السورية

أحييكم أحسن تحية ، وأهنئكم على الجهود الموفقة التي بذلتموها مدة توليكم وزارة المعارف في سوريا الشقيقة ، والتي كنت أتتبعها باهتمام من الطلاب السوريين في الكلية ، الذين ليس وجودهم بيننا إلا واحداً من تلك الجهود ، أُقدره وأُرحب به أصدق ترحيب ، لما أرى فيه من أثر فعّال في التوحيد الثقافي بين البلاد العربية .

وإنه ليؤسفني أشد الأسف ، ألا يكون لكم الإشراف على الثقافة في الوزارة لولا يقيني بأن الوزارة ليست إلا مرحلة بسيطة في حياة رجل الفكر ، تتيح له أن يضع آراءه ودعواته الاصلاحية موضع التنفيذ ، فإذا ما أودعها لم يكن أقل خصباً في العمل لهذه الآراء والدعوات ، وهذا ما يجعلني واسع الأمل بأن يتجدد عهدنا بانتاجكم الفكري فتجني البلاد والثقافة منه أطيب الثمرات .

وتقبلوا من صديقكم أجمل التحيات والتمنيات .

القاهرة ١٩٤٣/٤/٤

---

(١) أحمد أمين : عالم مرموق ومفكر عميق التفكر ولد في جامعتها ، وتولى عدداً من المناصب العلمية ، امتاز بسعة اطلاعه وجمال اسلوبه توفي سنة ١٩٥٤ وترك عدداً من الآثار الأدبية والاجتماعية القيمة ، منها فجر الاسلام وضحى الاسلام وظهر الاسلام ومجموعة مقالات باسم فيض الخاطر .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
على رسالة الاستاذ أحمد أمين

صديقي العلامة الأستاذ أحمد أمين المحترم

تحية طيبة ، وبعد فقد شرفني كتابكم الكريم ، فتلوته عدة مرات ابتهاجاً به وفرحاً برضاكم عني وعن جهدي « وهو جهد المقل » ، مدة تقلدي وزارة المعارف السورية[1] .

ولئن كان في إقبال الطلبة السوريين على الجامعة المصرية ، دليل على ميل النفوس إلى التوحيد الثقافي بين البلاد العربية ، فالفضل في ذلك لكم إذ هيأتم النفوس لقبول هذه الدعوة ، وحببتم اليها الثقافة الاسلامية ، والآداب العربية بجليل آثاركم وعظيم جهودكم وكريم أخلاقكم ، حتى أصبح تلاميذكم المتأدبون بأدبكم العالي والمتخرجون بكتبكم القيمة ، والمعجبون في بلاد العرب بفضلكم أكثر من أن يحصى عددهم .

جزاكم الله أحسن الجزاء وأدام النفع بكم .

وتقبلوا من صديقكم المعجب بكم الشكر الجزيل والتحية والسلام .

٢٧ نيسان سنة ١٩٤٣

---

(١) مدة تقلدي وزارة المعارف السورية : ان المدة التي كان بهـا الخليل وزيراً للمعارف عام ١٩٤٢ .

رسالة الامير شكيب أرسلان إلى الخليل

جنيف ١ / ٢ جمادى الآخرة ١٣٥٧

سعادة اخي الحبيب الخليل

ان كنت قد تأخرت عن الكتابة اليكم حتى اليوم وانتم الشخص المقدم
عندي على الجميع فما ذاك الا من اعتمادي على حلمكم واعتقادي باني اذا
قصرت تعذرون واذا هفوت تغفرون وبينما انا اهم بالكتابة لابثكم ما
عندي من الشوق اذ اطلعوني على قصيدتكم الغراء الرائية التي فيها الكلام
عن خذلان الجار وتلك الامور الكبار التي تدعو الى الاعتبار فهذه
القصيدة وحدها يقام لها ويقعد وعسى ان تنبعث من بعدها الامم
وتنكشف الغمم واعلموا ايها الخليل الحبيب انه لن يستطيع احد ان
يبتلع الامة العربية وان الذين يظنون انفسهم قد قاموا بدهاء كبير.
في مشاغبة العرب من الجنوب والشمال في وقت واحد وعرقلوا في الوسط
تحقيق امنيتهم لن يصلوا الى شيء من مرادهم وسيريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم واذا نظرنا الى جميع اعمالهم من بداية الحرب الكبرى الى
اليوم نجدها سلسلة هزائم سياسية كلما اوقدوا نارا اطفأها الله
وسأعقد مقالة عن هزائمهم هذه فتقرأونها وتستغني بها عن الشرح
في هذا الكتاب واني دائما اتشبه بكم وان كنت لا اطمع ان اصل في النثر
الى شأوكم في النظم ولا عجب ان اخالف القاعدة فان الشبان يقتدون
بالشيوخ ولكن هنا الشيوخ يقتدون بالشبان وسلم لي على البدر الطاغطاني
الذي ابن عمه لم يجد شيئا احسن من انتقاص السيد رشيد رضا بعد موته
وهل في العالم الاسلامي نبغ كثير مثل رشيد رضا؟ لا والله وان هفواته
لا تعد شيئا في جانب حسناته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوكم
الداعي لكم
في الغدو والآصال
شكيب ارسلان

رسالة الامير شكيب أرسلان إلى الاستاذ خليل مردم بك

المرسلة من جنيف ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧

سعادة أخي الحبيب الخليل

إن كنت قد تأخرت عن الكتابة اليكم حتى اليوم، وأنتم الشخص المقدم عندي على الجميع، فما ذاك إلا من اعتمادي على حلمكم واعتقادي بأني إذا قصّرت تعذرون وإذا هفوت تغفرون، وبينما أنا أهم بالكتابة لأبثكم ما عندي من الشوق، إذ أطلعوني على قصيدتكم الغراء الرائية[1] التي فيها الكلام عن خذلان الجار، وتلك الأمور الكبار التي تدعو إلى الاعتبار، فهذه القصيدة وحدها، يُقام لها ويقعد، وعسى أن تنبعث من بعدها الهمم وتنكشف الغمم.

واعلموا أيها الخليل الحبيب، أنه لن يستطيع أحد أن يبتلع الأمة العربية، وإن الذين يظنون أنفسهم قد قاموا بدهاء كبير في مشاغبة العرب من الجنوب والشمال في وقت واحد وعرقلوا في الوسط تحقيق أُمنيتهم، لن يصلوا إلى شيء من مرادهم، وسيريهم الله أعمالهم حسرات

(١) قصيدتكم الغراء الرائية: قالها شاعر الشام الكبير خليل مردم بك حينما سلخ لواء الاسكندرون عن سورية وضم إلى تركية بموافقة الحكومة الافرنسية، نذكر من القصيدة الأبيات التالية:

أعانك الله هذا الحلف والجار	عليك لا لك أعوان وأنصار
هم حكموا فإذا التحكيم عندهم	تحكم وإذا التخيير إجبار
قضية عجب تبكي وتضحك، سل	عن خطبها (الوند) واستشهدها (غارو)
لا يستقيم قياس في تناقضها	ولا يصح على ما تم معيار
الخصم يحكم والقاضي بها همل	والحق يصرع والبهتان (سوار)
إذا المحامي أعان الخصم في تره	فليت شعري ممن يدرك الثار

عليهم ، وإذا نظرنا الى جميع أعمالهم اليوم نجدها سلسلة هزائم سياسية ، كلما أوقدوا ناراً أطفأها الله .

وسأعقد مقالة عن هزائمهم هذه فتقرأونها واستغني بها عن الشرح في هذا الكتاب ، وإني دائماً أتشبه بكم ، وان كنت لا أطمع أن أصل في النثر إلى شأوكم في النظم ، ولا عجب أن أخالف القاعدة ، فإن الشبان يقتدون بالشيوخ ، ولكن هنا الشيوخ يقتدون بالشبان .

وسلم لي على البدر الداغسطاني[1] ، الذي ابن عمه [2] ، لم يجد شيئاً أحسن من انتقاص السيد رشيد رضا[3] بعد موته .

وهل في العالم الاسلامي نبغ كثير مثل رشيد رضا ؟ لا والله وإن هفواته لا تعد شيئاً في جانب حسناته ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٢ جمادى الآخرة ١٣٥٧

---

(١) البدر الداغسطاني : وردت ترجمته في هذا الكتاب فليرجع اليها .

(٢) ابن عمه: هو الدكتور كاظم الداغستاني ولد في دمشق سنة ١٨٩١ ودرس الحقوق في فرانسة تقلب في عدة من الوظائف الادارية عانى كتابة القصة له من الكتب: عاشها كلها والبيت الكبير .

(٣) السيد رشيد رضا : هو محمد رشيد بن علي رضا الحسيني النسب ، صاحب مجلة المنار وأحد رجال الاصلاح الاسلامي ، اتصل بالشيخ محمد عبده وتتلمذ له ، أصبح مرجع الفتيا في التأليف بين الشعرية والأوضاع العصرية الجديدة ، أشهر آثاره مجلة المنار وتفسير القرآن الكريم وتاريخ الامام محمد عبده والوحي المحمدي وغير ذلك ولد سنة ١٨٦٥ وتوفي سنة ١٩٣٥ .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك

إلى المستشرق الفرد غيوم الاستاذ في جامعة لندن

صديقي العلامة الأستاذ غيوم المحترم .

سلام واحترام ، وبعد فقد وصل إليّ كتابكم الكريم المؤرخ ٢٢ أيلول سنة ١٩٤٩ ، فشكرت لكم كثيراً عنايتكم بالسؤال عني ، والاستفسار عن أحوالنا .

نرجو الله أن يحفظكم ، ويتولانا جميعاً برعايته ولطفه .

هذا ، ولقد عدت مغتبطاً الى المجتمع العلمي العربي ، منذ تركت الوزارة ، وباشرت العمل الذي يسرني أكثر من كل عمل سواه .

وعاودت الاشتغال بتحقيق ديوان علي بن الجهم[١] ، أحد شعراء الخليفة المتوكل[٢] وندمائه ، بعد أن انقطعت عنه مدة ، وربما دفعته الى الطبع في مطلع السنة القادمة .

فأرجو أن يتم ذلك وأنتم متمتعون بالصحة التامة .

---

(١) علي بن الجهم : علي بن الجهم بن بدر القرشي السامي ، ينتهي نسبه إلى لؤي بن غالب ولد سنة ١٨٨ هـ في بغداد وهو شاعر مطبوع فحل وشعره أيام محنته من أجود الشعر وأحسنه قصيدته الدالية ، وشعره في الغزل من عيون الشعر ورائيته (عيون المها) مما يتغنى بها ، توفي أثر طعنة قتلته من أحد الأعراب على مرحلة من مدينة حلب سنة ٢٤٩ .

(٢) المتوكل: هو الخليفة العباسي جعفر بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ولد ببغداد سنة ٢٠٦ ، كان جواداً ، محباً للعمران من آثاره المتوكلية ، أقام في السامراء واغتيل بها ليلا باغراء ابنة (المنتصر) سنة ٢٤٧ ، وكان من شعرائه المقربين البحتري وعلي بن الجهم .

لا أدري كيف أتمكن من الإعراب عن شكري لكم ، على الفصل البارع الذي كتبتموه عن ديوان ابن عنين[1] ، في مجلة مدرسة اللغات الشرقية ، فإنه غاية في اللطف ، والفضل ، والاحكام ، والتدقيق .

حفظكم الله وأدام النفع بكم .

٦ تشرين الأول سنة ١٩٤٦

---

(١) ابن عنين : هو شرف الدين محمد بن نصر المعروف بابن عنين ، ولد بدمشق ونشأ بها سنة ٥٤٩ هـ ، حاكى في كثير من شعره جزالة المتقدمين وشعره كثير الفنون متعدد النواحي وديوان شعره مطبوع .

رسالة الامير عادل أرسلان إلى الخليل

١٤ آب ١٩٥١

أخي الأعز الأكرم

كانت لي في أنقرة ليالٍ طويلة كئيبة أسهرها دون أنيس ولا جليس حتى أدركتني بأبياتك فسرّى عني وغيّر من ظني فصار عندي كما هو عندك بعد أن كنت لا أحفظ له إلا النزر القليل من شعره كرائية ما بين رصافة وجسر وقد والله انصفته فدعوت الناس الى انصافه فبعثته بعثاً هين الحساب مضمون المغفرة وقد تأخر جوابي بالشكر لتراكم الأعمال وتفاقم الأحوال مما يشغل من كان في مكاني عن رسائل الاخوان فارجو قبول عذري

من غريب الاتفاق أن أحد أصدقائي في استانبول جاء أنقرة فزارني وذكّرني بدفتر قديم تركته عنده وفيه قصائد [illegible] منذ أن [illegible] علي فضل وجاءني الدفتر قبل ديوان ابن الجهم بأسبوع فسررت بالاثنين وسأبعث اليك بقصيدة وجدتها في ذلك الدفتر فيها تاريخ ماضٍ تجدد له ذكراه دون وقائعه.. قبل سنوات خلت

ألا يمكن لك أن تخرج من بين دفاترك وكتبك الى استانبول شهراً فترى أنقرة كيف تغيّر وجهها الأنور حتى صار حسناً وترى استانبول وحسنها هو هو

وأنا كما تعلم أقيم وحدي في دار تتسع لك فيها غرفة للنوم وحمام وغرفة للكتابة وعندي طباخ من فحول الطباخين المبرزين يحترم هذه الصناعة فيساوي فيها الشرقي والفرنجي وفي مكتبات استانبول كنوز من المخطوطات العربية أفما في كل ذلك شيء يجذبك

سأعود الى استانبول بعد يومين فابقى فيها الى أواخر أيلول وما ذلك فراراً من حر أنقرة فان اقليم هذه العاصمة قد تغير بالغرس في مغانيها وساحاتها وشوارعها وحدائقها من شجر حتى صار كاقليم دمشق بل هي أحسن في الليل نسيماً ولكن السفراء ينتقلون في الصيف الى استانبول فننتقل معهم نوادي السياسة ومطامع فان قبلت رجائي زدتني شكراً واقبلك دعاءً بكل خير

عادل

رسالة الأمير عادل أرسلان[1]

إلى الاستاذ خليل مردم بك

أخي الأعز الأكرم .

كانت لي في أنقرة[2] ليال طويلة ثقيلة ، أسهرهـــا دون أنيس ولا جليس ، حتى أدركتني بابن الجهم ، فسرّى عني وغـيّر به ظني ، فصار عندي كما هو عندك ، بعد أن كنت لا أحفظ له إلا النزر القليل من شعره ، كرائية[3] ما بين رصافته وجسره ، وقد والله أنصفته ، فدعوت الناس إلى إنصافه ، فبعثته بعثاً هين الحساب مضمون المغفرة .

وقد تأخر جوابي بالشكر لتراكم الأعمال وتفاقم الأحوال ، ممـــا يشغل من كان في مكاني عن رسائل الإخوان ، فأرجو قبول عذري .

من غريب الاتفاق أن أحد أصدقائي في استانبول جاء أنقرة فزارني وذكّـرني بدفتر قديم تركته عنده وفيه قصائد ، فرجوته أن يرده عليّ ففعل ، وجاءني الدفتر قبل ديوان ابن الجهم باسبوع ، فسررت بالاثنين . وسأبعث اليك بقصيدة وجدتها في ذلك الدفتر ، فيها تاريخ ماض تجددت

---

(١) الأمير عادل أرسلان : ساهم مع الرواد الأول في نفخ الروح العربية في الصدور وشارك مع الثوار السوريين في مقارعة الفرنسيين سنة ١٩٢٥ وهو شاعر من الطبقة الثانية ، ومن رجال الادارة ، ولي الوزارة أيام الحكم الوطني في سورية أكثر من مرة توفي في لبنان سنة ١٩٥٤ .

(٢) أنقرة : عاصمة الجمهورية التركية الحديثة اختارها أتاتورك بدلاً عن استانبول لضرورات عسكرية .

(٣) الرائية : هي رائية علي بن الجهم الشهيرة وأولها :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

ذكراه دون وقائعه .. قبل سنوات خلت .

ألا يَعُنُّ لك أن تخرج من بين دفاترك ومحابرك إلى استانبول مثلاً ، فترى أنقرة كيف تغير وجهها الأنقر حتى صار حسناً ، وترى استانبول وحسنها هو هو .

وأنا كما تعلم أُقيم وحدي في دار تتسع لك ، فيها غرفة للنوم ، وحمام وغرفـة للكتابة ، وعندي طباخ من فحول الطباخين المبرزين ، مخضرم حسن الصناعة يتساوى فيهـا الشرقي والغربي ، وفي مكتبات استانبول كنوز من المخطوطات العربية ، أفما في ذلك شيء يجذبك ؟

سأعود إلى استانبول بعد يومين ، فأبقى فيها إلى نهاية أيلول ، وما ذلك فراراً من حر أنقرة ، فإن اقليم هذه العاصمة قد تغير ، بما غُرس في هضابها وساحاتها وشوارعها وحدائقها من شجر حتى صار كاقليم دمشق بل هي أحسن في الليل نسيماً ، ولكن السفراء ينتقلون في الصيف إلى استانبول ، فتنقل معهم نوادي السياسة ومواسمها ، فإن قبلت رجائي ، زدتني شكراً ، وأقبلك داعياً لك بكل خير .

١٤ آب سنة ١٩٥٠

جواب الأستاذ خليل مردم بك
جواباً على رسالة الامير عادل أرسلان

أخي الكريم

سررت بكتابك وقرأته مراراً ، وابتهجت برضاك عن عملي في تحقيق ديوان علي بن الجهم وتكملته .

وقد اجتمع لديّ بعد الانتهاء من طبع الديوان زيادات جديدة تبلغ نحوا من خمسماية بيت ، منها أرجوزة في تاريخ الأنبياء والخلفاء تبلغ نحواً من أربعماية بيت ، وهي أول ملحمة عربية .

وسأنشر هذه الزيادات في مجلة المجمع العلمي العربي ، ثم أستل منها نسخاً ، أجعلها ملحقاً للديوان .

أشرت لي في كتابك إلى الدفتر الذي فقد منك زمناً طويلاً ثم ردّه الله عليك ، وان فيه قصيدة ستطرفني بها . فأرجوا أن تتفضل بالاسراع بذلك ، فأنا حريص على هذه الطرف ، راغب في سماع الجديد من حر الشعر بعد أن طال اشتغالي بالقديم منه .

أشكر لك دعوتك الكريمة إلى زيارتك في استانبول ، وإنها لأمنية من أعز الأماني أن أكون معك مدة من الزمن في العاصمة التي كانت منارة مجد الاسلام مئات من السنين ، وما زالت خزائنها محتفظة بأضخم تراث للثقافة العربية ، ولعلي أهتبل فرصة أُسعد فيها بلقائك ، والسلام عليك .

٣٠ آب سنة ١٩٥٠

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
إلى المستشرق الفرنسي اميل برمنغام

سيدي

سلام واحترام ، وبعد فقد وصلت إليّ رسالتكم اللطيفة ، مع ترجمة قصيدتين من شعري همـــا : الشهداء [١] ، رالفراشتان [٢] ، فشكراً

---

(١) الشهداء : قصيدة للشاعر الكبير خليل مردم قالهـــا في ذكرى الشهداء الذين علقوا على أعواد المشانق بأمر من السفاح جمال باشا ، وهي من غرر القصائد نظمت عام ١٩٢٢ نورد منها الأبيات التالية .

لا هم دمعي من طول البكا نفـدا	فهب لعيني ما تبكي به الشهدا
وما الدموع وإن جادت بمنجدة	فاجعل لها من دمي أو مهجتي مددا
لؤم بمن لا يريق الدمع تكرمة	لمن أريقت دماهم للبلاد فـــدا
في مثل ذا اليوم في هذا المكان • على	هذي الجذوع علت أرواحهم صعدا
طارت إلى الملأ الأعلى لتدرك ما	قد فاتها نيله إذ تسكن الجسدا
لصوتها في حفاف العرش هيمنة	هل تسمعون ففي أُذني منه صدى
صدى دعاء عريض ، ذي حكايته :	العرب والعرب ، واستقلالهم أبدا

(٢) الفراشتان: قصيدة شعرية لشاعر الشام الكبير خليل مردم بك وهي من من أروع شعر الوصف نورد منها هذه الأبيات :

تسر الناظرين فراشتـان	بروض ناعم تتغـــازلان
تبرجتا بنفض من سواد	على أعطاف حلة أرجوان
يلوح على حواشيها بياض	كما نصلت أُصول الزعفران
إذا مـــا ثارتا فشرارتان	وإمـــا قرتـــا فشقيقتان
زوت كلتاهما قرنين دقـــا	كما يزوي لغمز حاجبان
وضمت من جناحيها فـكانت	كعرف الديك أو رقم (الثمان)
وأرخت منهما فبدت كحلي	تلألأ فوق لبات الحسان

لكم كثيراً .

إن الترجمة دقيقة وبارعة ، خلعت على القصيدتين ثوباً من جمال اللغة الإفرنسية وسحرها ، مع المحافظة على دقائق المعاني .

وفي ذلك دليل على تمكنكم من اللغتين ، ومكانتكم السامية في الأدب ورقة الطبع ، وحسن الأسلوب ، وعساكم تتحفوني بنسخة من الكتاب بعد تمام طبعه .

وتفضلوا بقبول الشكر الجزيل والتحية والاحترام .

١٩ شباط سنة ١٩٤٨

رسالة الاستاذ خليل مردم بك

إلى الاستاذ سعيد فريحة[1] صاحب مجلة الصياد

إلى الأديب الأصيل

سعدت بقراءة كتابك البارع (جعبة الصياد) عدة ليال كنت فيها مأخوذاً بسحره ودقة تصويره وحسن أدائه ، وأشهد أنك صياد عجيب لا تطيش سهامه ، ولا ترتد فارغة شباكه ، في جعبته أنواع الأطايب والعجائب .

كل ما في الكتاب حسن ، فموضوعاته طريفة ، وعرضها بديع ، تنبض بالحياة وتعرب عن أصالة وطبع فياض .

أما ما شاع فيه من خفة الروح ، وحسن التصرف في الدعابة ، فغاية لم يدركها سواك .

ولقد أعجبني ، وما أكثر ما أعجبني ، معان شاعرة وأساليب في التعبير ساحرة كقولك في وصف القبلة الطويلة :

« أدنت فمها من فمي ، فطبعت عليه قبلة ، أذكر كيف بدأت ، ولا أذكر كيف انتهت ص ١٩٢ جعبة الصياد » .

---

(١) سعيد فريحة : لبناني المولد والأصل رحل إلى البلاد الشامية ، عاش ردحاً من الزمن في مدينة حماة ثم حلب وكان يتعاطى الكتابة في الصحف ثم عاد إلى بيروت وأصدر مجلته المعروفة الصياد ثم الشبكة ، وهو ذو أسلوب خاص في الكتابة له من الكتب جعبة الصياد توفي في بيروت سنة ١٩٧٧ .

هذا وصف تتحلب له الأفواه ، وتتمطظ الشفاه .

فشكراً لك على هــذه الهدية النفيسة ، وعساك تتبع (الجعبة) بالصياد ، فإني لا أزال أرتقبه منذ وعدتني به ، في ليلة من ليالي بغداد[1] وأقبل في الختام تحية تقدير ومحبة وإعجاب .

بغدادا ٢٣ نيسان سنة ١٩٥٣

(١) بغداد : عاصمة الجمهورية العراقية ، بناها الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور ، وهي جيدة الهواء ، يمر منها نهر دجلةوبها أمكنة أثرية عباسيةكثيرة وبها مسجدالامام موسى الكاظم.

رسالة الاستاذ خليل مردم بك

إلى السيد ابراهيم الحافظ[1] القيّم على إدارة مصروفه اليومي

إلى محبنا السيد ابراهيم الأكرام

كل ما تكتبه إليّ ، أطالعه بدقة وأُسر به ، وقد وصل إليّ كتابك الأخير ، وعلمت منه وصول شقيقتنا ومن معها إلى دمشق ، وأنهم بخير والحمد لله .

كنت منذ أكثر من عشرة أيام ، بعثت إلى ياسين[2] افندي الخانجي ظرفاً كبيراً ، بواسطة شركة نيرن ، فيه مقالة كبيرة لطه باشا الهاشمي عنوانها (مسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام) ، وطلبت منه أن يعلمني بوصولها فاذهب اليه وسلم عليه ، واسأله : هل وصلت المقالة ؟

سلم على أخينا الشيخ حمدي السفرجلاني[3] وقل له : إنني وجدت في

---

(١) ابراهيم الحافظ : القيم على شؤون دار الأستاذ خليل مردم ، قام بإدارة العمل منذ عام ١٩١٣ وظل يعمل بأمانة واخلاص حتى وفاته سنة ١٩٦٣ ، عرف بالتقوى والصلاح وهو من حي الميدان وأسرته معروفة هناك بالصلاح .

(٢) ياسين الخانجي : رئيس الدائرة الادارية في المجمع العلمي العربي بدمشق ، كان دمث الخلق رقيق الحاشية توفي سنة ١٩٦٣ أثر نوبة قلبية .

(٣) الشيخ حمدي السفرجلاني : كان من رجال العلم ، له خبرة واسعة بالكتب المخطوطة من أسرة الاسطواني لكنه عرف باسرة أمه لأنه تربى عند أخواله توفي سنة ١٩٦٢ .

إحـــدى مفكراتي أنني أعرته كتاباً اسمه (فحول الشعراء تأليف محمد توفيق البكري)[1] ولم يرده إليّ إلى الآن .

فذكره بما أمرنا الله تعالى به ، من ردّ الأمانات إلى أهلها .

بلغ سلامي إلى الجميع ، ودمتم .

بغداد ١٩ نيسان سنة ١٩٥٢

---

(١) محمد توفيق البكري : ولد في القاهرة سنة ١٨٧٠ وتوفي بها سنة ١٩٣٢ ، شاعر فحل ، تولى نقابة الأشراف ومشيخة المشايخ وعين عضواً دائماً في مجلس الشوري . وله من التآليف : أراجيز العرب ، تراجم بعض رجال الصوفية ، فحول البلاغة ، وصهاريج اللؤلؤ .

كلمة الاستاذ خليل مردم بك المنشورة في المعجم المدرسي تأليف الاستاذ زين العابدين التونسي[1]

أُتيح لي أن درست الأدب العربي نحواً من عشر سنوات كنت خلالها أتتبع مواطن الضعف في الطلبة، وأعني بتفهم أسبابها وأحاول معالجتها وهم مع ذلك يستوحشون من معاجم اللغة وينفرون من مراجعتها، حتى بلغ ببعضهم هذا الاستيحاش، أن لا يهتدي إلى مراجعة الكلمة في مادتها، وحتى خُيل إلى بعضهم أن ليس في المعاجم إلا غريب اللغة ووحشيِّها، وهم في غنى عن الغريب والوحشي، فكنت أترفق في تحبيب المعاجم اليهم والرجوع اليها، ضناً بقرائحهم أن تصاب بالعقم أو تنساب إلى أدب السوقة الثرثار الذي يتأذى به كل يوم سمعنا، وتغثى منه نفوسنا، وكنت أتمنى أن يتاح للغوي عالج التدريس وخبر بنفسه هذه المواطن من ضعف الطلاب، أن يضع لهم معجماً رفيقاً يسيراً، وخبيراً يأنسون برفقه ويسره وإيجازه، ويألفون سؤاله ومحادثته.

وكان أن زارني منذ بضع سنين الاستاذ زين العابدين التونسي وذكر أنه آخذ في تأليف معجم مدرسي بعد أن عانى التدريس مدة طويلة، وعرف حاجة الطلاب واستعدادهم والنوع الذي يأنسون به من المعاجم.

وقرأ لي حصة من أول الكتاب استحسنتها ترتيباً وأسلوباً وخطة، واتفقنا على أن نوالي اجتماعنا، وقطعنا في ذلك عدة أشهر، نجتمع في

---

(١) الأستاذ زين العابدين التونسي: شقيق العلامة الأستاذ محمد الخضر، جاء من تونس واستوطن دمشق درس اللغة العربية في ثانويات دمشق وكان ورعاً فاضلاً توفي في دمشق سنة ١٩٧٦.

الأسبوع مرة أو مرتين ، قرأ لي فيها طائفة صالحة من المعجم ، فكنت أستفيد منه أضعاف ما يستفيد مني .

كان يقرأ عليّ المادة ، فأعجب لطبيعة هذه اللغة في سعتها ومرونتها وإحاطتها بالمعاني الدقيقة ، وحسن الإفصاح عنها ، وحلاوة ألفاظها وسحر جرسها وأسرار تشقيق الكلام بعضه من بعض ، وتقارب معانيه أو تباعدها للتقديم والتأخير والزيادة والنقص ودقة المشاكلة بين اللفظ ومعناه ، واطراد المقاييس في هذا الشأن ، فضلاً عن المتعة التي يجدها السامع في تفسير معنى الكلمة وتحديده ، وما تعرضه مشتقات المادة من المعاني المتقاربة والمتباعدة ، حتى إذا انتقل إلى المادة التالية اطلع على مجموعة من المعاني لم يكن يتوقعها قبل بلوغها .

هذا بعض ما استفدت منه ، ولم تكن ملاحظاتي تعدو التقيد بخطة التأليف في الترتيب والإيراد والإيجاز ، أو البسط .

أما صحة النقل والتثبت في الرواية فموكلان إلى صاحب المعجم ، أحسن الله اليه وجزاه خيراً .

٢ نيسان سنة ١٩٤٧

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
الى الشاعر حليم دموس[1] صاحب المثالث والمثاني
المنشورة في ديوان الحليم

شعر الحليم ، سهل لين فياض ، تقرأ البيت من شعره فتظن أنك تتلو فقرة منثورة ، حتى إذا انتهيت إلى القافية ، انتبهت إلى أنه بيت شعر ، وخير خصائصه أنه في تقدم مطرد ، فأحسن شعره ما قرب عهده .

وكم من مرة ، رأيت غير واحد من الأدباء ، ممن يأخذ في قراءة قصيدة جديدة ، حتى إذا أتى عليها قال : هذا خير ما نظم حليم .

سلامي عليك وعلى سائر الاخوان .

٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٤

---

(١) حليم دموس : شاعر لبناني من الطبقة الثانية ولد في زحلة جاء دمشق وأقام بها ردحاً من الزمن وكان من اعضاء الرابطة الأدبية ، ثم عاد إلى لبنان يمتاز شعره بالسهولة أصدر عدة دواوين شعرية منها المثالث المثاني توفي سنة ١٩٤٩ .

رسالة الأستاذ خليل مردم بك

إلى الأستاذ أمين الغريب[1] صاحب مجلة الحارس

سيدي الأخ المحترم

سلام عليكم وبعد ، فما زلت أظن ما تصفه الاخوان من أن الكتب تكون كالقطر[2] في القفر من باب المبالغة أو المجاملة ، حتى تشرفت بكتابكم ظهيرة أمس ، وقد أنضج الصيام جوفي ، فكان وقعه لديّ كما وصفوا ونعتوا .

يصل اليكم مع هذا الكتاب فصل من المختارات وقصيدة للسيد محمد حبيب العبيدي الموصلي[3] ، كان بعث بها برسم مجلة الرابطة[4] ومقطوعة لهذا العاجز البكييء ، وجواب عليها للأمير شكيب .

كلتاهما تمت برحم إلى القومية ، وتضرب بعرق إلى الوطنية ، ولئن قصرت الأولى عن الثانية ، فإن حسن القصد والنية يشفع بها ويؤاسي بينهما . وفي كتاب آخر ، أعرض عليكم من مثل هذه البضاعة المزجاة ،

---

(١) أمين الغريب : أديب لبناني معروف ، له أسلوب خاص وهو صاحب مجلة الحارس ورئيس تحريرها .

(٢) القطر : المطر .

(٣) محمد حبيب العبيدي : مفتي الموصل ومن علمائها المعروفين ، له شعر متوسط الطبقة توفي سنة ١٩٤٦ .

(٤) مجلة الرابطة : هي المجلة الدمشقية التي تصدر عن الرابطة الأدبية التي أسست عام ١٩٢١ وكان رئيسها الاستاذ خليل مردم بك .

ما أجعله وسيلة للمراسلة ، وأما الذي عندكم من هذا النوع ، فلكم الرأي الموفق في نشره أو نبذه .

أخونا النجار[1] وصل دمشق منذ يومين وسيعود إلى درعا[2] بعد عدة أيام ، والسلام عليكم ورحمة الله .

٢٧ نيسان سنة ١٩٢٢

---

(١) النجار : عبد الله النجار من ادباء لبنان المرموقين ولد في قرية بيت مري وساهم فيحمل مشعل القضية العربية ، التحق في دمشق بالأمير فيصل وعين رئيساً لدائرة البريد وكان من أعضاء الرابطة الأدبية رحل عن دمشق اثر دخول الفرنسيين إلى لبنان ، عين للحكومة اللبنانية سفيراً في كندا له من الكتب مذهب الموحدين وكتاب بني معروف .

(٢) درعا : مركز محافظة حوران مدينة معروفة ومركزها التجاري له أهميته .

رسالة الاستاذ خليل مردم بك

إلى الشاعر جميل صدقي الرهاوي

سيدي الاستاذ

تشرفت بكتابكم ، وشكرت لكم كثيراً هديتكم النفيسة التي تفضلتم عليّ بها الا وهي رسالة (المجمل) ، كما دفعت إلى سعيد بك حيدر[١] ، النسخة المرسلة برسمه ، ولا أكتم الأستاذ حفظه الله ، أن فضل (الناموس الدوري الأعظم) ، سرّي عن نفسي بعض ما كان يخامرها من الكآبة حينما أفتكر بعاقبة الحيـاة ، وإن كانت عقيدتي ، لا تسلم بذلك (الناموس) .

قبل كتابة هـذا الكتاب بسويعات زارني الأستاذ المغربي[٢] ،

---

(١) سعيد حيدر : من سكان بعلبك وكانت بعلبك من الأقضية السورية الأربعة وهو من رجال السياسة الرواد القائلين بالوحدة العربية ، اضطهد ايام الانتداب ثم عاد إلى دمشق حين اعـلان الاستقلال وعين رئيساً لمجلس الشورى ثم انتخب عن دمشق عضواً في مجلس النواب توفي سنة ١٩٥٦ .

(٢) الأستاذ المغربي : عبد القادر المعروف بدارغوث وهي اسرة معروفة في طرابلس درس العربية على علماء معروفين وسافر إلى القاهرة وحرر في أُمهات الصحف ثم جاء دمشق مع أُسرته عام ١٩١٨ وشغل منصب نائب رئيس المجمع العلمي العربي حتى وفاته سنة ١٩٥٦ مـن كتبه الأخلاق والواجبات وعثرات الأقلام .

وفارس بك الخوري[1] ، وأتيا على ذكركم ، وجهادكم في سبيل الاصلاح ، وقد بلغتهما سلامكم ، وهما يهديان اليكم تحياتهما .

الأدباء في دمشق يرتقبون صدور الرباعيات[2] ، والمختار من الديوان . لا زلتم نبراساً للفضل وذويه ، مولاي .

٢٤ ذي الحجة ١٣٤٢

---

(١) فارس الخوري : من رجال السياسة والعلم درس علم المالية وأصول المحاكمات الحقوقية في كلية الحقوق حتى عام (١٩٤٠) وكان رئيساً لمجلس النواب لمدة طويلة وترأس رئاسة الوزارة اكثر من مرة ، كان عالماً اديباً شاعراً تجاوز الثمانين من عمره وتوفي سنة ١٩٦٢ .

(٢) الرباعيات : رباعيات جميل صدقي الزهاوي .

رسالة الأستاذ خليل مردم بك
إلى الشاعر الشيخ فؤاد الخطيب[1]

أخي الشاعر الكبير

سلام وأشواق وبعد، فقد وصل إليّ كتابكم بعد أن انتظرته طويلاً وقد كنت استطلع أخباركم من هنا وهناك، واتفق أن زارنا في المجمع منذ أيام بعض أعيان الأفغان في طريقهم إلى كابل، فذكرتكم لهم ولعلهم يزورونكم بعد وصولهم.

عجبت المشقة التي لقيتموها في الطريق بين طهران وكابل، فالحمد لله على السلامة بعد طول التعب، ولا بأس فالمشقة في السفر محمودة إذا كانت مغبتها سلاماً، لأنها أدعى إلى تذكر الرحلة وأمان من نسيان حوادثها.

أنا والله أذكركم كثيراً في نفسي ومع الاخوان، لا زلتم موضع الإعجاب وأهلاً لمحاسن الاستشهاد.

لا أدري أتيسرت لكم في طهران زيارة الأديبة النابغة ايران تيمورطاش[2]

---

(١) الشيخ فؤاد الخطيب: شاعر لبناني من قرية شحيم جزل اللفظ متين التركيب، سافر إلى القاهرة وعاش بها مدة من الزمن، التحق بالشريف حسين أمير مكة ثم التحق بابنه الأمير عبدالله أمير شرقي الأردن، ثم التحق بالملك سعود ملك الحجاز وعين سفيراً للباكستان توفي سنة ١٩٥٧، له ديوان مطبوع ومسرحية فتح الأندلس.

(٢) ايران تيمورطاش: هي الأميرة الايرانية ايران تيمورطاش ابنة الوزير المعروف الذي قتله رضاه شاه عرفت بسعة ثقافتها وحسن مناقبها، كانت تتقن عدة لغات أجنبية وهي اليوم تعيش في باريس.

أم لا ؟ ورحم الله من قال :

تمام الحج أن تقف المطايا　　　على خرقاء واضعة اللثام

والآن بعد أن فرغتم من تأسيس المفوضية وتأثيثها وارتحتم من وعثاء السفر ، أرجو أن يتاح لكم تخصيص حصة يومية من وقتكم تنظمون فيه ما توحيه اليكم هذه الأجواء التي أنتم فيها من الشعر ، ولعلكم فعلتم فإن كان شيء من ذلك فاكتبوا إليّ بشيء منه ، فما أحوجني إلى سماع أنغامكم الساحرة ، ولكم أطيب تحية .

٣ كانون الأول سنة ٩٤٨

رسالة رئيس المجمع العلمي للاتحاد السوفيتي ا. ن. نيميبيانوف
إلى الأستاذ خليل مردم بك

الأستاذ الجليل خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي .

يسرنا أن نحيطكم علماً ، أن الهيئة العامة للمجمع العلمي للاتحاد السوفيتي آخذة بعين التقدير والاعتبار ، مآثركم العلمية في مضمار تاريخ الأدب العربي وقد أجمعت في جلستها المنعقد بتاريخ ٢٠ حزيران ١٩٥٨ على انتخابكم عضواً أجنبياً للمجمع العلمي للاتحاد السوفيتي .

ونود بهذه المناسبة تهنئتكم من أعماق قلوبنا متمنين لنشاطكم العلمي الخلاق دوام الاستمرار .

وإنا لنعرب عن أملنا أن انتخابكم عضوا أجنبياً للمجمع العلمي السوفيتي سوف يساعد على توثيق الصلات العلمية بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

١٩٥٨/٦/٢١

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
إلى السيد ا. ن. نيسمييياف رئيس المجمع العلمي للاتحاد السوفيتي

سيدي الأستاذ الرئيس

تحية طيبة خالصة، وبعد فقد قرأت ببالغ السرور، رسالتكم الكريمة المؤرخة ٢١ حزيران سنة ٩٥٨، وشكرت لكم ولأعضاء الهيئة العامة للمجمع السوفيتي انتخابكم إياي عضواً في مجمعكم الموقر.

وأنا إذ أُعرب لكم عن عظيم اغتباطي بهذا التكريم، الذي أعده موجهاً لمجمعنا العلمي العربي وللغة العربية وآدابها وللشعوب الناطقة بها، اختياركم لي زميلاً لكم، أرجو مخلصاً أن أُسهم أنا وزملائي هنا بمقدار ما نستطيع في توثيق الصلات الثقافية بين اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية وبين الجمهورية العربية المتحدة.

وتفضلوا سيدي الرئيس بقبول صادق الشكر والاحترام.

٦ تموز ١٩٥٨

رسالة الاستاذ خليل مردم بك حين كان وزيراً للخارجية إلى الاستاذ فائز الخوري[1] سفير سورية في واشنطن

أخي فائز بك الخوري المحترم

ما عهدتك إلا سمحاً سهلاً ، لا تتكلف لإخوانك ، ولا تطلب إلى إخوانك ، أن يتكلفوا لك فما عدا مما بدا حين عتبت عليّ في كتابك الأخير ، فقلت : « جاءني كتاب يحمل توقيعكم » ، وهذا غاية في التدقيق والاستقصاء بين الاخوان حتى صرت تحاسبني ، على الخط والحرف ، وأعيذك أن تكون من الدقفة المستقصين الذي يصادقون على حرف ، ويحاسبون على حرف ..

أليس لي أن أسوّد كتاباً ينسخه غيري ، أو ليس لي أن أمليه إملاء وهل علي في هذا أو ذاك من حرج ؟

درجتُ على أن أُرسل نفسي على سجيتها ، إذا لاقيتك أو راسلتك فما بالك تكلفني الآن الاحتشاد والاحتفال .

أتريد أن أسير في كتبي اليك بسيرة السلف ، الذين كانوا يكتبون قبل « قال بفمه ، وكتبه بقلمه » ؟

على أنه إذا كان لا يرضيك إلا أن أعتذر اليك فحباً وكرامة .

---

(١) فائز الخوري : من رجال القضاء والسياسة ، كان نقيباً للمحامين في دمشق ، عين وزيراً اكثر من مرة ، وفي سنة ١٩٥٢ كان سفيراً للحكومة السورية في واشنطن ، اشتهر براجحة العقل وصلابة العود ونزاهة اليد توفي سنة ١٩٦٠ .

أما مرسوم بدل الاغتراب ، فمما عمّت به البلوى ، وقد وضع ونوقش وبحث فيه قبل أن استلم العمل ، ولم أتمكن من تعديله إلا تعديلا يسيراً وحجة الحكومة في ذلك فقدان القطع النادر وضرورة الاقتصاد .

أما محاولة اليهود لتحويل مجرى الأردن ، واتصالك بمن يلزم لاستنكار هذا العمل ، ومما ينبغي أن تطلع عليه مما جد في هذا الشأن ، فلعلّ التفصيلات التي بعثت بها الوزارة قد وصلت اليك .

هذا وقد انتهى الجنرال بنيك رئيس لجنة الهدنة من تقريره أمس وأبلغنا نسخة منه قبل منتصف الليل ونحن نشتغل الآن بترجمته ، وهو لصالحنا وسنذيعه بعد ساعات ، ونسأل الله المعونة على تنفيذه وسيكون قسطك من السعي في هذا الشأن عظيماً .

أرجو أن تكون موفقاً في صحتك وعملك وأهلك وولدك ، كما أرجو أن أكون قد اعتبتك فطابت نفسك واطمأنت إلى أني أخوك الذي يعتزّ بإخائك ، ويحرص على صداقتك ومودتك .

٢٤ ايلول سنة ٩٥٣

رسالة الاستاذ خليل مردم بك

إلى الاميرة ايران تيمورطاس

كانت تربط آصرة الصداقة الأدبية العميق ما بين شاعر الشام الكبير الأستاذ خليل مردم بك والكاتبة النابغة الإيرانية الأميرة إيران تيمورطاش وقد تلاقى معها الشاعر في دمشق أكثر من مرة .

بعثت اليه الأميرة رسالة باللغة الانكليزية من طهران ، تصف بها عمق صداقتها الروحية التي تحسها نحوه ، وكان من المستحسن أن نثبت ترجمة هذه الرسالة لبلاغتها البيانية ، لولا أن حذرنا تفسير بعض القراء للرسالة تفسيراً يُسيء إلى الكاتبة والشاعر معاً ، كما انا ضربنا صفحاً عن نشر رسالة الأستاذ مردم بك إلى الأميرة للسبب ذاته ، واكتفينا ببيتين شعريين له كان أرسلهما اليها مع ساعة يد ذهبية هدية لها قال :

ساعةٌ تحكي فؤاداً خافقاً يهفو اليك

فاقبليها واجعليها مثل قلبي في يديك

رسالة الاستاذ خليل مردم بك
إلى الشاعرة عاتكة الخزرجي

بعثت الدكتورة عاتكة الخزرجي رسالة إلى الشاعر الكبير خليل مردم بك تحييه فيها ، وكانت رسالتها تتضمن قصيدة شعرية تصف خلال كريمته فاطمة فبعث اليها بهذه الأبيات :

تحية وردها

ما الورد إن رقّ على ... خدوده دمع الندى

زكا وطاب عبقة ... ونفساً مُردّدا

أطيب من تحية ... شكرتها منك يدا

إن حُسنت تحيتي ... فإنها رجع الصدى

دمشق ١٩٥٥

لمن

بعث الخليل إلى منشدة برسالة شعرية تتضمن هذين البيتين :

أرى الغناء على شتى طرائقه

فضلاً عن النطق أعي الحرف والكلما

جاشت به النفس ، والألفاظ قاصرة

فأرسلته على علاته نغما

فهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

تصويبات الرسائل

خطأ	صواب	سطر	صفحة
ن	من	١١	٢٠
١٩٤١	١٣٤١	٧	٢٤
سطر	شطر	١٣	٣٦
بقاكم	بقاءكم	١٠	٤١
٩٢٦	١٩٣٦	٢١	٤٩
تلقاه	تلقّاه	٧	٦٦
سيما	سيماء	٤	٨١
الباعت	الباعث	٨	٨٦
الخدر	الجذر	٩	٩٠
خليل مردم	خليل مردم بك	٧	١٠٠
شيئا	شيئاً	٤	١٠٢
لأكسفورد الدروس	لأكسفورد تلقي الدروس	٥	١٠٣
الجامعة في	في الجامعة	١٠	١٠٥
تقبليني	تقبلني	١٢	١٠٥
الى بربها	الا بربها	٤	١٠٩
واضخ	واضح	٥	١١٧
٩٣٩	١٩٣٩	٣	١٣٠
٩٤١	١٩٤١	١٩	١٣٠
رحمه	رحم	٣	١٠٥
المجتمع	المجمع	٨	١٥٨

تصويبات الحاشية

خطأ	صواب	سطر	صفحة
نقد	نقل	٤	١٧
وقاعوا	وقاموا	٣	٧٤
في معهد « سيانس بوليتيك »	في « السيانس بوليتيك »	٢	٨٤
تحاوز	تجاوز	٤	٨٦
الا ترك	الترك	٢	٨٧
الجنية	الجنيه	١	٩٦